شِفَاءُ الصَّدْرِ في الجواب

عن

شُبُهَاتِ مُنْكِرِي عَذَابِ القَبْرِ

الدكتور: مَدْيَن بن جمال الصالح

شِفَاءُ الصَّدْرِ فِي الجواب

عن

شُبَهَاتِ مُنْكِرِي عَذَابِ القَبْرِ

الدكتور : مَدْيَن بن جمال الصالح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة تمهيدية

الحمد لله المحمود على السراء والضراء ، العَلِيّ على خَلْقِه بالكِبْرِياء ، الحميد المجيد بلا امْتِرَاء ، السَّمِيع البصير بِلا عَنَاء ، والصلاة والسلام على النبي الضِّيَاء ، وعلى آله وصَحْبِه النُّجَبَاء.

أما بعد :

فمِن أعْظَم البلايا ، وأَسْوَء الرَّزَايا ، أنْ يُجادل المُسْلِم في آيات الله تعالى بلا عِلْم ، وأنْ يَسير وراء الشبهات في أُمور دِيْنِه ، وأنْ يَدْفَعَ معاني نُصُوص الوحي مِن آيات الكِتاب الحكيم ، والحديث النبوي الصحيح ، بوساوس يُوحِي بها إليه شياطين الإنْس والجِنّ ، مُزَخْرَفَة بكلام ظاهره الصواب وأنه مُوافِقٌ للكِتاب وأنّه مُنْسَجِمٌ مع العقلَ بِلا ارْتِيَاب ، وباطنه البدعة والمعصية والضلال اليَبَاب ،[1] ثم يَقُومُ بِنَشرها في كل مِنْبَرٍ وكتاب ، ثم يَرْفَع لواء أهل البِدع في هذه المَسْألةِ أو تِلْك ، ظانَّاً نَفْسَه ناصِراً للسُّنة والكتاب ، وما دَرى أنّه عن الصراط المستقيم خاب ،[2] وذلك لأنه أَعْرضَ عن طريق الأخيار الذين مدحهم الله في كتابه مِن المـُهاجرين والأَنصار ، وأَمَرَ باتباعهم في الليل والنَّهار ، ففي اتِّبَاعِهم يَنال المُسْلِم رِضى الله الرحيم الغفَّار ، " وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ " سورة التوبة آية ١٠٠

---

[1] الخَرَاب ، ابن منظور ، لسان العرب ، ١/ ٨٠٥ ، فَصْل الياء المُثَنَّاة .

[2] حُرِمَ ولم يَنَلْ ما طَلَب ، لسان العرب ، ١/ ٣٦٨

وجَعَلَ علامة الاهتداء وميزان الاقتداء ومقياس الاجْتِبَاء ، السَّيْر على طريقهم في الإيمان ، قولاً وفِعلاً واعتقاداً ، " فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا " سورة البقرة آية ١٣٧

وبِقَدْر البُعْدِ عن طريقهم يكون الضلال والانحراف والابتداع والاختلاف ، تأمل في تالي الآية الكريمة " وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ " ، نزاع واضطراب وحيرة وقلق وارتياب !!

والأصْل أن مَن يتكلَّم بمسألةٍ دينية أنْ يَجْمَع النصوص الواردة فيها ، ثم يُؤَلِّف ويَجْمَع بينها ، فَيُزِيل الإشكالات الواردة في الذِّهْن ، ضِمْن أُصُول العِلْم وقواعده ، ولا يَضْرِب النُّصُوص بعضها ببعض ، لِشُبْهَةٍ وَرَدت في عقلِه ، أو سَمعها مِن آخَر ، فيظن أنها حقيقة ، وإنّما هي سَرَاب يَبَاب[٣] !!

قال الإمام محمد بن حَزْم " وإنما هَلَكَ مَن هَلَكَ بأَخْذِه آية وتَرْكِه أُخْرَى، وأَخْذِه حَديثاً وتَرْكِهِ آخَر، وأَخْذِهِ آية وتَرْكِه حَديثاً يُبَيِّنُها، وأَخْذِهِ حَدِيثاً وَتَرْكِه آيةً ، وهذا خَطَأٌ لا يَحِل، وإِنَّما الفَرْضُ على المُسلمين أَخْذُ كُلَّ ما جاءَ بِه النبي ﷺ مِن قرآن وسُنَّةٍ ، وَضَمُّ كُل ذلكَ بَعْضُه إلى بَعْضٍ "[٤]

وقد تكاثر في هذه الأَزْمِنة مَن يُشَكِّك أو يَنفي عذاب القبر ،[٥] الذي ثَبَتت وجاءتْ به النصوص الشرعية الصحيحة المتواترة مِن قرانٍ وسُنَّةٍ !! وما

---

[٣] الخالي الذي لا شيء فيه ، تهذيب اللغة ، ٤٣٩/١٥ ، ولسان العرب ، ٨٠٥/١ .

[٤] ابن حَزْم ، رَسائل ابن حَزْم ، ٣/ ٢١٩ .

[٥] رَوى عبد الرزاق الصنعاني في المُصَنَّف ، ٣٣٠/٧ رقم ١٣٣٦٤ "عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ جُدْعَانَ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مِهْرَانَ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: أَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مُنَادِيًا فَنَادَى أَنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تُخْدَعُنَّ

كان ذلك إلا لِجَهلٍ أو هوىً أو كِبرٍ أو تقليد أعمى ، فالواجب على كل مُسلم أنْ يستجيب لكلام الله ورسوله ، ويقول سمعنا وأَطَعْنا ، وإنْ جاءَ في قلبه شُبْهَة أنْ يَلْجاَ إلى الله تعالى أنْ يُبَصِّرَه بالحق ويَهْدِيَه إلى الصراط المستقيم ، ثم يسأل أَهل العِلم ، امتثالاً لأَمر الله تعالى :" فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " سورة النَّحل آية ٤٣

فعلماء الشريعة نور للقلوب ، وبَلْسَم لِجِراحات الأَفْئِدَة ، وسيف على شُبهات شياطين الإنس والجن .

تَمَسَّكْ بِحَبْلِ اللهِ واتَّبِعِ الهُدَى ... ولا تَكُ بِدْعِيًّـــا لَـعَلَّــكَ تُفْلِـحُ

عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ، فَإِنَّهَا قَدْ نَزَلَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَرأَنَاهَا، وَلَكِنَّهَا ذَهَبَتْ فِي قُرْآنٍ كَثِيرٍ ذَهَبَ مَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَجَمَ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدْ رَجَمَ، وَرَجَمْتُ بَعْدَهُمَا، وَإِنَّهُ سَيَجِيءُ قَوْمٌ مِنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ يُكَذِّبُونَ بِالرَّجْمِ، وَيُكَذِّبُونَ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَيُكَذِّبُونَ بِالشَّفَاعَةِ، وَيُكَذِّبُونَ بِالْحَوْضِ، وَيُكَذِّبُونَ بِالدَّجَّالِ، وَيُكَذِّبُونَ بِعَذَابِ الْقَبْرِ، وَيُكَذِّبُونَ بِقَوْمٍ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا أُدْخِلُوهَا» ورواه أحمد ، المُسْنَد ، ٢٩٦/١ رقم ١٥٦ ، والحارث التميمي ، مُسْنَد الحارث ، ٧٥٥/٢ رقم ٧٥١ ، وابن أَبي عاصم السُّنَّة ، ١/ ١٥١ . ١٥٢ رقم ٣٤٢ ، والمَرْوَزِي ، السُّنَّة ، ص ٩٨ رقم ٣٥٤ ، والمُحاملي ، الأَمالي ، ص ٢٣٠ رقم ٢٢٠ ، والآجُرِي ، الشريعة ، ١١٩٣/٣ رقم ٧٦٥ و ٧٦٦ و ٧٦٧ و ٧٦٨ ، واللالَكَائي ، شرح أُصُول اعتقاد أَهل السنة والجماعة ، ٦/ ١١٨٦ رقم ٢٠٨٣ ، والدَّاني ، السُّنَن الواردة في الفتن ، ٣/ ٦٢٠ رقم ٢٨٣ ، والبيهقي ، البعث والنُّشُور ، ص ١٢٩ رقم ١٥٩ ، وابن عبد البر ، الاستذكار ، ٤٩٠/٧ ، والتمهيد لِمَا في الموطأ مِن المعاني والمسانيد ، ٨٣/٩ و ٦٩/١٩ ، والحديث ضعيف ، فالحديث مَداره على علي بن زيد بن جَدْعان ، وقد ضعفه العلماء ، انظر : ابن حَجَر ، تقريب التهذيب ، ص ٤٠١ رقم ٤٧٣٤، وتهذيب الكمال ، ٤٣٤/٢٠ رقم ٤٠٧٠ ، والذهبي ، ميزان الاعتدال ، ١٢٧/٣ رقم ٥٨٤٤ ، وقد ضَعَّف الحديث ابن حجر ، إِتْحاف الخِيَرَة المَهَرَة بزوائد المَسَانِيد العَشَرة ، ١٨٢/١ .

وَدِنْ بِكِتَابِ اللهِ والسُّنَن التي ... أَتَتْ عن رَسُولِ اللهِ تَنْجُو وَتَرْبَحُ[٦]

أخوكم الدكتور : مَدْيَن بن جمال الصالح

للتواصل والنصيحة

٠٠٩٧٢٥٩٢٢٣٠٢٥٦/mdynjmal@gmail.com

١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

[٦] الآجُرِي ، الشَّريعة ، ٥/ ٢٥٦٣ .

إنكار عذاب القبر :

كان جيل الصحابة رضي الله عنهم ومَن سارَ على مَنهجهم يُؤمِنون بكل ما جاء في القرآن الكريم ، والسنة النبوية الصحيحة ، فمن اقتفى طريق الصحابة رضي الله عنهم في الإيمان " العقيدة والأحكام الشرعية " فقد اهتدى ، ألم تَسمع وتتدبَّر قولَ اللهِ تعالى :" فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ **فَقَدِ اهْتَدَوْا** وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " سورة البقرة آية ١٣٧

" وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ " سورة التوبة آية ١٠٠

حتى ظهرتْ فِئاتٌ مِن أهل البدع والضلال ، والسُّوءِ والاخْتِلال ، تُحَرِّف وتُغَيِّر في كلام الله ورسوله ﷺ ، بالتأويلات والأفهام الفاسدة ، أو تَرُدُّ كلام الله تعالى أو رسوله ﷺ ، بذريعة تعارض مع نصوصٍ أُخرى ، أو عدم إنسجامٍ مع العقل ، فحاشا وكلَّا ، " أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا " سورة النساء آية ٨٢

ولكنه عدم التدبر الدقيق العميق ، فمِنْه يَنْشَأُ التحريفُ والضلال ، ثم الجُرأَةُ على رَدِّ النصّ الشَّرعي الصحيح لتصادمه مع آراء الشيخ أو المذهب أو الفِرْقة أو الطائفة ..

" فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ " سورة يونس آية ٣٢

وكان مِمَّا رفَضَهُ عددٌ مِن أهل الضلال ، . ما ثَبَت في الكتاب الكريم والسنة النبوية ، وتلقاه الصحابة بالقبول والسُّرور ، وكل مَن رضي أن يكونوا له قُدْوة في الدِّين والإيمان . ، عذاب القبر !!

وكان هؤلاء الرَّافضون هم :

١) بعض الخَوَارِج

قال الإمام محمد بن حزم :" وَهُوَ قَول مَن لَقِيْنَا مِن الْخَوَارِج "[٧]

٢) الجَهْمِيَّة

" قالَ ابو حنيفَة : مَن قَالَ لَا اَعْرِفُ عَذَابَ الْقَبْر ، فَهُوَ من الْجَهْمِية الهالكة ، لِأَنَّهُ انكر قَوْله تَعَالَى {سَنُعَذِّبُهُمْ مرَّتَيْنِ} يَعْنِي عَذَاب الْقَبْر ، وَقَوله تَعَالَى : {وَإِن للَّذين ظلمُوا عذَابا دون ذَلِك} يَعْنِي فِي الْقَبْر ، فَإِنْ قَالَ : أُؤْمِن بِالْآيَةِ ، وَلَا أُؤْمِنُ بتأْوِيلِها وتفسيرها ، قَالَ[٨] : هُوَ كَافِر ، لِأَنّ مِن الْقُرْآنِ مَا هُوَ تَنْزِيله تَأْوِيله ، فَإِنْ جَحَدَ بهَا فقد كَفَرَ [٩]"

---

[٧] الفِصَل في المِلل والأَهواء والنِّحَل ، ٤/ ٥٦ ، وفَخْر الدِّين محمد الرَّازي ، اعتقادات فِرَق المسلمين والمشركين ، ص ٦٩ ، والرُّوح ، ص ٥٨ ، وابن حَجَر ، فتح الباري ، ٣/ ٢٣٣ ، ومحمد بن امير الحَنَفِي ، التقرير والتَحْبير ، ٣/ ٣١٦ ، ومحمد القُرطبي ، التّذْكِرَة بأحوال الموتى وأُمور الآخِرة ، ص ٣٨٠ ،

[٨] أبو حنيفة .

[٩] الفقه الأكبر ، ص ١٣٧ .

وقال الإمام محمد المَلَطِي العَسْقلاني رحمه الله . :"وأنكروا عَذَاب الْقَبْر ، ومُنْكَراً ونَكِيْرا ، وَزَعَمُوا أَن الرّوح تَمُوتُ كَمَا يَمُوت الْبدن ، وَأَنْ لَيْسَ عِنْد الله أَرْوَاح تُرْزَقُ ، شُهَدَاء وَلَا غَيرهم ، وأنكروا الْإِسْرَاء أَن يكون رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أسرى بِهِ من الْمَسْجِد الْحَرَام إِلَى الْمَسْجِد الْأَقْصَى ، وأنكروا الرُّؤْيَا وَزَعَمُوا أَنَّهَا أضغاث أَحْلَام ، وأَنكروا أَنْ يكون مَلَكُ الْمَوْتِ يَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ ، تَعَالَى الله عَمَّا يَقُولُونَ علوا كَبِيراً .

وَهَذَا إِجْمَاع كَلَام الْجَهْمِية ، وَإِنَّمَا سُمُّوا جَهْمِيَّة ، لِأَنّ الجَهْمَ بن صَفْوَان ، كَانَ أول مَن اشْتَقَّ هَذَا الْكَلَام مِن كَلَام السُّمَنِيَّة[١٠] . صِنْفٌ مِن الْعَجم بِنَاحِيَة خُرَاسَان وَكَانُوا شَكَّكُوهُ فِي دِيْنِه حَتَّى تَرَكَ الصَّلَاةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَقَالَ : لَا أُصَلِّي لِمَن لَا أَعْرِفُهُ ، ثمَّ اشْتَقَّ هَذَا الْكَلَامَ ، وَبنى عَلَيْهِ مَن بَعْدَهُ "[١١]

[١٠] " بِضَمِّ السِّيْنِ وَفَتْحِ الْمِيمِ فِرْقَةٌ مِنْ عَبَدَةِ الْأَصْنَامِ تَقُولُ بِالتَّنَاسُخِ وَتُنْكِرُ وُقُوعَ الْعِلْمِ بِالْأَخْبَار ، ابن منظور ، لسان العرب ، ١٣ / ٢٢٠ ، ومحمد الرازي الحنفي ، مُختار الصِّحاح ، ص ١٥٤.

[١١] التنبيه والردُّ على أهل الأهواء والبِدَع ، ص ٩٩ ، وانظر : نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المِرِيْسِّي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد ، ١ / ٦٢ ـ ٦٣ .

٣)بعض المعتزلة

قال ابن حزم :" إنّ أول مَن ابتدع القول بإنكار عذاب القبر هو " ضِرار بن عمرو الغَطَفاني أَحَد شُيوخ المُعْتَزلة[١٢]،[١٣]

---

[١٢] " قال أحمد بن حنبل: شَهِدتُ على ضِرار عند سعيد بن عبد الرحمن، فأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِه فَهَرب.

وقال حنبل: دخلتُ على ضِرار عندنا ببغداد، وكان مشوَّه الخَلْق، وكان به الفالج، وكان يَرَى رأيَ الاعْتِزَال، فَكَلَّمَه إنسانٌ، فأَنْكَر الجَنَّةَ والنّار. وقال: اخْتَلفَ العلماءُ، بَعْضُهم قال: خلقتا. وبعضُهم قال: لم يُخْلَقَا. فَوَثَبَ عليه أصحابُ الحديث، وضَرَبُوه في الدار، وخَرَجْتُ وجاءَ السُّلطان، قال أحمد بن حنبل: وهذا الكُفْر وجُحُود القرآن، قال الله – تعالى –: {النَّارُ يعرضون عليها غدوا وعشيا}. قال: فأتوا الجمحي، فشَهِدُوا عليه عنده، فَصَيَّرَ دَمَهُ هدْرًا لِمَنْ قَتَلَه، فاسْتَخْفَى وهَرَبَ " الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥/ ٧٣٩ ، " مُعتزلي جَلْد ، له مَقالات خَبيثة " لِسان المِيزان ، ٢/ ٣٢٨ رقم ٣٩٥٣.

[١٣] فائدة : نَسَب بعض أَهْل العِلْم للمعتزلة أنهم يُنْكِرون عذاب القبر ، ، أبو الحسن الأَشْعري ، الإبانة عن أُصُول الدِّيانة ، ص ٢٤٧ " وأَنْكَرَتْ المُعتزلةُ عذابَ القبرِ أَعاذَنا مِنْهُ " ومقالات الإسلاميين ، ٣١٨/٢ ، وسفيان الثوري ، شرح مذاهب أهل السنة لابن شاهين ، ص ٣٤ رقم ٣٦ ، ويونس بن عُبَيْد ، حلية الأولياء ، ٢١/٣ ، والآجُرِي ، الشريعة ، ٢٥٥١/٥ رقم ٢٠٦٢:" وأمّا المعتزلة فهم يُكَذِّبُون بعذاب القبر "

"والمعتزلة وهم يقولون بقول القدرية ، ويَدِيْنُون بِدِيْنِهم ، ويُكَذِّبُون بعذاب القبر " وابن أَبي يَعْلَى ، طبقات الحنابلة ، ١/ ٣٢ ، والغزالي ، الاقتصاد في الاعتقاد ، ص ١١٧ ، وقواعد العقائد ، ص ١٣٧ ، ويحيى العمراني ، الانتصار في الرد على المعتزلة ، القدرية الأشرار ، ٣/ ٧٠٨ ، وأبو حَيَّان الأَندَلُسي ، البحر المُحيط في التفسير ٢١١/١ " الْمُعْتَزِلَةَ وَأَتْبَاعَهُمْ أَنْكَرُوا عَذَابَ الْقَبْرِ "

وابن عبد البر ، الاستذكار ، ٧/ ٤٨٠ ، وقال في ٧/ ٤٩٠:" وكثير مِن المعتزلة يُكَذِّبُون بهذا كُلِّه "والتمهيد ، ٨٤/٩ " الخوارج وبعض المعتزلة يُكَذِّبون بهذا كلّه ".

وشرح النووي على مسلم ، ١٧ /٢٠١ :" مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ إِثْبَاتُ عَذَابِ الْقَبْرِ كَمَا ذَكَرْنَا خِلَافًا لِلْخَوَارِجِ وَمُعْظَمِ الْمُعْتَزِلَةِ وَبَعْضُ الْمُرْجِئَةِ نَفَوْا ذَلِكَ " والعراقي ، طَرْح التَثْرِيب في شرح التقريب ، ٣٠٦/٣ .

وأمّا شيخ الإسلام ابن تيمية فقد أنصفَهم وبيَّن افتراقهم بين مُثْبِتٍ لعذاب القبر وبين نافٍ له ، فقال في كتابه النَّفيس : دَرْءُ تَعارض العقل والنقل ، ٣٤٨/٥ " تأويل الميزان، والصراط وعذاب القبر، والسمع والبصر، إنما هو قول البغداديين من المعتزلة دون البصرية" .

ومجموع الفتاوى ، ٤/ ٢٨٤ " وَالْقَوْلُ الثَّالِثُ: الشَّاذُّ. قَوْلُ مَنْ يَقُولُ إنَّ الْبَرْزَخَ لَيْسَ فِيهِ نَعِيمٌ وَلَا عَذَابٌ بَلْ لَا يَكُونُ ذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ الْقِيَامَةُ الْكُبْرَى كَمَا يَقُولُ ذَلِكَ مَنْ يَقُولُهُ مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ وَنَحْوِهِمْ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ عَذَابَ الْقَبْرِ وَنَعِيمَهُ بِنَاءً عَلَى أَنَّ الرُّوحَ لَا تَبْقَى بَعْدَ فِرَاقِ الْبَدَنِ وَأَنَّ الْبَدَنَ لَا يُنَعَّمُ وَلَا يُعَذَّبُ " ، وانظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بِدَعهم الكلامية ، ٢/ ٥٨٧ ، ١١٦/٦ ، ٢٩٢ ، وجامع المسائل ، ٨٠/٥ ، وشرح العقيدة الأَصْفهانية ، ص ٢٢٦ ، والصَّفَدِية ، ٢٦٧/٢.

وابن عبد الهادي الحنبلي، جَمْع الجيوش والدَّساكر على ابن عساكر ، ص ١٤٤ ، والزَّرْكَشي ، البحر المحيط في أصول الفقه ، ١٩٣/١

" وَالْمُعْتَزِلَةُ لَمَّا قَلَّدُوا عُقُولَهُمْ أَنْكَرُوا عَذَابَ الْقَبْرِ، وَسُؤَالَ مُنْكِرٍ وَنَكِيرٍ "

وابن القّيِّم ، الروح ، ص ٥١ و ٥٢ و ٥٨ "ويقوله كثير من أهل الْكَلَام من الْمُعْتَزلَة وَغَيرهم الَّذين يقرونَ بمعاد الْأَبْدَان لَكِن يَقُولُونَ لَا يكون ذَلِك فِي البرزخ "

والسيوطي ، نَوَاهِد الأَبْكار وشَوَارِد الأَفكار ، ٢٠٠/٢ ، والمظهري ، تفسير المظهري ، ١٩٣/١٠ ، وعلي القاري ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، ٤/ ١٧١٦ ،

المَدْخَل إلى مذهب الإمام أحمد ، ص ٩٦ ،

والتحقيق ما قد فَصَّله الإمام العَيْنِي في عُمْدَة القاري شرح صحيح البخاري ، ٣/ ١١٨ :

" عَذَاب الْقَبْر حق يجب الْإِيمَان بِهِ وَالتَّسْلِيم لَهُ، وعَلى ذَلِك أهل السّنة وَالْجَمَاعَة خلافًا للمعتزلة، وَلَكِن ذَكَرَ القَاضِي عبد الْجَبَّار رَئِيس الْمُعْتَزلَة فِي كتاب (الطَّبَقَات) تأليفه: إِنْ قيل مَذْهبكم أدَّاكم إِلَى إِنْكَار عَذَاب الْقَبْر، وَهَذَا قد أَطْبَقت عَلَيْهِ الْأمة. قيل: إنّ هَذَا الْأَمر إِنَّمَا أنكرهُ أَولاً ضِرار بن عمرو ، وَلمّا كَانَ مِن أَصْحَاب وَاصل ، ظَنُّوا أَنّ ذَلِك مِمَّا أنكرته الْمُعْتَزلَة، وَلَيْسَ الْأَمر كَذَلِك، بل الْمُعْتَزلَة رجلَانِ: أَحدهمَا: يجوز ذَلِك كَمَا وَردت بِهِ الْأَخْبَار، وَالثَّانِي: يقطع بذلك. وَأكْثر شُيُوخنَا يقطعون بذلك، وَإِنَّمَا يُنكرُونَ قَول جمَاعَة من الجهلة: إِنَّهُم يُعَذبُونَ وهم موتى، وَدَلِيل الْعقل يمْنَع من ذَلِك، وبنحوه ذَكَرَهُ أَبُو عبيد الله المرزباني فِي كتاب (الطَّبَقَات) تأليفه. وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ: إِن المُلْحِدَة وَمَن يَذْهَب مَذْهَب الفلاسفة انكروه أَيْضا، وَالْإِيمَان بِهِ وَاجِب لَازم حسب مَا أخبر بِهِ الصَّادِق، صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، وَإِن الله يحيى العَبْد وَيرد الْحَيَاة وَالْعقل، وَهَذَا نطقت بِهِ الْأَخْبَار، وَهُوَ مَذْهَب أهل السّنة وَالْجَمَاعَة، وَكَذَلِكَ يكمل الْعقل للصغار ليعلموا مَنْزِلَتهمْ وسعادتهم، وَقد جَاءَ أَن الْقَبْر يَنْضَم عَلَيْهِ كالكبير، وَصَارَ أَبُو الْهُذَيْل وَبشر إِلَى أَنّ مَن خَرَج عَن

وَهُوَ قَول مَن لَقِيْنَا مِن الْخَوَارِج "[١٤]"

سِمَة . علامة . الْإِيمَان فَإِنَّهُ يعذب بَين النفختين، وَإِنَّمَا المساءلة إِنَّمَا تقع فِي تِلْكَ الْأَوْقَات، وَأثبت الْبَلْخِي والجبائي وَابْنه عَذَاب الْقَبْر، وَلَكنهُمْ نفوه عَن الْمُؤمنِينَ وأثبتوه للْكَافِرِينَ والفاسقين. وَقَالَ بَعضهم: عَذَاب الْقَبْر جَائِز، وَإِنَّهُ يجْرِي على الْمَوْتَى من غير رَدِ رُوحهم إِلَى الْجَسَد، وَإِنّ الْمَيِّت يجوز أَن يتألم ويحس، وَهَذَا مَذْهَب جمَاعَة من الكرامية. وَقَالَ بعض الْمُعْتَزلَة: إِن الله تَعَالَى يعذب الْمَوْتَى فِي قُبُورهم وَيحدث الآلام وهم لَا يَشْعُرُونَ، فَإِذا حُشِروا وجَدُوا تِلْك الآلام ، كَالسَّكْرَانِ والمَغْشِي عَلَيْهِ ، إِن ضُرِبوا لم يَجِدوا أَلَماً، فَإِذا عَاد عقلُهم إِلَيْهِم وَجَدُوا تِلْكَ الآلام، وَأما بَاقِي الْمُعْتَزلَة مثل ضرار بن عمر وَبشر المريسي وَيحيى بن كَامِل وَغَيرهم فَإِنَّهُم أَنْكَرُوا عَذَاب الْقَبْر أصلا، وَهَذِه الْأَقْوَال كلهَا فَاسِدَة تردها الْأَحَادِيث الثَّابِتَة، وَإِلَى الانكار أَيْضا ذهب الْخَوَارِج وَبَعض المرجئة. ثمَّ المُعَذَّب عِنْد أَهل السّنة الْجَسَد بِعَيْنِه أَو بعضه بعد إِعَادَة الرّوح إِلَى جسده أَو إِلَى جزئه، وَخَالف فِي ذَلِك مُحَمَّد بن جرير وَطَائِفَة فَقَالُوا: لَا يشْتَرط إِعَادَة الرّوح، وَهَذَا أَيْضا فَاسد " ، ومَغْلَطاي في شرح ابن ماجه ص ١٥٩ و ١٥٤٦.

فتح الباري لابن حجر ، ٣/ ٢٣٣ : " خلافاً لِمَن نفاه مُطْلقاً مِن الخوارج ، وبعض المعتزلة ، كضِرَار بن عمرو ، وبِشْر المريسي ومَن وافقهما ، وخالَفهم في ذلك أكثر المعتزلة ، وجميع أهل السنة وغيرهم "

التقرير والتحبير علي تحرير الكمال بن الهمام ، ٣١٧/٣ :" وَفِي شَرْحِ الْمَقَاصِدِ اتَّفَقَ الْإِسْلَامِيُّونَ عَلَى حَقِّيَّةِ سُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ فِي الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْكُفَّارِ وَبَعْضِ الْعُصَاةِ فِيهِ وَنُسِبَ خِلَافُهُ إلَى الْمُعْتَزِلَةِ قَالَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْهُمْ مَنْ حَكَى ذَلِكَ عَنْ ضِرَارِ بْنِ عَمْرو، وَإِنَّمَا نُسِبَ إلَى الْمُعْتَزِلَةِ وَهُمْ بُرَآءُ مِنْهُ لِمُخَالَطَةِ ضِرَارٍ إيَّاهُمْ وَتَبِعَهُ قَوْمٌ مِنْ السُّفَهَاءِ الْمُعَانِدِينَ لِلْحَقِّ"

وقال الشَّوكاني : نيل الأوطار ، ١/ ١٢١ " وَخِلَاف بَعْضِ الْمُعْتَزِلَةِ فِي ذَلِكَ مِنْ الْأَبَاطِيلِ الَّتِي لَا مُسْتَنَدَ لَهَا إلَّا مُجَرَّدَ الْهَوَى " ، وقال أحمد الحَمَوي الحنفي ، غَمْز عيون البصائر في شرح الأَشباه والنظائر ، ٢٩٨/٣ : " وَمِثْلُ جَهْلِ صَاحِبِ الْهَوَى فِي أَحْكَامِ الْآخِرَةِ مِثْلُ جَهْلِ بَعْضِ الْمُعْتَزِلَةِ بِعَذَابِ الْقَبْرِ وَسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَالْمِيزَانِ وَالصِّرَاطِ وَالْحَوْضِ وَالشَّفَاعَةِ وَهَذَا الْجَهْلُ دُونَ الْأَوَّلِ لِكَوْنِ هَذَا الْجَاهِلِ مُتَأَوِّلًا بِالْقُرْآنِ ".

[١٤] الفِصَل في المِلل والأَهواء والنِّحَل ، ٤/ ٥٦ ، وفَخْر الدِّين محمد الرَّازي ، اعتقادات فِرَق المسلمين والمشركين ، ص ٦٩ ، والرُّوح ، ص ٥٨ ، وابن حَجَر ، فتح الباري ، ٣/ ٢٣٣ ،

٤) يحيى بن كامل[١٥]

٥) بِشْر المــرَيْسِي[١٦]

٦) القَبْرِيَّة[١٧]

٧) القُرْآنِيُّون[١٨]

ومحمد بن امير الحَنَفِي ، التقرير والتَحْبير ، ٣/ ٣١٦ ، ومحمد القُرطبي ، التّذْكِرَة بأحوال الموتى وأُمور الآخِرة ، ص ٣٨٠ ،

[١٥] الروح ، ص ٥٨ ، ويحيى بن كامل : هو مِن الخوارج ، أبو الحسن الأَشْعَري ، مَقالات الإسلاميين ، ١/ ١٠٦ ، والشِّهْرِسْتَاني ، المِلل والنِّحَل ، ١/ ١٣٧ ، ومحمد القُرطبي ، التّذْكِرَة بأحوال الموتى وأُمور الآخِرة ، ص ٣٨٠ .

[١٦] ابن حَجَر ، فتح الباري ، ٣/ ٢٣٣ ، ومحمد بن امير الحَنَفِي ، التقرير والتَحْبير ، ٣/ ٣١٦ ، ومحمد القُرطبي ، التّذْكِرَة بأحوال الموتى وأُمور الآخِرة ، ص ٣٨٠ ، قال الإمام الدَّارِمِي :" بِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ، الْمُلْحِدِ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى"، الْمُعَطِّلِ " نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد ، ١/ ٥٠٧ ، وقال الإمام أبو زُرْعَة الرَّازِي :" بشر المريسي زنديق " تاريخ بغداد ، ٥٣١/٧ .

[١٧] فِرْقَة مِن فِرَق الجَهْمِيَّة الضالة ، وكانوا يُنْكِرُون عذاب القبر ، انظر : الرازي ، التفسير الكبير ، ٤/ ١٦٢ ، وتلبيس إبليس ص ٢١ ، وتفسير القُرطبي ، ٤/ ١٦٢.

وقد كفرهم العلماء ، كالإمام أحمد وعبد الله بن المُبارَك ووكيع وأبو نُعَيْم ، انظر : عبد الله بن أحمد ، السُّنَّة ، ١/ ١٠٢ . ١١٢، ص ٨ ، نَقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على بِشْر المريسي ، ص ١٥٠ ، والذَّهَبِي ، العرش ، ٤٤١/٢ . ٤٤٢ ، ابن أَبي يَعْلَى ، طبقات الحنابلة ، ٣٠/٢

[١٨] أحاديث حياة البرزخ في الكُتُب التسعة ، ص ٣٩ ، وأحاديث العقيدة في مُسْند الإمام أحمد أحاديث اليوم الآخِر البَرْزَخ وأحوال القيامة ، ١ / ٢٢٦ .

الشبهة الأولى :إنّ قولَه تعالى :" وَحاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ " سورة فاطر ٤٥. ٤٦ " ليس فيه دليل على عذاب القبر ، لأنّ كلمة " حاق " بمعنى أحاطَ ، والإحاطة ليس فيها نُزُول العذاب ، والعَرْض ليس عذاباً يَنْزِل بهم ، وإنما فقط يَرَون عَذاب النار في كل يوم في الصباح والمساء .

الجواب عن هذه الشُّبْهة :

أولاً : ما معنى " وحاق " في الآية الكريمة ؟

معناه : حَلَّ . يعني نَزَلَ . ووَجَبَ عليهم ، ذَكَرَ ذلكَ مِن العلماء الكرام :

١) الإمام شيخ المُفسرين محمد بن جرير الطبري[١٩]

٢) السَّمَرقَندي[٢٠]

٣) عبد الله السَّامري[٢١]

٤) محمد بن أَبي زَمْنِين[٢٢]

٥) ابن فُورَك[٢٣]

٦) الثَّعْلَبي[٢٤]

---

[١٩] جامع البيان في تأويل القرآن ، ٣٩٥/٢١ . ، تفسير ابن فُورَك ، ٣٦٣/٢، والهِداية إلى بُلُوغ النهاية ، ٦٤٣٩/١٠.

[٢٠] بحر العلوم ، ٢٠٨/٣ .

[٢١] اللغات في القرآن ، ص ٤٣ .

[٢٢] تفسير القرآن العزيز ، ١٣٦/٤ .

[٢٣] تفسير ابن فُورَك ، ٣٦٣/٢ .

[٢٤] الكَشْف والبيان عن تفسير القرآن ، ٢٧٧/٨.

٧) مَكِّي القُرْطُبي[٢٥]

٨) علي بن سِيْدَه[٢٦]

٩) منصور السَّمْعاني[٢٧]

١٠) البَغَوي[٢٨]

١١) القُرْطُبي[٢٩]

١٢) النَّسَفِي[٣٠]

١٣) نَشْوَان بن سعيد الحِمْيَرِي[٣١]

١٤) عمر الدِّمَشْقي[٣٢]

١٥) محمد الشّربيني[٣٣]

١٦) محمد بن مَنْظُور[٣٤]

١٧) أحمد الحَمَوِي[٣٥]

---

[٢٥] الهِداية إلى بُلُوغ النهاية ، ٦٤٣٩/١٠ .

[٢٦] المـُحْكَم والمحيط الأَعظم ، ٤١٢/٣ ، والمـُخَصَّص ، ٤/ ٣٦٨.

[٢٧] تفسير السَّمْعاني ، ٢٣/٥ .

[٢٨] مَعالِم التنزيل في تفسير القرآن ، ٧/ ١٥٠ .

[٢٩] الجامع لأَحكام القرآن ، ١٥/ ٣١٨ .

[٣٠] مَدَارِك التَنزيل وحقائق التأويل ، ٢١٤/٣ .

[٣١] شمس العلوم ودواء كلام العرب مِن الكُلُوم ، ١٦٤٩/٣ ، ونَشْوَان : قال السيوطي في ترجمته :" الْفَقِيه الْعَلامَة المعتزلي النَّحْوِيّ اللّغَوِيّ. كَذَا ذكره الخزرجي، وَقَالَ: كَانَ أوحد أهل عصره، وَأعلم أهل دهره، فَقِيها نبيلا، عَالما متفننا، عَارِفًا بالنحو واللغة وَالْأُصُول وَالْفُرُوع والأنساب والتواريخ وَسَائِر فنون الْأَدَب، شَاعِرًا فصيحا بليغا مُفَوَّهاً " ، بُغْيَةُ الوعَاة ، ٢ / ٣١٢ رقم ٢٠٥٧ .

[٣٢] اللُبَاب في عُلوم الكِتاب ، ٦١/١٧ .

[٣٣] السِّراج المُنير ،٣/ ٤٨٦ .

[٣٤] لسان العرب ، ٧١/١٠ .

وتأمل رَوعة ودِقّة استخدم القرآن الكريم لِكلمة " حَاق " وليس " نَزَلَ " لأنّ :" النُّزُول عَامٌّ فِي كل شَيْء ، يُقَال نَزَلَ بِالْمَكَانِ ، وَنَزَلَ بِهِ الضَّيْف ، وَنَزَلَ بِهِ المَكروه ، وَلَا يُقَال حاق ، إِلَّا فِي نزُول الْمَكْرُوه فَقَط ، تَقولُ : حاق بِهِ الْمَكْرُوه "[٣٦]

ثانياً : المراد بِـ" سُوءِ العَذَابِ " :

أ) الغَرَق .[٣٧]

ب) دُخُول النار بعد الغَرَق . في الدنيا . .[٣٨]

والمَعْنيان يَتَكَامَلان ولا يَتَعَارضان ، فَهُم غَرقوا أولاً ثم أَدْخَلَهم الله تعالى إلى عَذَاب النار في الدنيا .

ثالثاً : المُرَاد بِـ" النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَعَشِيًّا "

---

[٣٥] المِصباح المـُنير في غريب الشرح الكبير ،١/ ١٥٩ .

[٣٦] الفُرُوق اللُّغَويَّة ، ص ٣٠٤ .

[٣٧] المَاوَرْدِي ، النُّكَت والعُيُون ، ٥/ ١٩٥ ، والتفسير الوسيط ، ١٥/٤ ، وغرا ئب التفسير وعجائب التأويل ، ١٣٠٤/٢ ، ومَعَالِم التَنزيل ، ٤/ ١١٣ ، وابن عَطِيّة ، المـُحَـرَّر الوجيز في تفسير الكِتاب العزيز ، ٤/ ٥٦٢ ، والإِيْجِي ، جامع البيان في تفسير القرآن ، ٤/ ١٩ ، وإسماعيل الحَنَفي ، رُوح البيان ، ١٨٩/٨ ، والفاسي ، أحمد بن محمد ، البحر المَدِيد في تفسير القرآن المجيد ، ١٣٧/٥ ، والمظهري ، محمد بن ثناء الله ، التفسير المظهري ، ٨/ ٢٦٢ .

[٣٨] الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ٢١/ ٣٩٥ ، والتفسير الوسيط ، ١٥/٤ ، والزمخشري ، الكَشَّاف عن حَقائق التَنزيل ، ١٧٠/٤ ، وأَسَاس البلاغة ، ١/ ٦٤٤ ، وابن عَطِيّة ، المـُحَـرَّر الوجيز في تفسير الكِتاب العزيز ، ٤/ ٥٦٢ ، ورُوح البيان ، ٨/ ١٨٩ .

ليس المراد بالآية الكريمة ، أنهم يُشاهِدون النار في الصباح والمساء ، كما يقول أصحاب هذه الشبهة ، أَتَعْلَم لماذا ؟

لأن المراد بالعَرْض على النار هو دُخُول النار في الصباح والمساء ، فهذه لغة العرب ، التي هي لغة القرآن الكريم ، ويجب الأَخْذ بها في تفسير كلام الله تعالى ، ولا خِلاف بين أهل اللُّغَة في هذا التفسير .

١) قال إمام اللُّغَة الكبير الخَليل بن أحمد الفَرَاهِيْدِي . رحمه الله . :"

عَرْضْتُ القَومَ على السَّيْف عَرْضَاً ، أَيْ قَتْلاً ، أو على السَّوْط : ضَرْبَاً "[٣٩] وكذلك قال أَئِمة اللُّغَة :

٢) الصَّاحِب بن عَبَّاد[٤٠]

٣) الجَوْهَري[٤١]

٤) أحمد بن فارس الرَّازي[٤٢]

٥) علي السَّعْدِي الصِّقِلي[٤٣]

٦) نَشْوَانُ الحِمْيَرِي[٤٤]

٧) محمد الرَّازِي[٤٥]

---

[٣٩] العَيْن ، ١/ ٢٧١ .

[٤٠] المـُحِيْط في اللُّغَة ، ١/ ٤٩ .

[٤١] الصِّحَاح تاج اللُّغَة وصِحَاح العربية ، ٣/ ١٠٨٢ .

[٤٢] مَقَاييس اللُّغَة ، ٤/ ٢٧٠ .

[٤٣] الأفعال ، ٢/ ٣٢٣ .

[٤٤] شمس العلوم ودواء كلام العرب مِن الكُلُوم ، ٧/ ٤٤٩٢ .

[٤٥] مُخْتار الصِّحَاح ، ص ٢٠٥ .

٨) محمد الجِيَّاني الطَّائِي[٤٦]

٩) ابن مَنْظُور[٤٧]

١٠) أحمد الفَيُّومي[٤٨]

١١) الفَيْرُزْآبَادِي[٤٩]

١٢) أيُوب الكَفَوي[٥٠]

١٣) الزّبيْدِي.[٥١]

وكذلك ذَكَرَ ذلك عَدَد مِن أَئِمَّة التفسير :

١) الزَّمَخْشَرِي[٥٢]

٢) البَيْضَاوي[٥٣]

٣) النَّسَفِي[٥٤]

٤) أبوحَيَّان[٥٥]

٥) النَّيْسَابُورِي[٥٦]

٦) أبوالسَّعُود[٥٧]

---

[٤٦] إكْمَال الإعلام بِتَثْلِيْث الكَلام ، ٢/ ٤١٩ .

[٤٧] لِسَان العَرب ، ٧/ ١٦٨ .

[٤٨] المِصْباح المـُنِيْر في غَريب الشَّرْح الكَبير ، ٢/ ٤٠٢ .

[٤٩] القاموس المُحِيْط ، ص ٦٠٥ .

[٥٠] الكُلِيَّات ، ١/ ٦٢٤ .

[٥١] تاج العَرُوس مِن جَواهِر القاموس ، ١٨/ ٣٨٥ .

[٥٢] الكَشَّاف عن حَقائق التَنزيل ، ١٧٠/٤ ،

[٥٣] أنوار التنزيل وأَسْرار التأويل ، ٥/ ٥٩ .

[٥٤] مَدَارِك التَّنْزيل وحقائق التأويل ، ٣/ ٢١٤ .

[٥٥] البحر المحيط في التفسير ، ٩/ ٢٦١ .

[٥٦] غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، ٦/ ٣٨ .

٧) اسماعيل حَقّي الحَنَفِي[٥٨]

٨) أَيوب الكَفَوي[٥٩]

٩) أحمد الحَسَني[٦٠]

١٠) الأَلُوسِي[٦١]

رابعاً : الله تعالى قال في الآية الكريمة : " سُوءُ الْعَذابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها "

" وعَرْضُهُم عليها . يعني النار . : إحْرَاقُهم بِها. يُقَال: عَرَضَ الإمامُ الأُسَارَى على السَّيْف إذا قَتَلَهم بِه "[٦٢] فَعَرْضُ آل فرعون على النار ، غُدُوَّاً وعَشِيَّاً ، يعني دُخُولُهم فيها في الغُدُوّ . ما بين صلاة الصبح إلى طُلُوع الشمس[٦٣] . ، والعَشِيّ . ما بعد زوال الشمس إلى الغروب . .[٦٤] ففي هذين الوقتين يوميّاً يُدْخَلُون النار. وخُصُّوا بذلك ، لعظيم كفرهم وطُغيانهم وعُتُوّهم .

---

[٥٧] إرْشَاد العَقْل السَّلِيم إلى مَزايا الكِتاب الكَريم ، ٧/ ٢٧٨ .

[٥٨] رُوح البيان ، ٨/ ١٨٩ .

[٥٩] الكُلِيَّات ، ١/ ٦٢٤ .

[٦٠] البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، ٥/ ١٣٨ .

[٦١] رُوْح المَعاني ، ١٢/ ٣٢٦ .

[٦٢] الكَشَّاف عن حَقائق التَنزيل ، ١٧٠/٤ .

[٦٣] ابن منظور ، لسان العرب ، ٣ / ١٦٩ ، وعِياض اليَحْصُبي ، مشارق الأنوار على صِحاح الآثار ، ٢ / ١٢٩ .

[٦٤] ابن منظور ، لسان العرب ، ١٥ / ٦٠ ، وعِياض اليَحْصُبي ، مشارق الأنوار على صِحاح الآثار ، ٢ / ١٠٣ ،

الشبهة الثانية : أنّ الله تعالى قال :" قالُوا رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا فَهَلْ إِلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ " (سورة غافر آية ١١) فلو قلنا بعذاب القبر لَمُتْنَا ثلاث مرات وحَيِيْنَا . يَعني عِشْنَا . ثلاث مرات ، وهذا مُخالف للقرآن الكريم .

الجواب عن هذه الشبهة :

١) أحسن تفسير للآية الكريمة[٦٥] ما رواه الإمام الطبري بإسناده عن الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، فقال الطبري :" حدثنا محمد بن بَشَّار،[٦٦] قال: حدثنا عبد الرحمن بن مَهْدِي،[٦٧] قال: حدثنا سُفيان،[٦٨] عن أَبي إِسحاق،[٦٩] عن أَبي الأَحْوَص،[٧٠] عن عبد الله في قوله: (أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ) [سورة غافر: ١١] ، قال: هي كالتي في البقرة:"كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُم ثُمَّ يُمِيْتُكُم ثم يُحْيِيْكُم"[٧١]

---

[٦٥] انظر : ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ٤/ ٢٧٤ . ٢٧٥ .

[٦٦] محمد بن بَشَّار البصري ، ثقة ، تقريب التهذيب ، ص ٤٦٩ رقم ٥٧٥٤ ، وتهذيب الكمال ، ٢٤/ ٥١١ رقم ٥٠٨٦ .

[٦٧] عبد الرحمن بن مَهْدِي العَنْبَري ، ثقة حافظ ، تقريب التهذيب ، ص ٣٥١ رقم ٤٠١٨ ، وتهذيب الكمال ، ١٧/ ٤٣٠ رقم ٣٩٦٩ .

[٦٨] سُفيان بن سعيد الثَّوري ، ثقة حافظ ، تقريب التهذيب ، ص ٢٤٤ رقم ٢٤٤٥، وتهذيب الكمال ، ١١/ ١٥٤ رقم ٢٤٠٧ ، وسِيَر أعلام النُّبَلاء ، ٧/ ٢٢٩ رقم ٨٢ ، وهو أَثبَتُ الناس في شَيخه عمرو ، تهذيب الكمال ، ٢٢/ ١٠٩ .

[٦٩] عمرو بن عبد الله السَّبِيْعي ، ثقة ، تقريب التهذيب ، ص ٤٢٣ رقم ٥٠٦٥ ، وتهذيب الكمال ، ٢٢/ ١٠٣ رقم ٤٤٠٠ .

[٧٠] عَوْف بن مالك الجَشَمِي الكوفي ، ثقة ، تقريب التهذيب ، ص ٤٣٣ رقم ٥٢١٨ .

[٧١] جامع البيان في تأويل القرآن ، ١/ ٤١٨ رقم ٥٧٧ ، والطبراني ، المُعْجَم الكَبير ، ٩/ ٢١٤ رقم ٩٠٤٤ و ٩٠٤٥ ، والحاكِم ، المُسْتَدْرَك على الصَّحيحين ، ٢/ ٤٧٥ رقم ٣٦٣٦ ،

قال الإمام الطبري :" معنى قوله:"وكنتم أمواتًا"[٧٢] أمواتَ الذِّكْرِ، خُمُولاً في أَصْلابِ آبَائِكُم نُطُفًا، لا تُعْرَفون ولا تُذْكَرون: فأَحَياكُم بإِنْشَائِكُم بَشَرًا سَوِيًّا حتى ذُكِرتم وعُرِفتم وحَيِيتم، ثم يُميتُكم بِقَبْضِ أَرْوَاحِكُم ، وإِعَادَتِكُم رُفَاتًا لا تُعْرَفُون ولا تُذْكَرونَ في البَرْزَخ إلى يوم تُبْعَثُون، ثم يُحْيِيكُم بعد ذلك بِنَفْخِ الأَرواحِ فِيْكُم لِبَعْثِ السَّاعةِ وصَيْحَةِ القيامة، ثم إلى الله تُرجَعُونَ بَعْدَ ذلكَ، كَمَا قال:"ثُمَّ إليه تُرْجعون"، لأنّ الله جَلَّ ثناؤه يُحْيِيْهِم في قُبورهم قَبْلَ حَشْرِهم، ثم يَحْشُرُهم لِمَوقِف الحِسَاب، كما قال جَلَّ ذِكْرُهُ: (يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ) [سورة المعارج: ٤٣] وقال: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ) [سورة يس: ٥١] "[٧٣].

قال الإمام العَيْنِي :" فإنَّ اللهَ تعالى ذَكَرَ المَوْتَةَ مَرتين، وهما لا تَتَحَققان إلا أنْ يكون في القَبر حياةٌ ومَوْتٌ ، حتى تَكُونَ إِحْدَى

والشَّجَري ، تَرتيب الأَمالي الخَمِيسيَّة ، ٢/ ٢٤٠ رقم ٢٩٧٠. وقد ورد الأثر كذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ، جامع البيان ١/ ٤١٨ رقم ٥٧٦ و ٥٨٣ ، ولكنه ضعيف .

[٧٢] فائدة : قال الإمام ابن بَطَّال في شرح صحيح البخارى ، ٣/ ٢٤١ :" رُوِىَ عن الضَحَّاك أنه قال: المِيْتَةُ الأُولَى مِيْتَته، والثانية مَوْتُه فى القبر بعد الفِتْنَة والمَسَاءَلَة، واحْتَجَّ بأنَّه لا يَجوز أنْ يُقال للنُّطْفَة والتراب مَيِّت، وإنَّما يُقال: مَيِّتٌ لِمَن تَقَدَمَتْ له الحَياة، وهذا اعْتِرَاضٌ فاسدٌ، قال اللهُ تعالى: (وَآيَةٌ لَهُمُ الأَرْضُ المَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا) [يس: ٣٣] ولَمْ يَتَقَدَّمْ لها حَيَاةٌ قَطٌ، وإنَّما جَعَلَهَا اللهُ جَمَادًا وَمَوَاتًا، وهذا مِن سِعَةِ كَلامِ العَرَب " ، والعَيْنِي ، عُمْدَة القَاري في شرح صحيح البخاري ، ٨/ ١٤.

[٧٣] جامع البيان في تأويل القرآن ، ١/ ٤٢٤ و ٢١/ ٣٦١ ، وانظر : محمد المَلَطِي ، التَّنْبيه والرَّدُّ على أَهْل الأَهواء والبِدَع ، ص ٦٩.

المَوْتَتَيْن مَا يَتَحَصَّل عُقَيْب الحياة في الدنيا ، والأُخْرَى ما يَتَحَصَّل عُقَيْب الحَيَاة التي في القَبْرِ "[٧٤]

٢) قال الإمام ابن حَجَر العَسْقَلاني الشَّافِعِي :" والجواب بأنْ يُرَاد بالحياة في القبر للمَسْأَلَة . يَعني للسؤال . ليست الحياة المُسْتَقِرَّة المَعْهُودَة في الدُّنيا ، التي تَقُومُ فيها الرُّوح بالبَدَن وتَدْبِيرِه وَتَصرفه ، وتَحتاج إلى ما يَحْتاج إليه الأحياء ، بل هي مُجَرَّدُ إعادة ، لِفائدةِ الامتحان الذي وَرَدَتْ بِه ، الأحاديث الصحيحة ، فهي إِعادةٌ عَارِضَةٌ كَمَا حَيَ خَلْقٌ لِكثيرٍ مِن الأَنبياء لمَسْأَلَتِهم لَهُم عن أَشياء ، ثم عَادُوا مَوتَى "[٧٥]

٣) " والإِخْبَار بالإِحياء مَرتين ، لَيْسَ بِنَافٍ للزِّيَادة عليهِما. وكَذَلك قولُه في هذه الآية " أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ " ليس بِنَافٍ لِقَوْلِه :" وَهُوَ الذي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيْكُمْ " إِنَّما هُوَ زِيَادَةُ بَيَانٍ "[٧٦].

ولزيادة توضيح ذلك ، فالله تعالى قال :" لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الْأُولى وَوَقاهُمْ عَذابَ الْجَحِيمِ" فقد نَصَّت الآية على أنّهم ذاقوا موتة واحدة فقط ، وهنا في الآية الثانية ذَكَرَ مَوْتَتَان :" أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ " فهل هنا تناقض ؟! بالتأكيد كلا ، لا تَناقض . بحمد الله تعالى . .

و" الجوابُ أنّ هذه الآية يُمْكِنُ حَمْلَهَا على الأَرْوَاح، وهي لا تَمُوتُ إِلاّ مَرَّةً واحدة عندَ الصَّعْقَة الأُولى، لِقَوْلِه تعالى: " فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شاءَ اللَّهُ " قِيْلَ : المُسْتَثْنَى أَرْوَاح الشُّهَدَاء، وقِيْلَ أَرْوَاحُ الأَنبياء، وقِيْلَ : طائِفةٌ مِن المَلائكة، والمَوْتَتَانِ

---

[٧٤] عُمْدَة القارِي في شَرح صحيح البخاري ، ٨/ ١٤٥ . ١٤٦ .

[٧٥] فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ٣/ ٢٤٠ . ٢٤٧١ .

[٧٦] ابن رُشْد ، المـُقَدِمات المـُمَهَدَات ، ١/ ٢٢٦ .

للجَسَد. قال المُفَسرون: الإنسانُ قَبْلَ أنْ يَصيرَ مَنِيًّا كان مُتَصِلاً بِجَسَدِ أَبيه، فهو حِيْنَئِذٍ أَجْزَاءٌ حَيَةٌ، وإذا انْفَصَلَ مِنِيًّا ماتَ، ثُمَّ يَنْفُخُ فيه الرُّوح وَهُوَ جَنِيْنٌ، ثم يَمُوتُ عِنْدَ أَجَلِهِ، فَهَاتَانِ مَوْتَتَانِ لِلجَسَد ، والمَوْتَةُ الوَاحِدَةُ للرُّوح، فَحَصَلَ الجَمْعُ بَيْنَ الآيَتَيْن "[٧٧].

٤) " ليس مَوْتُهم وَهُم فِي القبور يُمَانِعُ مِن سُؤَالِهم وَجَوَابِهم ، ولا مِن نَعِيْمِهِم أو عَذَابِهم؛ لأنَّ اللهَ يُعيدُ إليهم أَرْوَاحَهُم نَوْعُ إعادة ، يَتَمَكَنُونَ بِها مِن سَمَاعِ الأَسْئِلَة والإجَابةِ عنها ، والإحْسَاسِ بالنَّعِيم أَو العَذَاب كما في حديث البَرَاءِ، وليستْ هَذِهِ الحياة إِحْدَى الحَيَاتَيْن المَذْكُورَتَيْن في الآية، بل هي حياةٌ خَاصَةٌ بَرْزَخِيَّة لا يَعْلَم حَقيقتها إلا اللهُ، وأَمّا قولُه تعالى: {قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا} فالمُرَادُ بِمَرَاقِدِهِم : مَقَابِرُهم التي كانوا فيها وَهُم أَمواتٌ لا نِيام، وَمَوْتُهم لا يَمْنَعُ مِن سَمَاعِهم سُؤَالَ المَلائِكةِ، ولا يُنافي إِحْسَاسُهم بالنَّعيم أو العَذَاب حَسْبَ عَقَائِدهم وأَعمالِهم؛ كَمَا في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه،[٧٨] وليس بِلازِمٍ أنْ يُنَصَّ على سُؤَال المَيِّتِ في القبر ونَعِيْمه أو عَذَابِه في كُلِّ مَوْضِعٍ، بل يَكْفِي ذلكَ في بَعْضِ الآيات أو الأَحاديثِ الصحيحة "[٧٩].

---

[٧٧] القَرَافِي ، شَرْح تَنْقِيْح الفُصُول ، ص ٢٤٠ . ٢٤١ ، وانظر : القَول البديع في الصلاة على الحَبيبِ الشَّفِيْع ، ص ١٧٣.

[٧٨] حديث صحيح ، أخرجه أحمد في المُسْنَد ، ٣٠/ ٤٩٩ رقم ١٨٥٣٤ .

[٧٩] فتاوى اللَّجنة الدائمة ، ٣/ ٤٤٩ . ٤٥٠ بتصرف بسير .

٥) " الرُّوحُ تَتَصِلُ بالبَدَن متى شاءَ اللهُ تعالى ، وتُفَارِقُه مَتَى شاءَ اللهُ تعالى ، لا يَتَوقَتُ ذلكَ بِمَرَّة ولا مَرتَين ، والنومُ أَخُو المَوت. ولهذا {كانَ النبيُّ ﷺ يقولُ إذا أَوَى إلى فِرَاشِه: بِاسْمِكَ اللهم أَمُوتُ وأَحْيَا} {وكانَ إِذَا اسْتَيْقَظَ يقولُ: الحمدُ للهِ الذي أَحْيَاناً بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وإِليه النُّشُور} ، فَقَد سَمَّى النَّوم مَوْتاً والاستيقاظ حياة. وقد قال تعالى: {اللهُ يَتَوفَّى الأَنْفُسَ حِيْنَ مَوْتِهَا والتي لَمْ تَمُتْ في مَنَامِها فيُمْسِكُ التي قَضَى عليها الموتُ ويُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمَّى} فَبَيَّنَ أَنَّه يَتَوفَّى الأَنْفُسَ على نَوْعَين: فَيَتَوَفَّاهَا حِينَ المَوتِ ، وَيَتَوَّفى الأَنْفُسَ التي لَم تَمُتْ بالنَّوم ، ثمَّ إِذَا نَامُوا فَمَنْ مَات فِي مَنَامِه ، أَمْسَكَ نَفْسَهُ وَمَنْ لَمْ يَمُتْ أَرْسَلَ نَفْسَهُ "[٨٠].

فقول الله تعالى في الآية الكريمة " أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ " بَيَنَتْ أنّ الانسان يَمُوتُ مَرَّتان ، ومع ذلك كان أثناء الحياة الدنيا يَمُوت الإنسان مِيْتَاتٍ كثيرة كلما نام ، كما بين النبي ﷺ ، ولم يُخْرِجْهُ ذلك عن الوَصْفِ العام أنه في حياة ، وكذلك في قول الله تعالى :" وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ " ، لا يَتنافى مع كونه مَيْتَاً في قَبره ، أنه يَعيش النَّعيم أو العذاب في قبره . حَيَاتَه البَرْزَخِيَّة . ، فالنعيم قال الله عنه :" وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ " (آل عِمْرَان آية ١٦٩) وذلك في الحياة البرزخية ، وهم قد فارقوا الحياة وذاقوا الموتة الثانية لهم ، وامَّا العَذَاب فقد قال الله تعالى :" وَحاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَعَشِيًّا " وذلك في قُبُورِهم . الحياة البَرْزَخِيَّة . ، وهُم قد ذاقوا الموتة الثانية ، ولَم يُخْرِجْهُم ذَلِك عن الوَصْفِ العام أنه مَيّت .

---

[٨٠] مجموع الفتاوى ، ٤/ ٢٧٥ .

وإذا ثَبَتَ حُصُولُ النَّعِيْم في القبر للشهداء جاز في العقل حُصُول النَّعِيم لِمَن هُم أَقَلُّ مِنهم درجة مِن المؤمنين ، وهذا ما صَرَّحَت به السُّنَّة الصحيحة .

وكذلك ما دام ثَبَتَ حُصُول العذاب لِمَن كانوا في قِمَّة الكُفر والعِصيان . فِرعونُ وجُنُودُه . جاز في العقل حُصُول العَذاب لِمَن أقل منهم في الكفر مِن الكفار أو العصيان مِن المؤمنين ، وهذا ما صَرَّحَت به السُّنَّة الصحيحة .

٦) أنّ " استدلالهم بقول الله تعالى: {قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ} [غافر:١١].

استدلال بالمفهوم، المفهوم مطروح غير معمول به، وإن كان مفهوم العدد عند علماء الأصول مختلف فيه، والراجح أنه يعمل بمفهوم العدد.

قال الله تعالى: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ} [النور:٢]، ومفهوم المخالفة هنا أنه لا يجوز الزيادة على مائة جلدة، فنقول: هذا المفهوم غير معمول به، فقول الله تعالى: {قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ} [غافر:١١] لا يعني أنه لن يكون هناك أكثر من حياتين أو قوتين، فإن الله قد أمات أقواماً أكثر من مرتين، وأحياهم أكثر من اثنتين، ومنهم الذي مر على القرية وذكره الله في قوله: {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ} [البقرة:٢٥٩]، فأماته الله قبل أن يأتيه الأجل وأحياه مرة ثانية.

أيضاً صاحب البقرة الذي كان في بني إسرائيل عندما قتل عمه ليرثه، ثم أخذه وطرحه على مشرفة القرية، وقال: قتلوا عمي وأريد الدية، فالله جل في علاه حتى يبين لهم آية من الآيات أمرهم أن يأتوا ببقرة، فقال: {اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى} [البقرة:٧٣] فأحياه الله جل وعلا أكثر من مرة.

وأيضاً بنو إسرائيل أنفسهم قال الله فيهم: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ} [البقرة:٢٤٣].

وأيضاً أصحاب الكهف أماتهم الله ثلاثمائة عام: {ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا} [الكهف:٢٥].

وكثير من هذه الأقوام وهذه الطوائف قد أماتهم الله جل في علاه.

بل إن بني إسرائيل أمرهم موسى أن يقتل كل واحد منهم أخاه حتى يرضي الله جل وعلا عنهم حيث قال: {فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ} [البقرة:٥٤]، ثم بعد ذلك قال تعالى: {ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [البقرة:٥٦]، فهذه أيضاً موت وإحياء، وفيها دلالة على أن هناك طوائف وأقواماً أماتهم الله أكثر من مرة وأحياهم أكثر من مرة، فمفهوم المخالفة هنا غير معمول به "[٨١].

٧) " أن المقصود بقوله: {أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ} [غافر:١١] أنه بعد الخلق، فبعد الخلق الموتة الأولى وهي موتة الأجل، والموتة الثانية بعد الإحياء من القبر، ويكون الإحياء الأول في القبر والإحياء الثاني عند البعث، فتؤول الآية بذلك حتى لا يشوش علينا

[٨١] محمد حسن عبد الغفار ، شرح كتاب التوحيد لابن خُزَيْمَة ، ص ٣٣ .

أهل البدع والضلالة، ويثبت لنا أن الله يحيي المقبور، ثم يسأله، ثم بعد ذلك يتنعم أو يعذب "[٨٢].

الشبهة الثالثة : أنّ الله تعالى قال على لسان الكافرين :" قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ" (سورة يس آية ٥٢) فهم لم يَذْكُرُوا عَذَاباً نَزَل بهم في قُبُورهم ، وإنما كانوا طُوْلَ تِلْك الفَتْرَة في القبور موتى ، والرُّقُود هو النوم المُريح .[٨٣]

الجواب عن هذه الشبهة :

١) المَرْقَدُ في اللغة له عدة معاني :

أ) المَضْجَعُ "[٨٤] وهو القَبر هنا .

ب) " هَمْدَةُ ما بَيْنَ الدُّنْيا والآخِرَة " [٨٥] ، و" الهَمْدَةُ[٨٦] ما بَيْنَ النَّفْخَتَيْن "[٨٧]

---

[٨٢] محمد حسن عبد الغفار ، شرح كتاب التوحيد لابن خُزَيْمَة ، ص ٣٣ .

[٨٣] انظر : الفِصَل في المِلَل والنِّحَل ، ٣/ ٧٦ ، والأَلُوسِي ، الآيات البَيِّنات في عدم سماع الأموات ، ص ٦١، ومحمود غريب ، سورة الواقعة ومنهجها في العقائد ، ص ٢٥٥ . ٢٥٦ .

[٨٤] محمد بن دُرَيْد ، جَمْهَرَةُ اللُّغَة ، ٢/ ٦٣٥ ، والجَوْهَرِي ، الصِّحَاح تاج اللُّغَة وصِحَاح العَربية ، ٢/ ٤٧٦ ، والنَّوَوِي ، تَحرير أَلفاظ التَنْبِيه ، ص ٢٠٨ ، ولسان العرب ، ٣/ ١٨٣ .

[٨٥] الفَرَاهِيْدِي ، العَيْن ، ٥/ ١١٥ ، وإسحاق الفَارَابي ، مُعْجَم دِيوان العرب ، ١ / ١٣٧ ، وابنُ عَبَّاد ، المُحِيْطُ في اللُّغَة ، ٤٦١/١ ، وابن سِيْدَة ، المُـحْكَم والمُحِيْطُ الأَعْظم ، ٦/ ٣٠٩ ، والمـُخَصَّص ، ١/ ٤٩٣ ، وأساس البلاغة ، ١/ ٣٧٤ ، وشَمْسُ العُلُوم ، ٤/ ٢٥٨٩ ، ولسان العرب ، ٣/ ١٨٣ .

[٨٦] السَّكْتةُ. هَمَدَتْ أَصواتُهم أَي سكَنَتْ ، لسان العرب ، ٣/ ٤٣٦ ، والصِّحاح تاج اللُّغَة وصِحَاح اللُّغَة ، ٢/ ٥٥٦ ، وقال ابن دُرَيْد : الهَمْدَةُ : الموت ، زَعَمُوا " جَمْهَرَة اللُّغَة ، ٢/ ٦٨٥ .

[٨٧] إسحاق الفَارَابي ، مُعْجَم دِيوان العرب ، ١ / ١٣٧ .

ت) الرَّقْدَةُ :" أَن يصيبك الْحَرُّ بَعْدَ أَيَّامِ رِيْحٍ وانْكِسَارٍ مِن الوَهَجِ"[٨٨،٨٩]

ث) "الرُّقَادُ: المـُسْتَطَاب مِن النَّوم القليل "[٩٠]

٢) " لأنه صار العذاب الذي كانوا فيه هَيّنَاً يَسيراً بالإِضافة[٩١] إلى عذاب جهنم . أَعَاذنا اللهُ مِن عَذَابِه . ، وهذا الذي تَتَفِق بِه الآياتُ كُلها، وإنما هَلَكَ مَن هَلَكَ بأَخْذِه آية وتَرْكِه أُخْرَى، وأَخْذِه حَديثاً وتَرْكِهِ آخَر، وأَخْذِهِ آية وتَرْكِه حَديثاً يُبَيِّنُها، وأَخْذِهِ حَدِيثاً وَتَرْكِه آيةً ، وهذا خَطَأٌ لا يَحِل، وإِنَّما الفَرْضُ على المُسلمين أَخْذُ كُلَّ ما جاءَ بِه النبي صلى الله عليه وسلم مِن قرآن وسُنَّةٍ ، وَضَمُّ كُل ذلكَ بَعْضُه إلى بَعْضٍ "[٩٢].

---

[٨٨] الوَهَجُ : شِدَةُ الحَرّ ، المـُخَصَّص ، ٢/ ٤٠٥ .

[٨٩] المـُحْكَم والمـُحيْطُ الأَعْظَم ، ٦/ ٣٠٩ ، والمـُخَصَّص ، ٢/ ٤٠٥ ، وتاج العَروس ، ٨/ ١١٣ ، والمـُعْجَم الوَسِيْط ، ١/ ٣٦٤ .

[٩٠] الرَّاغِب الأَصْفَهَاني ، المـُفْرَدات في غَرِيب القرآن ، ص ٣٦٢ .

[٩١] يَعني : في مُقابِل .

[٩٢] ابن حَزْم ، رَسائل ابن حَزْم ، ٣/ ٢١٩ ، وتفسير المَاتُرِيدي، ٧/ ٣٠٨ و ٨/ ٥٢٨ ، والشَّرْبِيْنِي ، السِّراج المـُنِيْر ٣/ ٣٥٥. فائدة : ابن حزم يُثْبِت عذاب القبر وابن مَيْسَرة وابن هُبَيْرة والغزالي ، ولكن على الروح فقط دُوْنَ الجسد ، فقد قال ابن في كتابه : الفِصَل في المِلَل والأَهواء والنِّحَل ٤/ ٥٦ : " فتْنَة الْقَبْر وعذابه وَالْمَسْأَلَة إِنَّمَا هِيَ للروح فَقَط بعد فِرَاقه للجسد إِثْر ذَلِك ، قُبِرَ أَو لم يُقْبَر ، بُرهَان ذَلِك قَول الله تَعَالَى {وَلَو تَرَى إِذْ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ باسِطُوا أَيْدِيْهِم أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُم الْيَوْمَ} الْآيَة ، وَهَذَا قبل الْقِيَامَة بِلَا شكّ وَأثر الْمَوْت ، وَهَذَا عَذَابُ الْقَبْر وَقَالَ {وَإِنَّمَا تُوَفَونَ أُجُوركُم يَوْمَ الْقِيَامَة} وَقَالَ الله تَعَالَى فِي آل فِرْعَوْن {النَّار يعرضون عَلَيْهَا غدواً وعشياً وَيَوْم تقوم السَّاعَة ادخُلُوا آل فِرْعَوْن أَشد الْعَذَاب} فَهَذَا الْعرض المكور هُوَ عَذَاب الْقَبْر وَإِنَّمَا قيل عَذَاب الْقَبْر فأضيف إِلَى الْقَبْر لِأَن الْمَعْهُود فِي أَكثر الْمَوْتَى أَنهم يقبرون وَقد علمنَا أَن فيهم أكيل السَّبع والغريق تَأْكُله دَوَاب الْبَحْر والمحرق والمصلوب وَالْمُعَلّق فَلَو كَانَ على مَا يقدر من يظنّ أَنه لاعذاب إِلَّا فِي الْقَبْر الْمَعْهُود لما كَانَ هَؤُلَاءِ فتْنَة وَلَا عَذَاب قبر وَلَا مَسْأَلَة

ونعوذ بِاللَّه من هَذَا بل كل ميت فَلَا بُد من فتْنَة وسؤال وَبعد ذَلِك سرُور أَو نكد إِلَى يَوْم الْقِيَامَة فَيُوَفَّوْنَ حِينَئِذٍ أُجُورهم وينقلبون إِلَى الْجنَّة أَو النَّار وَأَيْضًا فَإِن جَسَد كل إِنْسَان فَلَا بُد من الْعود إِلَى التُّرَاب يَوْمًا مَا كَمَا قَالَ اله تَعَالَى {مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وفيهَا نعيدكم وَمِنْهَا نخرجكم تَارَة أُخْرَى} فَكل من ذكرنَا من مصلوب أَو مُعَلّق أَو محرق أَو أكيل سبع أَو دَابَّة فَإِنَّهُ يعود رَمَادا أَو رجيعا أَو يتقطع فَيَعُود إِلَى الأَرْض وَلَا بُد وكل مَكَان اسْتَقَرَّتْ فِيهِ النَّفس أثر خُرُوجهَا من الْجَسَد فَهُوَ قبر لَهَا إِلَى يَوْم اليقيامة وَأما من ظن أَن الْمَيِّت يحيى فِي قَبره فخطأ لِأَن الْآيَات الَّتِي ذكرنَا تمنع من ذَلِك وَلَو كَانَ ذَلِك لَكَانَ تَعَالَى قد أماتنا ثَلَاثًا وَأَحْيَانا ثَلَاثًا وَهَذَا بَاطِل وَخلاف الْقُرْآن إِلَّا من أَحْيَاهُ الله تَعَالَى آيَة لنَبِيّ من الْأَنْبِيَاء {الَّذين خَرجُوا من دِيَارهمْ وهم أُلُوف حذر الْمَوْت فَقَالَ لَهُم الله موتوا ثمَّ أحياهم} {كَالَّذي مر على قَرْيَة وَهِي خاوية على عروشها قَالَ إِنِّي يحيى هَذِه الله بعد مَوتهَا فأماته الله مائَة عَام ثمَّ بَعثه} وَكَذَلِكَ الله قَوْله تَعَالَى {الله يتوفى الْأَنْفس حِين مَوتهَا} إِلَى قَوْله {إِلَى أجل مُسَمّى} فصح بِنَصّ الْقُرْآن أَن روح من مَاتَ لَا يرجع إِلَى جسده إِلَّا إِلَى أجل مُسَمّى وَهُوَ يَوْم الْقِيَامَة وَكَذَلِكَ أخبر رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه رأى الْأَرْوَاح لَيْلَة أسرى بِهِ عِنْد سَمَاء الدُّنْيَا عَن يَمِين آدم عَلَيْهِ السَّلَام أَرْوَاح أهل السَّعَادَة وَعَن شِمَاله أَرْوَاح أهل الشَّقَاء وَأخْبر عَلَيْهِ السَّلَام يَوْم بدر إِذْ خَاطب الْقَتْلَى وَأخْبر أَنهم وجدوا مَا توعدهم بِهِ حَقًّا قبل أَن يكون لَهُم قُبُور فَقَالَ الْمُسلمُونَ يَا رَسُول الله أتخاطب قوما قد جيفوا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَام مَا أَنْتُم بأسمع لما أَقُول مِنْهُم فَلم يُنكر عَلَيْهِ السَّلَام على الْمُسلمين قَوْلهم أَنهم قد جيفوا وأعلمهم أَنهم سامعون فصح أَن ذَلِك لأرواحهم فَقَط بِلَا شكّ وَأما الْجَسَد فَلَا حس لَهُ.

والجواب على هذا ، ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ، ٥/ ٥٢٥ :" ولهذا صار بعض الناس إلى أن عذاب القبر إنما هو على الروح فقط، كما يقوله ابن مَيْسَرَة وابن حَزْمٍ، وهذا قولٌ مُنْكَرٌ عندَ عامةِ أهلِ السنة والجماعة ". وقال ابن حَجَر في فتح الباري ، ٣/ ٢٣٥ :" وذهب ابن حزم وابنُ هُبَيْـرَة إلى أنّ السؤال يقع على الروح فقط مِن غيرِ عَوْدٍ إلى الجسدِ ، وخَالَفَهُم الجمهور ، فقالوا : تُعادُ الروحُ إلى الجسد أو بعضه ، كما ثَبَتَ في الحديث ، ولو كان على الروح فقط ،لم يَكُن للبَدن بذلك اختصاصٌ ، ولا يَمـنع مِن ذلك كون الميت قد تَتَفَرَّق أَجزاؤه ، لأنّ اللهَ قادرٌ أنْ يُعِيْدَ الحياةَ إلى جُزْءٍ مِن الجسد ، ويَقَعُ عليه السؤالُ ، كما هو قادرٌ على أنْ يَجْمعَ أَجزاءَه ، والحامِلُ للقائلينَ بأنّ السُّؤالَ يَقَعُ على الرُّوح فقط ، أنّ الميتَ قد يُشَاهَدُ في قَبْرِه حالَ المَسْألةِ ، لا أَثَرَ فيه مِن إقْعَادٍ ولا غيره ، ولا ضِيْقٍ في قَبْرِه ولا سَعَة ، وكذلك غير المَقْبُور كالمَصْلُوب ، وجَوابهم : أنّ ذلك غير ممتنعٍ في القُدْرَة ، بل له نَظيرٌ في العادة وهو النائمُ ، فإنه يَجِدُ لَذَةً وأَلماً ، لا يُدْركُه جَليسه ، بل اليقظان قد يُدْرِكُ أَلماً أو لذةً لِمَا يَسْمَعه أو يُفَكِّر فيه ، ولا

" أنّ الكفارَ إذا عَايَنُوا جَهنمَ وأَنواعُ عَذَابِها ، صارَ ما عُذِّبُوا في القُبُورِ في جَنْبِهَا كالنّومِ "[٩٣]

٣)قال الإمام أبو صالح ذَكْوان المـدَني[٩٤] :" كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الْعَذَابَ يُخَفَّفُ عَنْ أَهْلِ الْقُبُورِ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ ، فَإِذَا جَاءَتِ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ قَالُوا: يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا "[٩٥]

و" كَانَ أَبُو مُحَلِّمٍ الْجَسْرِيُّ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ إِخْوَانُهُ، وَكَانَ حَكِيمًا، فَكَانَ إِذَا تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا} [يس: ٥٢] بَكَى، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ الْقِيَامَةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَمِعَارِيضُ صِفَةٍ، ذَهَبَتْ فَظَاعَتُهَا بِأَوْهَامِ الْعُقُولِ [ص:٦٨]، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ الْقَوْمُ فِي رَقْدَةٍ مِثْلِ ظَاهِرِ قَوْلِهِمْ

يُدْرِكُ ذلك جَليسه ، وإنما أَتى الغلط مِن قياسِ الغائبِ على الشاهد ، وأحوال ما بعد الموت على ما قَبْله ، والظاهرُ أنّ الله تعالى صَرَفَ أَبصارَ العبادِ وأَسْماعهم عن مُشاهدة ذلك ، وَسَتَرَهُ عنهم إبقاءً عليهم ، لئلا يَتَدَافَنُوا ، وليستْ للجوارح الدنيوية قُدْرَةٌ على إدراكِ أُمورِ المَلَكُوتِ إلا مَن شاءَ اللهُ ".

[٩٣] الثَّعْلَبي ، الكَشْف والبَيان عن تفسير القرآن ، ٨/ ١١٠ ، والبَغَوي ، مَعَالِم التَنزيل ، ٤/ ١٧ ، والقُرْطُبي ، الجامع لأَحكام القرآن ، ١٠/ ٢٧٦ ، والخازن ، لُبَاب التأويل في معاني التنزيل ، ٤/ ١٠ ، وأبو حَيَّان الأَنْدَلُسي ، البحر المُحيط في التفسير ، ٩/ ٧٤ ، وابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٦/ ٥٨١ ، وعمر النُّعْمَاني ، اللُبَاب في عُلوم الكِتَاب ، ١٦/ ٢٤١ ، والبِقَاعِي ، نَظْمُ الدُّرَر في تَناسب الآيات والسُّوَر ، ١٦/ ١٤٣ ، وأبو السُّعُود ، إرْشَاد العَقْل السَّليم إلى مَزَايا الكِتاب الكريم ، ٧/ ١٧٢ ، والحَازِمِي ، دراسات عَقَدية في الحياة البرزخية ، ص ٣٥٠ ، وعلي الصَّلابي ، الإيمان باليوم الآخِر ، ص ٦٣، وابن عُثَيْمِين ، اللقاء الشَّهري ، ص ١١ ، والسّامرائي ، لَمَسَات بيانية في نُصُوص مِن التَنزيل ، ص ٩٩٨ ، ومحمود غريب ، سورة الواقعة ومنهجها في العقائد ، ص ٢٦١ .

[٩٤] ثقةٌ مِن أَجَلِّ الناسِ وأوثَقِهم ، تهذيب الكمال ، ٨/ ٥١٥ رقم ١٨١٤ .

[٩٥] ابن أَبي شَيْبَة ، ٧/ ٢٠٤ رقم ٣٥٣٦٤ .

لَمَا دَعَوْا بِالْوَيْلِ عِنْدَ أَوَّلِ وَهْلَةٍ مِنْ بَعْثِهِمْ، وَلَمْ يُوقَفُوا بَعْدُ مَوْقِفَ عَرْضٍ، لَا مِثْلَهُ إِلَّا وَقَدْ عَايَنُوا خَطَرًا عَظِيمًا، وَحَقَّتْ عَلَيْهِمُ الْقِيَامَةُ بِالْجَلَائِلِ مِنْ أَمْرِهَا، وَلَئِنْ كَانُوا فِي طُولِ الْإِقَامَةِ فِي الْبَرْزَخِ يَأْلَمُونَ وَيُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، فَمَا دَعَوْا بِالْوَيْلِ عِنْدَ انْقِطَاعِ ذَلِكَ عَنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ نُقِلُوا إِلَى ظُلْمَةٍ هِيَ أَعْظَمُ مِنْهُ، وَلَوْلَا أَنَّ الْأَمْرَ عَلَى ذَلِكَ لَمَا اسْتَصْغَرَ الْقَوْمُ مَا كَانُوا فِيهِ فَسَمَّوْهُ رُقَادًا، وَإِنَّ فِي الْقُرْآنِ دَلِيلًا عَلَى ذَلِكَ حِينَ يَقُولُ: {فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى} [النازعات: ٣٤] " قَالَ: ثُمَّ يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ "[٩٦]

٤) أَنَّه :" يَرْفَعُ اللهُ عنهم العذابَ بينَ النَّفْخَتَيْن، فَيَحْسَبُون أَنّهم كانوا نِيَامًا "[٩٧]

٥) " وقال الحسن: معناه تَقْرِيب وقت البعث ، فكأَنَّك بالدُّنيا لم تَكُنْ وبالآخرةِ لم تَزَلْ ، فهذا يَرْجِعُ إلى استقلال مُدَةِ اللُّبْثِ في الدنيا "[٩٨].

٦) "المراد : اسْتِقْلَالُ لُبْثِهم في عَرْصَة القيامة،[٩٩] لأنه لمـَّا كانت عاقبةُ أَمْرِهم الدخولَ في النارِ اسْتَقْصَرُوا مُدَةَ لُبْثِهم في بَرْزَخِ القيامةِ "[١٠٠]

---

[٩٦] الأَهْوَال ، ص ٦٧ رقم ٨٦ .

[٩٧] الإيْجِي ، جامع البيان في تفسير القرآن ، ٣/ ٤٢٩ ، وأبو السُّعُود ، إرْشَاد العَقْل السَّليم إلى مَزَايا الكِتاب الكريم ، ٧/ ١٧٢.

[٩٨] الرازي ، التفسير الكبير ، ٢٠ / ٣٥٤ ، والقُرْطُبي ، الجامع لأَحكام القرآن ، ١٠/ ٢٧٦ .

[٩٩] العَرْصَة : هِيَ كلُّ موضِعٍ وَاسِعٍ لَا بِناء فِيهِ. النهاية في غريب الحديث والأثر ، ٣/ ٢٠٨ .

[١٠٠] الرازي ، التفسير الكبير ، ٢٠ / ٣٥٤ .

٧) قال الإمام ابن القَيّم :" عَذَاب القَبْر نَوْعَانِ : نَوْعٌ دَائِمٌ سِوَى مَا وَرَدَ فِي بعض الْأَحَادِيثِ أَنَّه يُخَفَّف عَنْهُم مَا بَين النفختين ، فَإِذا قَامُوا مِن قُبُورهم قَالُوا :{يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا} ، وَيَدُلُّ على دَوَامه قَوْلُهُ تَعَالَى : {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا} وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَيْضاً ، حَدِيث ابْن عَبَّاس فِي قصَّة الجَرِيْدَتَيْن[١٠١] لَعَلَّه يُخَفَّف عَنْهُمَا مَا لم تَيْبَسَا ، فَجَعَلَ التَّخْفِيفَ مُقَيّدَاً بِرُطُوبَتِهما فَقَط .

النَّوْع الثَّانِي : إِلَى مُدَّةٍ ثمَّ يَنْقَطِعُ وَهُوَ عَذَابُ بَعْض العُصَاة ، الَّذين خَفَّتْ جَرَائِمُهم ، فَيُعَذَّب بِحَسْبِ جُرْمِه ، ثمَّ يُخَفَّفُ عَنهُ ، كَمَا يُعَذَّبُ فِي النَّار مُدَّة ، ثمَّ يَزُول عَنهُ الْعَذَاب .

وَقد يَنْقَطِعُ عَنهُ الْعَذَاب بِدُعَاءٍ أَو صَدَقَةٍ أَو اسْتِغْفَارٍ أَو ثَوَاب حَجٍّ أَو قِرَاءَة تَصِلُ إِلَيْهِ من بعض أَقَاربه أَو غَيرهم وَهَذَا كَمَا يَشْفَعُ الشَّافِعُ فِي المُعَذَّب فِي الدُّنْيَا ، فَيَخْلَص مِن الْعَذَاب بِشَفَاعَتِهِ ، لَكِن هَذِه شَفَاعَة قد لَا تكونُ بإِذْن الْمَشْفُوع عِنْده ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يتَقَدَّم أَحَدٌ بالشَّفَاعة بَين يَدَيْهِ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِه ، فَهُوَ الَّذِي يَأْذَنُ للشَّافِع أَنْ يَشْفَع ، إِذا أَرَادَ أَنْ يَرْحَمَ الْمَشْفُوع لَهُ "[١٠٢]

٨) أنّ ذلك الرُّقُود كان ما بين النفْخَتَيْن ، ثم بَعَثَهم الله تعالى مِن قُبُورِهم للحساب ، فقالوا ذلك القول :{يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا}.[١٠٣]

---

[١٠١] سَعَفُ النّخل الْوَاحِدَة سعفة وَهِي أَغْصَان النّخل إِذا يَبِسَتْ ، فَأَما الرَّطْب مِن سَعَفِ النّخل الْأَخْضَر ، فَيُقَال لِوَاحِدِها
شَطْبَة ، الحُمَيْدِي ، تفسير غَرِيب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، ص ٢٢٦ .

[١٠٢] الرُّوح ، ص ٨٩ .

[١٠٣] جامع البيان في تأويل القرآن ، ٢٠/ ٥٣٢ ، وتفسير يحيى بن سَلام ، ٢/ ٨١٣ ، السَّمَرْقَنْدِي ، بَحر العلوم ، ٣/ ١٢٧ ، وابنَ أَبي زَمْنِين ، تفسير القرآن العزيز ، ٤/ ٤٧ ،

٩) " هذا ليس بلازم؛ لأنَّ قُبورَهم مَرْقَدٌ لَهُم، وإنْ عُذِّبُوا فيها "[١٠٤]

١٠) أنّهم :" جَعَلُوا القبورَ مَوْضِعَ الرُّقَادِ ، إشارةً إلى أَنَّهم شَكُّوا في أَنَّهم كانوا نِياماً فَنُبِّهُوا أو كانوا مَوْتى ، وكان الغالبُ على ظَنِّهِم هو البعثُ ، فَجَمَعُوا بين الأَمرين، فقالوا: مَن بَعَثَنَا إشارةً إلى ظَنِّهم أنه

والثَّعْلَبي ، الكَشْف والبَيان عن تفسير القرآن ، ٨/ ١١٠ ، ومَكِّي القَيْسِي ، الهداية إلى بُلُوغ النِّهاية ، ٦/ ٤٢٢٣ و ٩ ٦٠٥١ ، والمَاوَرْدِي ، النُّكَت والعُيون ، ٥/ ٢٣ ، والواحِدِي ، التفسير الوسيط ، ٣/ ٥١٦ ، وتفسير السمعاني ، ٤/ ٣٨٢ ، ومحمود الكرماني ، غرائب التفسير وعجائب التأويل ، ١/ ٤٠٩ ، وابن أَبي الدنيا ، الأهوال ، ص ٦٩ رقم ٨٧ ، وجُزْء القاسم بن موسى الأَشْيَب ، ص ٧٨ ، رقم ٧٧ ، رواه بإسناده عن الصحابي أُبَيّ بن كَعْب رضي الله عنه بلفظ :" نَامُوا نَوْمَةً قَبْلَ الْبَعْثِ " وهو ضعيف ، لانقطاعه بين الحَسَن وأُبَيّ بن كعب رضي الله عنه ، وقد قال ابن عَطِيّة " وهذا غيرُ صحيح الإسناد " ابن عَطِية ، المُحَرَّر الوَجِيز في تفسير الكتاب العزيز ، ٤/ ٤٥٨ ، وضَعَّفَه الثَّعالبي ، الجواهر الحِسَان في تفسير القرآن ، ١٦/٥ ، ومحمود النَّيْسَابُوري ، إيجاز البيان عن معاني القرآن ، ٢/ ٦٩٢ ، وبَاهِر البُرْهان في معاني مُشْكِلات القرآن ، ٢/ ١١٨٩ ، والنَّحاس ، إعْرَاب القرآن ، ٣/ ٢٧٠ ، ومعاني القرآن ، ٥/ ٥٠٥ ، والبَوَرْدِي ، يَاقوتة الصِّراط في تفسير غريب القرآن ، ص ٤٢٣ ، وابن الجَوزي ، زاد المَسِيْر في عِلْم التفسير ، ٣/ ٥٢٧ ، وتَذْكِرَة الأَرِيب في تفسير الغَريب ، ص ٣١٦ ، والقُرْطُبي ، الجامع لأَحكام القرآن ، ١٠/ ٢٧٦ ، وعلي القَيْرَواني ، النُّكَت في القرآن ، ص ٤١١ ، وإسماعيل الأَصْبَهَاني ، إعراب القرآن ، ص ٣٣٢ ، والسُّيُوطي ، مُعْتَرَكُ الأَقْرَان في إعْجاز القرآن ، ٢/ ٤١٥ ، والعَيْنِي ، عُمْدَة القاري في شرح صحيح البخاري ، ١٩ / ١٦٦ ، والقَسْطَلاني ، إرْشاد السَّاري لِشرح صحيح البخاري ، ٧/ ٣١٢ ، والسّامرائي ، لَمَسَات بيانية في نُصُوص مِن التَنزيل ، ص ٩٩٨ ،

فائدة : وأخرج القاسم بن موسى الأَشْيَب في جُزْئِه ، ص ٧٨ ، رقم ٧٧ ، بإسناده عن الصحابي أُبَيّ بن كَعْب رضي الله عنه بلفظ :" نَامُوا نَوْمَةً قَبْلَ الْبَعْثِ " وهو ضعيف ، لانقطاعه بين الحَسَن وأُبَيّ بن كعب رضي الله عنه ، وقد قال ابن عَطِيّة " وهذا غيرُ صحيح الإسناد " ابن عَطِية ، المُحَرَّر الوَجِيز في تفسير الكتاب العزيز ، ٤/ ٤٥٨ ، وكذلك ضَعَّفَه الثَّعالبي ، الجواهر الحِسَان في تفسير القرآن ، ١٦/٥ ، .

[١٠٤] ابن عُثَيْمِين ، مجموع فتاوى ورسائل ابن عُثَيْمِن ، ٨/ ٤٨٧ .

بَعْثُهُمُ المَوْعُودُ بِه، وقالوا: " مِنْ مَرْقَدِنَا " إشارةً إلى تَوَهُّمِهِمْ احْتمالَ الانتباهِ "[١٠٥]

١١) " فيه إِشْعَارٌ بأَنَّهم لاخْتِلَاط عُقُولِهم ، يَظُنُّونَ أَنَّهم كانوا نِيامَاً "[١٠٦]

١٢)

١٣) " أنها استعارة وتشبيه به يعني أن قبورهم شبهت بالمضاجع، لكونهم فيها على هيئة الرقاد، وإن لم يكن رقاد في الحقيقة "[١٠٧]

---

[١٠٥] الرازي ، التفسير الكبير ، ٢٦/ ٢٩٢ ، والنَّيسَابُوري ، غرائب القرآن ورغائب الفُرقان ، ٥ /٥٤٠.

[١٠٦] البَيْضَاوِي ، أَنْوَار التَنزيل وأَسْرَار التأويل ، ٤/ ٢٧٠ ، وأبو السُّعُود ، إرْشَاد العَقْل السَّليم إلى مَزَايا الكِتاب الكريم ، ٧/ ١٧٢ .

[١٠٧] ابن جُزّي ، التسهيل لعلوم التنزيل ، ٢/ ١٨٤ ، والثَّعالِبي ، الجَوَاهِر الحِسَان في تفسير القرآن ، ٥ /١٦.

الشبهة الرابعة :الله تَعَالَى يقول: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [آل عمران: ١٨٥] ، الآية ذَكَرَت أنّ الإنسان يَحْصُلْ على اَجْرِأَعماله يوم القيامة ، وبالتالي لا يوجد عذاب في القبر ، لأنه يكون قد حَصَلَ على الجَزَاء قبل يوم القيامة .

الجواب عن هذه الشبهة :

١) " كلمة التَوْفِيَّة تُزيل هذا الوَهْم ، لأنّ المعنى أنّ تَوْفِيةَ الأُجُور وتَكْمِيْلِها يكون ذلكَ اليوم ، وما يَكونُ قَبْلَ ذلكَ فبَعْضُ الأُجورِ "[١٠٨]

٢) " لَفظ التَوْفِيَة يدل على التكميل يومَ القيامة، فما قَبْلَه مِن كَوْن القبرِ رَوضةٌ مِن رياض الجنة، أو حُفْرَةٌ مِن حُفَر النَّار، هو بَعضُ الأُجورِ ، وما لم يَدْخُلِ الجنةَ أو النارَ فهو غيرُ مُوَفَّى "[١٠٩]

---

[١٠٨] الكَشَّاف عن حَقائق التنزيل ، ١/ ٤٤٩ ، وانظر : النَّسَفِي ، مَدَارِك التَنزيل وحقائق التأويل ، ١/ ٣١٨ .

[١٠٩] البحر المُحِيط ، ٣/ ٤٦٠ ، والنَّيْسَابُوري ، غرائب القران ورغائب الفرقان ، ٢/ ٣٢٣ ، والبِقَاعي ، نَظْم الدُّرَر في تناسب الآيات والسُّوَر ، ٥/ ١٤٦ ، وأبو السُّعُود ، إرْشاد العقل السَّليم إلى مَزايا الكتاب الكريم ، ٢/ ١٢٣، ومحمد صِدِّيْق خان ، فتح البيان في مقاصد القرآن ، ٢/ ٣٩٢.

٣) " أَنَّ تَمَامَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ لَا يَصِلُ إِلَى الْمُكَلَّفِ إِلَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِأَنَّ كُلَّ مَنْفَعَةٍ تَصِلُ إِلَى الْمُكَلَّفِ فِي الدُّنْيَا فَهِيَ مُكَدَّرَةٌ بِالْغُمُومِ وَالْهُمُومِ وَبِخَوْفِ الِانْقِطَاعِ وَالزَّوَالِ، وَالْأَجْرُ التَّامُّ وَالثَّوَابُ الْكَامِلُ إِنَّمَا يَصِلُ إِلَى الْمُكَلَّفِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَنَّ هُنَاكَ يَحْصُلُ السُّرُورُ بِلَا غَمٍّ، وَالْأَمْنُ بِلَا خَوْفٍ، وَاللَّذَّةُ بِلَا أَلَمٍ وَالسَّعَادَةُ بِلَا خَوْفِ الِانْقِطَاعِ، وَكَذَا الْقَوْلُ فِي جَانِبِ الْعِقَابِ فَإِنَّهُ لَا يَحْصُلُ فِي الدُّنْيَا أَلَمٌ خَالِصٌ عَنْ شَوَائِبِ اللَّذَّةِ، بَلْ يَمْتَزِجُ بِهِ رَاحَاتٌ وَتَخْفِيفَاتٌ، وَإِنَّمَا الْأَلَمُ التَّامُّ الْخَالِصُ الْبَاقِي هُوَ الَّذِي يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ "[١١٠]

٤) قال ابن القَيّم :" تَوْفِيَة الْجَزَاء إِنَّمَا يكون يَوْم الْمعَاد الثانى فِي دَار الْقَرار كَمَا قَالَ تَعَالَى {كلُّ نَفْسٍ ذَائقةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفْوَنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}

وَقد اقْتضى عَدْله وأَوجَبتْ سماؤه الْحسنى ، وكماله الْمُقَدّس ، تَنعيم أبدان أوليائه وأرواحهم ، وتَعْذيب أبدان أعدائه وأرواحهم ، فَلَا بُدَّ أَنْ يُذِيق بَدَنَ الْمُطِيع لَهُ ورُوحَه مِن النَّعيم واللذةِ ، مَا يَلِيق بِهِ وَيُذِيق بدن الْفَاجِر العاصى لَهُ ، ورُوحَه مِن الْأَلَم والعقوبة مَا يسْتَحقّهُ ، هَذَا مُوجب عدله وحكمته وكماله الْمُقَدّس ، وَلَمَّا كَانَت هَذِه الدَّار دَار تَكْلِيف وامتحان ، لَا دَار جَزَاء لم يَظْهرْ فِيهَا ذَلِك ، وَأمّا البرزخ فَأول دَار الْجَزَاء ، فَظَهَرَ فِيهَا مِن ذَلِك مَا يَلِيق بِتِلْكَ الدَّار ، وتقتضى الْحِكْمَة إِظْهَاره فَإِذا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة الْكُبْرَى ، وَفِي أهل الطَّاعَة وَأهل الْمعْصِيَة مَا يستحقونه من نعيم الْأَبدَان والأرواح وعذابَهما ، فعَذابُ البرزخ ونعيمه أول عَذَاب الْآخِرَة وَنَعِيمهَا ، وَهُوَ مُشْتَقّ مِنْهُ ، وواصِلٌ

[١١٠] التفسير الكبير ، ٩/ ٤٥٢ .

إِلَى أَهل البرزخ هُنَاكَ ، كَمَا دَلّ عَلَيْهِ الْقُرْآن وَالسّنة الصَّحِيحَة الصَّرِيحَة فِي غير مَوضِع ، دلَالَة صَرِيحَة ، كَقَوْلِه فَيفتح لَهُ بَاب إِلَى الْجنَّة ، فيأَتِيْه مِن رَوْحِها وَنَعِيمهَا ، وَفِي الْفَاجِر فَيفتح لَهُ بَابٌ إِلَى النَّار فيأَتيه مِن حَرّهَا وسَمُومِها ، وَمَعْلُومٌ قَطعاً أنّ الْبدن يَأْخُذ حَظَّهُ مِن هَذَا الْبَاب ، كَمَا تَأْخُذ الرّوحُ حَظَّها ، فَإِذا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة دَخَلَ مِن ذَلِك الْبَاب ، إِلَى مَقْعَده الذى هُوَ دَاخله "[١١١]

٥) " اللهُ سبحانَه يَجْزِي العبدَ على ما عَمِلَ مِن خيرٍ في الدنيا ولا بُدَّ، ثم في الآخرة يُوَفِّيْه أَجْرَه، كما قال تعالى: {وإِنَّمَا تُوَفُّونَ أُجُورَكُم يومَ القِيامةِ} [آل عمران: ١٨٥] فما يَحْصُلُ في الدنيا مِن الجَزَاءِ على الأَعمالِ الصالحة ليس جَزَاءَ تَوْفِية، وإِنْ كان نَوعاً آخَرُ ، كما قال تعالى عن إبراهيم: {وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ في الدُّنيا وإِنَّه في الآخِرةِ لَمِنَ الصَّالِحِيْنَ} [العنكبوت: ٢٧] ، وهذا نظير قوله تعالى: {وَآتَيْنَاهُ في الدُّنيا حَسَنَةً وإِنَّهُ في الآخِرةِ لِمَنَ الصَّالِحينَ} [النحل: ١٢٢] فَأَخْبَرَ سُبحانَه أنه آتَى خَلِيْلَه أَجْرَهُ في الدنيا مِن النِّعَم التي أَنْعَمَ بها عليه في نَفْسِهِ وقَلْبِه وَوَلَدِه ومالِه وحياتِه الطَّيبة، ولكنْ ليس ذلكَ أَجْرٌ تَوْفِيَة، وقد دَلَّ القرآنُ في غيرِ موضعٍ على أنَّ لِكُل مِنْ عَمَلٍ خَيراً أَجْرَيْن: عَمَلُه في الدنيا ويُكَمَّل له أَجْرُهُ في الآخِرَةِ كقوله تعالى: {للذين أَحْسَنُوا في هذه الدُّنيا حَسَنَةٌ ولَدَارُ الآخرةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ المُتقين} [النحل: ٣٠] وفي الآية الأُخرى: {والذين هَاجَرُوا في اللهِ مِن بَعْد ما ظُلِمُوا لَنُبوِئَنَّهُمْ في الدُّنيا حَسَنَةً ولَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لو كانوا يَعْلَمُونَ} [النحل: ٤١] ، وقال في هذه السورة: {مَن عَمِلَ صالحاً مِنْ ذَكَرٍ أَو أُنْثَى وهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَلَنُجْزِيَنَّهُم أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنَ

---

[١١١] الرُّوح ، ص ٧٤ .

ما كانُوا يَعْمَلُونَ} [النحل: ٩٧] وقال فيها عن خَليله: {وآتَيْنَاهُ في الدُّنيا حَسَنَةً وإنَّه في الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِيْنَ} [النحل: ١٢٢]"[١١٢]

٦) قال الإمام ابن رَجب :" ويُحْتَمَل أنّ المـُراد: يُوَفّي عِبَادَه جزاءَ أَعمالِهم في الدنيا والآخرة ، كما في قوله: {مَنْ يَعْمَلْ سُوءَاً يُجْزَ بِه} [النساء: ١٢٣] [النساء: ١٢٣] . وقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فَسَّرَ ذلك بأنَ المُؤمنين يُجَازَون بِسيئاتِهم في الدُّينا، وتُدَّخَر لهم حسناتُهم في الآخرة، فيُوَفَونَ أُجُوْرَها. وأمّا الكافر فإنه يُعَجَّلُ له في الدنيا ثواب حَسَنَاته، وتُدَّخَر له سيئاته، فيُعَاقَب بها في الآخرة،[١١٣] وتَوْفِيَةُ الأعمالِ هي تَوْفِيَة جَزَائِها مِنْ خَيْرٍ أو شَرٍّ، فالشَّرُّ يُجَازَى بِه مِثْلُهُ مِن غير زيادةٍ، إلا أنْ يَعْفُوَ اللهُ عنه، والخيرُ تُضَاعَفُ الحَسَنةُ مِنه بِعَشْرِ أَمْثَالها إلى سبعمائة ضِعْفٍ إلى أَضْعَافٍ كثيرةٍ لا يَعْلَمُ قَدْرَها إلا اللهُ، كما قال الله عزَّ وجَلَّ: {إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر: ١٠]"[١١٤]

" وفيه تَعْرِيضٌ، بأنَّهم قد حَصَلَتْ لَهم أُجُورٌ عظيمةٌ في الدنيا على تأْييدِهم للدِّين: مِنها النَّصْرُ يومُ بَدْرٍ، ومِنها كَفُّ أَيْدِي المُشركين عنهم ، في أيامِ مَقَامِهم بمكةَ إلى أنْ تَمَكَّنُوا مِن الهِجرةِ "[١١٥]

---

[١١٢] إعْلَام المُوَقِعِين عن رَبِّ العالَمين ، ٢/ ١٢٦ .

[١١٣] قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً، يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ، لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا» ، صحيح الإمام مُسْلِم ، ٢/ ١٢٦ رقم ٢٨٠٨ .

[١١٤] جامع العلوم والحِكَم ، ٢/ ٥٢ .

[١١٥] محمد بن عاشُور ، التحرير والتَنْوِير ، ٤/ ١٨٨ .

الشبهة الخامسة : أنّ اللهَ تعالى يقول :{لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الأُولَى} فالآية ذَكَرَت مَوْتَة واحدة للشَّخْص ، فلو كان هناك عذاب في القبر ، ثم ماتوا بعده لصارت مَوْتَتَان ، وهذا خلاف الآية الكريمة .

الجواب عن هذه الشبهة :

١) " مفهومٌ لا ينتهض لمعارضة المنطوقات متى سُلِّم أنه مفهومٌ صحيحٌ، وليس بمسلَّمٍ، لأنه استثناء من الموت المذوق، وهو المؤلم، وأحد المَوْتَتَيْن يُمْكن أنها كانتْ غير مؤلمةٍ، كالنَّوم الذي سَمَّاه اللهُ تعالى وفاةً في قوله: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا} [الزمر: ٤٢]. ويَدَلُّ على ذلكَ أَنَّه لا يُشْتَرَطُ في تَسْمية الموتِ أنْ يكونَ مَذُوقاً حقيقة ، أو مَجَازاً في اللُّغَة، فَجَازَ انْقِسَامه إلى مَذُوقٍ وغير مَذُوق، والاستثناء مِن أَحَدِ القِسْمَين –وهو المَذُوق– دُونَ الآخر، مع أنّ أَهل الجنةِ لا يَذُوقُونَه في الجَنَّة، فَوَجَبَ أنْ يكونَ الاستثناء مُنْقَطِعاً.

وإنَّما سَمَّاها المَوْتَة الأُولى بالنَّظَر إلى تَقَدُمِها لِوَقت الكلام، لا بالنَّظَر إلى أَوَلِ مَوْتَةٍ على الإطلاق، كما يقولُ: السَّاعة الأُولى، ولا يَعني بها أول ساعة، بل ساعة قَبْلَها، وكذلك الصلاة الأُولى، يُؤَيْدُه أنَّه لا يَصح في العربية أنْ يُقال: الأُولى مِن كَذَا، فكانت بمَنْزِلَة: زَيدٌ الأفضل، فإنه لا يَتَعَيَّنُ المُفَضَلُ عليه إلا فيما ذُكِرَتْ فيه " من ".

ولو سَلَّمْنَا أنه ظاهرٌ في أَول مَوْتَةٍ، فجائزٌ أنْ تكون المَوْتَةُ الأُولى في الجَنَّة يومَ خُلِقَ عَالمُ الذَّرِ، لأنّ آدمَ في ذلك العصر كان في الجَنَّة قَبْلَ أنْ يُذْنِبَ وَيَخْرُجَ مِنها، ويكونُ الاسْتِثْنَاءُ على هذا مُتَصِلاً، ولا يَرِدُ عليه أنّ الجنةَ التي كان فيها آدمُ غيرَ جَنَّةِ الخُلْدِ، لأنه لا دليل على ذلك، ويدل عليه ظاهر قوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَم} [الأعراف: ١١].

فهذا يقتضي أن خروجهم على صور الذَّرِّ كان في الجنة، لأنّ خُروجَ آدمَ كان بَعْدَ لأَمْرِ بالسُّجُودِ، وقد جَعَلَهُ اللهُ بَعْدَ تَصْويرِ الجميع، والظَّاهِرُ أنَّ حَيَاتَهم لم تَطُل، فهذا مُحْتَمِلٌ أَيضاً، ومُنْتَهَى ما فيه أنْ نَقِفَ في معنى هذا لاشْتِبَاهِه، ونَقُول بِمعنى تلكَ الآياتِ لِظُهُورِه.

فأمَّا قولُهم: إنّ المَوْتةَ الأُولى هي التي بَعْدَ الخَلْقِ، وهي المعلومةُ للجَميع، والمَوْتَةُ الثَّانية التي تكونُ في القبر بَعْدَ الحياةِ فيه، فليسَ بِقَوِيّ، لأنّ تِلْكَ المَوتَة التي في القَبر مثل النَّوم، لأَنَّها مُتَكرِّرة كلَّ يومٍ، لِقوله تعالى: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا} [غافر: ٤٦] ولِمَا وَرَدَ في الحديث مِن عَرْضِ مَقَاعِدِهم عليهم في الجَنَّة أو النَّار كُلَّ يومٍ، ولِمَا وَرَدَ في عَذَابِ القبر، وهو لا يكونُ إلاَّ مع الحياةِ.

وقد تقَدَمَّ أنّ اللهَ تعالى سَمَّى النَّومَ وفاةً، ويَجوزُ أنْ يكونَ في الخَلْقِ مَن ماتَ مَرَتين فقط، وفيهم مَن مَاتَ أَكثرَ، وفيهم مَن لَمْ يَمُتْ إلاَّ مَرَّة واحدة كالمَلائكة.

والذين ماتوا أكثرَ مِن ثِنْتَيْنِ، كالذي أَمَاتَه اللهُ مِئَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَه، والذينَ خَرَجُوا مِن دِيارِهم وهُم أُلوفٌ حَذَرَ المَوْتِ، فقال لهمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهم،[١١٦] والرَّجل الذي يَقْتُلُه الدَّجَّالُ ثم يُحْيِيْه اللهُ تعالى كما ثَبَتَ في الحديث الصحيح[١١٧] "[١١٨]

٢) " أنّ الآيةَ لا تَدُلُّ على مُدَّعَاهُم بِوَجْهٍ، فإنّها في صِفَةِ أَهل الجَنَّة وما لهم فيها مِن كَمال النَّعيم والخُلْدِ المُقِيْم ، وأنّهم لا يَذُوقُون فيها الموتَ بل يَنْعَمُون ولا يَبْأَسُون ويَخْلُدُون فلا يَمُوتُون، وأين هذا مِن نَفْي عَذَابِ القبرِ الذي ادَّعُوه، وقولُه: {إِلَّا المَوْتَةَ الأُولَى} [الدخان: ٥٦] تأكيدٌ لِنَفْي الموت عنهم في الجنة، وما المانعُ مِن كَوْن الرُّوح تَتَصِلُ بالجَسَد في البَرْزَخ اتِصَالاً خاصَّاً لِيَتَأَلَّم الجَسد بما يَتَألَّم به مِنُ دونِ أنْ تكون حياته كالحياة الدُّنيوية، بل ما المَانع مِن كونها حياة مُستقِرَّة

---

[١١٦] وكذلك أولاد أيوب ﷺ لَمَّا ماتُوا أَحْيَاهُمُ الله تعالى "فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ" سورة الأنبياء آية ٨٤ ، "وَوَهَبْنا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرى لِأُولِي الْأَلْبابِ " سورة ص آية ٤٣ ، انظر : الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ١٨ /٥٠١ . ٥٠٦ ، وابن الجوزي ، زاد المَسِيْر في عِلْم التفسير ، ٣/ ٥٧٠ ،

[١١٧] صحيح الإمام مُسْلِم ، ٢٢٥٦/٤ رقم ٢٩٣٨ .

[١١٨] ابن الوزير ، محمد القاسمي ، العَوَاصِم والقَوَاصِم في الذَّبِّ عن سُنَّةِ أَبي القاسم ، ٧/ ٢٧٠ . ٢٧٢ .

لا تُشْبِه الحياة الدُّنيا وهي أعظم مِنها ، فحَجَبَ اللهُ تعالى رُؤيةَ ذلك عن عبادهِ ، رحمةً مِنه بِهِم كما يَدُلُّ عليه ما أَخْبَرَ بِه صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الآتية ، مِن الإِقْعَاد والمخاطبة والسؤال والجواب كِفَاحاً ، كما يَشَاءُ اللهُ عزَّ وجَلَّ ، والفَتْح لِبَاب الجنةِ للمُؤْمِن وَفَرْشِه مِنها، وفتح بابِ النار للمُرْتَاب ، وقَمْعِه بالمَطَارِق والمَرَازِب وغير ذلك . وأيضاً فأَهْل الجنة المُشَار إليهم بقوله: {لا يَذُوقُونَ فيها الموتَ إِلَّا المَوْتَة الأُولى} [الدخان: ٥٦] . وقد وَرَدَتْ فيهم الأحاديث الصحيحة ، أنّ أَرْوَاحَهم تَسْرَحُ في الجَنَّة في حَوَاصِل طُيور خُضْر ، كما روى الإمام أحمد عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي عن الإمام مالك بن أنس عن الإمامِ محمد بن شِهَاب الزُّهْرِي عن عبد الرحمن بن كَعب بن مالك عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال: "إنَّما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله تعالى إلى جسده يوم يبعثه"، وفيهم الشهداء الذين قال الله تعالى فيهم: {ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون} [البقرة: ١٥٤] يقول الله تعالى لنبيه -ﷺ- وأصحابه: {ولكن لا تشعرون} فهل شعرتم بذلك يا معاشر الزنادقة دونهم؟ ويقول تعالى فيهم: {لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون} [آل عمران: ١٦٩] الآيات، وذلك بخلاف الذين كفروا فإنهم كما قال الله تعالى فيهم: {قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين} [غافر: ١١] والموتة الثانية على أحد التفسيرين هي موتتهم بعد فتنة القبر، وتفسير الجمهور لا ينافي ذلك فإنهم حَمَلُوا المَوْتةَ الأُولى على العَدَم الذي

قَبْلَ وجُودِهم ، والثانية على الخروج مِن الدُّنيا ، ولم يَعُدُّوا نَوْمَتَهُم بَعَدَ الفتنةِ في القبر مَوْتَة مُسْتقلة؛ لأنّ حالَ البَرْزخ مِن المَوْتَة الثانيةِ ، وليس هو مِن دارِ الدُّنيا ، ولا دَار الآخرة ، بل هو حَاجِزٌ بينهما، والتفسير الأَول مَحْمولٌ على مَوْتَتَيْن بَعدَ الوجود ، خَلَا حَالَةَ العَدَم المَحْض قَبْلَ إِيْجَادِهِم "[١١٩].

٣) " أنَّه لا يَتَذَوَّق الموتَ الذي هو كَمَوْتِ الدُّنيا إلا في الدنيا فقط ، أمَّا في غيرها فلا؛ لأنّ الحياةَ البَرْزَخِيَّة التي هي أولُ منازل الآخرة تُغَايرُ حياة الدُّنيا، ولا يَصِح قياس حياة الآخرة على حياة الدنيا، ولا اتفاق بين الحياة البرزخية وبين الحياة الدنيوية "[١٢٠].

٤) " أنَّ ذلكَ وَصْفٌ لأَهْل الجنة، والضمير فيها للجنة أي: لا يَذُوقُونَ أَهل الجنة في الجنة الموتَ ، فلا يَنْقَطِعُ نَعِيْمُهم ، كَمَا انْقَطَعَ نَعيمُ أهلِ الدنيا بالموت، فلا دلالةَ في الآية على انْتِفاءِ مَوْتَة أُخرى بعد المُسَاءَلةِ، وقَبْلَ دُخولِ الجنة. وأما قوله: {إِلَّا المَوْتَةَ الأُولَى} (الدخان: ٦٥) . فهو تأكيدٌ لعدم مَوْتِهم في الجنة ، على سبيلِ

---

[١١٩] الحَكَمِي ، مَعارج الوصول بشرح سُلَّم الوصُول ، ٢/٧١٤. ٧١٥ ، وانظر : عبد الرحيم السُّلَمي ، شرح العقيدة الواسطية ، ص ١١.

[١٢٠] محمد بن حسن عبد الغفار ، شرح كتاب التوحيد لابن خُزَيمة ، ٣/٣٣ .

التَعْلِيقِ بالمُحَالِ، كأَنَّه قيلَ: لو أَمْكَن ذَوقُهُمُ المَوْتَةَ الأُولَى لَذَاقُوا المَوْتَة الأُولَى، لكنَّه لا يُمْكِن بلا شُبْهَة، فلا يُتَصَوَّر مَوتُهم فيها "[١٢١]

٥) " أنْ يُقال : المراد بقوله تعالى :{إلاَّ المَوْتَةَ الأُوْلَى} (الدُّخان: ٦٥) . للْجِنْس لَا للوَحْدَة، وَإِنْ كَانَت الصِّيغَة صِيغَة الْوَاحِد نَحْو: {إِنّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ} (الْعَصْر: ٢) . وَلَيْسَ فِيهَا نَفْيُ تَعَدُدِ الْمَوْت، لِأَنّ الْجِنْسَ يتنَاوَل المُتَعَدِّدَ أَيْضاً ، بِدَلِيل أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَحْيَى كَثيراً مِن الْأَمْوَاتِ فِي زمَانِ مُوسَى وَعِيسَى وَغَيرهمَا، وَذَلِكَ يُوجبُ تَأْوِيل الْآيَة بِمَا ذكرنَا "[١٢٢]

٦) قال ابنُ المـُنَيِّر :" والجوابُ الوَاضحُ عِنْدِي أنّ مَعنى قوله تعالى: {لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ} [الدخان: ٥٦] أَيْ أَلَمَ الموت ، فيكونُ الموت الذى يَعْقُبُ الحياةَ الأُخْرَوِيَّة بَعْدَ الموت الأول ، لا يُذَاق أَلَمه البَتَّةَ، ويجوز ذلك في حُكْمِ التقديرِ بلا إِشْكَال، وما وَضَعَ العربُ اسْمَ الموت إلا للمُؤْلِم على ما فَهِمُوه ، لا باعْتِبار كَوْنِه ضِدَّ الحياة، فعلى هذا يَخْلُقُ اللهُ لِتلكَ الحياة الثانية ضدًّا يُعْدِمُها بِه لا يُسَمَّى ذلك الضِّدُّ مَوْتًا، وإِنْ كان للحياةِ ضِدٌّ، جَمْعًا بين الأَدِلةِ العقلية والنَّقْلِيّة واللُّغَوِيَّة "[١٢٣]

---

[١٢١] عُمْدَة القاري شَرح صحيح البخاري ، ٨/ ١٤٦ . ١٤٧ .

[١٢٢] عُمْدَة القاري شَرح صحيح البخاري ، ٨/ ١٤٧ .

[١٢٣] القَسْطَلاني ، إرْشاد السَّاري لشرح صحيح البخاري ، ٢ / ٤٦٠ .

٧) قال الشيخ أبو عثمان الحداد :" لَيْسَ في قوله تعالى: إ {لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى} [الدخان: ٥٦] ما يُعَارِضُ ما ثَبَتَ مِن عَذَابِ القبرِ، لأنّ اللهَ تعالى أَخْبَرَ بحياةِ الشُّهداء قَبْل يوم القيامة، وليستْ مُرَادة بقوله تعالى: {لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى} [الدخان: ٥٦] فكَذَا حياة المَقْبُور قَبْلَ الحَشْرِ"[١٢٤]

٨) " الاستثناءُ للمُبَالَغة فإنّ الغَرَضَ الإعلامُ بأَنَّهم لا يَذُوقُون المَوتَ كأنَّه قال: ولو فَرَضْنَا ذَوْق الموت في الجنة ، لَمَا ذَاقَ إلَّا المَوْتَة الأُولى، وذَوْقُ تلكَ المَوتة مُحَالٌ لأَنَّها ماضيةٌ فالذَّوْق مُحَالٌ"[١٢٥]

٩) " قوله تعالى: {لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إلاّ الْمَوْتَةَ الأُولَى} فهذا مِن الاسْتِثْناء السَّابق زَمَانه ، زمان المُسْتَثْنَى مِنْه ، ولَمَّا كانت المَوْتَة الأُولى مِن جِنْسِ الموت المَنْفِي ، زَعَمَ بَعْضُهم أنَّه مُتَصِلٌ. وقال بعضُهم: (إلا) بمعنى " بعد " ، والمَعنى لا يَذُوقُونَ بَعدَ المَوْتَة الأُولى مَوْتاً في الجنة ، وهذا معنى حَسَنٌ جِدًّا ، يَفْتَقِرُ إلى مُساعدةِ اللَّفظ عليه ، ويُوَضِحُه أنه ليس المراد إخْرَاج المَوْتَه الأُولى مِن الموت المَنْفِي ، ولا ثَمَّ شَيءٌ مُتَوَهَمٌ يَحتاج لأَجْلِه إلى الاسْتِثْناء ، وإنَّما المُرَادُ الإخْبار بأنَّهم بعدَ مَوْتَتِهم الأُولى التي كَتَبَها اللهُ عليهم ، لا يَذُوقُون غَيْرَها ، وعلى هذا فَيُقَال : لَمَّا كان ما بعد إلا حُكْمُه مُخَالِفٌ لِحُكْم ما قَبْلَها ، والحياة الدائمة في الجنة ، إنَّما تكونُ بَعْدَ المَوْتَه الأُولى ،

---

[١٢٤] القَسْطَلاني ، إرْشاد السَّاري لشرح صحيح البخاري ، ٢ / ٤٦٠ .

[١٢٥] الإيجي ، جامع البيان في تفسير القرآن ، ٤/ ١٠٧ ، ومحمد البَكْري ، دليل الفالحين لِطُرُق رياض الصالحين ، ٨/ ٧٢٧ .

كانت أَدَاة إِلَّا مُفْهِمَة هذه البُعْدِيَة ، وقد أُمِنَ اللَّبْس لعدم دُخُولها في الموت المَنْفِي في الجنة ، فتَجَرَدَتْ لهذا المعنى ، فهذا مِن أَحْسَنِ ما يُقال في الآية فتَأَمَّلُهُ "[١٢٦].

١٠) كما أنّ الحياة الدنيا تَخْتلِف عن الحياة البرْزَخِيّة عن الحياة الأُخْرَوِيّة ، فكذلك موتة فِرَاق الدنيا تَخْتَلِف عن الموت في الحياة البرزخية ، فالعبدُ قد يَبْقَى بالعذاب طُوَال حياته البرزخية حتى مَجِيء الصَّعْقَة الأُولى ، وقد يَمُوتُ حِيْناً ، وتَعُودُ الحياة له حِيْنَاً آخَر فَيُعَذَب أثْناء هذه الحياة ، فأَتت الاية الكريمة لِتَنْفي الموتة الأُولى . موتة فراق الحياة الدنيا . ، فإذا انْتَفَت هذه الموتة عن أهل الجنة ، فما دُونَها مِنْ المَوْتات باب أَوْلَى أنْ يَنْتَفِي عن أَهل الجنة .

[١٢٦] ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة ، بدائع الفوائد ، ٣/٧٠ ، وانظر : مدارج السالكين ، ١/ ٣٢٦.

الشبهة السادسة : قال الله تعالى :{وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ} [فَاطِرٍ: ٢٢] " قالوا في الآية : إنّ الغَرَضَ مِن سِيَاقِها تَشْبِيه الكَفَرَةَ بأَهْلِ القبور في عدم الإِسْمَاع ، ولو كان الميتُ حَيًّا في قَبْرِه أو حَاسًّا لَم يَسْتَقِمْ التّشْبِيه "[١٢٧]

الجواب عن هذه الشبهة :

١) " أَنَّ عدمَ إِسْمَاع أهل الْقُبُور وَلَا يسْتَلْزم عَدَم إِدْرَاكِهِم "[١٢٨]

٢) " المراد من الموتى الكفار والنفي منصب على نفي النفع لا على مطلق السمع كقوله تعالى {صم بكم عمي فهم لا يعقلون} [البقرة: ١٧١] ، أو على نفي الجواب المترتب على السمع قال البيضاوي في قوله تعالى {لا تسمع الموتى} [النمل: ٨٠] وهم مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم أن الله يسمع من يشاء ؛ أي هدايته فيوفقه لفهم ؛ آياته والاتعاظ بعظاته {وما أنت بمسمع من في

---

[١٢٧] مَعارِج القَبُول بشَرْح سُلَّم الوصُول ، ٢/٧١٣ .

[١٢٨] عُمْدَة القاري شرح صحيح البخاري ، ٨/ ١٤٧ .

القبور} [فاطر: ٢٢] ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالأموات ومبالغة في إقناطه عنهم "[١٢٩]

٣) " السَّمَاعُ يُطْلَقُ ويُرَادُ بِه إِدْرَاكُ الكلام وفَهمه ، ويُرَادُ بِه أيضاً الانْتِفاع به والاستجابة له ، والمراد بهذه الآيات نَفْي الثاني دُوْنَ الأول ، فإنَّها في سِيَاق خِطاب الكفار ، الذين لا يَسْتَجِيْبُون للهُدَى ولا للإِيْمَان إذا دُعُوا إليه ، كما قال الله تعالى {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْأِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا} [الأعراف: ١٧٩] الآية في نَفْي السَّمَاع والإبصار عنهم ، لأنّ الشيءَ قد يُنْفَى لانْتِفَاء فائدته وثمرته ، فإذا لم يَنْتَفعْ المرءِ بما يَسْمَعْهُ ويُبْصِرْهُ ، فكأنّه لم يَسْمَعْ ولا يُبْصِر ، وسَمَاعُ المَوْتَى هو بِهَذِه المَثَابَة ، وكذلك سَماعُ الكفار لِمَنْ دَعَاهُم إلى الإيمان والهُدَى. وقول قَتَادَة في أَهل القَلِيْب: أَحْيَاهُمُ اللهُ حتى أَسْمَعَهُم ، يَدُلُّ على أنّ الميتَ لا يَسْمَع القول إلا بَعْدَ إِعادةِ الرُّوح إلى جَسَدِه ، كما جاءَ ذلكَ

[١٢٩] علي القاري ، مرقاة المَفاتيح شَرح مشكاة المصابيح ، ٦/ ٢٥٥٤ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكِتاب العزيز ، ٧/ ١٥٠ ، وانظر : مَدَارِج السالكين بين منازل إياك نعبدُ وإياك نستعين ، ١/ ٦٧ . .

مُصَرَحاً بِه في حديث البَرَاء بن عازِب عن النبي – ﷺ – الطويل ، وفيه في حق الكافر: " وتُعَادُ رُوحُه في جَسَدِهِ"[١٣٠].

٤) " جائز أنْ يكونوا يَسْمَعُون في وَقْتٍ ما ، أو في حالٍ ما فإنّ تَخْصيص العُموم مُمْكِن وصحيحٌ ، إذا وجِدَ المُخَصِّص "[١٣١]

٥) "لا يلزم من وجود الحياة وجود السمع.فبعض الأحيان قد ينام النائم بجانبك وتتكلم أنت مع شخص آخر وهو لا يسمع مع أنه حي قطعاً.وبعض الأحيان لا يسمع الإنسان لبعد مكانه.

فمثلاً: من يعيش الآن في المغرب الإسلامي لا يسمع كلامنا الذي نتكلمه ، فَعَدَمُ السَّماع ليس دليلاً على عدم الحياة.والله عزَّ وجَلَّ لما خلق الخلق وخلق الحياة الدنيا جعل لها طبيعة خاصة بها، وجعل للبرزخ طبيعة خاصة به، وجعل للحياة الآخرة طبيعة خاصة بها.

فَهُم يَسْمَعُون في ما وَرَدَ النَّص فيه بأنهم يَسْمَعُونه، كَرَدِ السَّلام مثلاً، وكأَهْلِ قَلِيْب بَدْرٍ ، لَمَّا وَقَفَ عليهمُ النبي صلى الله عليه وسلم وقال: (هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً.قالوا: يا رسول الله! تكلم جيفاً قد بليت؟ قال: ما أنتم بأسمع لكلامي منهم، لكنهم لا يجيبون). ووردت أيضاً بعض الأحاديث التي تدل على أن بعض الموتى يسمعون. ولكن هذا لا يعني أن هذا السماع سماع مطلق.

---

[١٣٠] ابن رَجب الحَنْبَلي ، أَهْوال القُبُور وأَحْوال أَهْلِها إلى النُّشُور ، ص ٨١ ، وتفسير ابن رجب ، ٢/ ٩٨ .

[١٣١] محمد القُرْطبي ، التذْكِرة بأحوال الموتى وأُمُور الآخِرة ، ص ٤١٠ .

وليس في هذا أي وجه لنفي عذاب القبر.

وإذا افترض أنهم لا يسمعون فهذا لا يعني أنهم لا يعذبون في قبورهم، فقد يكون بيننا وبينهم حاجز فلا يسمعون، كحاجز البعد مثلاً، وهكذا"[١٣٢]

الشبهة السابعة : أنّ قوله تعالى :" وَلَوْ تَرى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَراتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ باسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ بِما كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آياتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ" سورة الأنعام آية ٩٣ ، أنّ ذلك العذاب المقصود به في الآية يكون يوم القيامة وليس في القبر .

الجواب عن هذه الشبهة :

١) قوله : "{اليومَ} و"ال" هنا للعَهْدِ الحضوري ، "اليومَ" يعني : اليوم الحاضر ، الذي هو يوم وفاتهم {تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْءَايَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ}"[١٣٣] " كقوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} [المائدة:٣] يعني: اليوم الحاضر"[١٣٤]

٢) " هَذَا خطاب لَهُم عِنْد الْمَوْت وَقد أخْبرت الْمَلَائِكَة وهم الصادقون أَنهم حِينَئِذٍ يجزون عَذَاب الْهون وَلَو تَأَخّر عَنْهُم ذَلِك إِلَى انْقِضَاء الدُّنْيَا لما صَحَّ أَن يُقَال لَهُم الْيَوْم تُجْزونَ"[١٣٥]

---

[١٣٢] شرح العقيدة الواسطية ، ص ١٢ .

[١٣٣] ابن عُثَيْمِيْن ، مجموع فتاوى ورسائل ابن عُثيمين ، ٤٣٤/١٧ .

[١٣٤] ابن عُثَيْمِيْن ، مجموع فتاوى ورسائل ابن عُثيمين ، ٨/ ٤٨٥ .

[١٣٥] الرُّوْح ، ص ٧٥ .

٣) " قول الملائكة {الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ} المراد به: عذاب البرزخ الذي أوله يوم القبض والموت "[١٣٦]

٤) " قوله – عزَّ وجَلَّ – هنا {الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ} هذا متعلقٌ بإخراج الرُّوحِ من بدن الكافر، و {الْيَوْمَ} دِلَالَة على بداية العذاب وهو بداية الحياة البرزخية "[١٣٧].

٥) سورة الواقعة ومنهجها فى العقائد (ص: ٢٥٥)

٦) فقوله تعالى: (الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ)

٧) يؤكد أن العذاب يبدأ بصعود أرواحهم ، قبل أن يقبروا. فهو في القبر من باب أولى كما جاءت إشارة القرآن إلى عذاب القبر في قوله تعالى: (سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ)

---

[١٣٦] ابن القَيِّم ، مفتاح دار السَّعادة ومَنْشُور ولاية العِلْم والإرادة ، ٤٣/١ ، وتفسير القرآن الكريم ، ص ٣٧٦ ، وتفسير ابن كثير ، ٣/ ٣٠٢ ، وتفسير ابن رجب ، ٢/ ٣٥٥ ، والسَّعْدِي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المـَنَّان ، ص ٢٦٤ .

[١٣٧] صالح آل الشيخ ، إتحاف السَّائل بما الطَّحَاوِيَّة مِن المَسائل ، ص ٥٢٢ .

الشبهة الثامنة : القول بوجود عذاب القبر مُخالف للعقل والواقع المَحْسُوس

الجواب عن هذه الشبهة :

١) " الرُّسُل صلوَات الله وَسَلَامه عَلَيْهِم لم يخبروا بِمَا تحيله الْعُقُول وتقطع باستحالته بل أَخبارُهم قِسْمَانِ :

أ) أَحدهمَا مَا تشهد بِهِ الْعُقُول وَالْفطر

ب) الثَّانِي مَالا تُدْرِكهُ الْعُقُول بِمُجَردِها ، كالغُيوب الَّتِي أَخْبَروا بهَا عَن تفاصيل البرزخ وَالْيَوْم الآخر وتفاصيل الثَّوَاب وَالْعِقَاب ، وَلَا يكون خَبَرُهم مُحَالاً فِي الْعُقُول أَصْلاً ، وكلُّ خَبَرٍ يُظَنُّ أَنَّ الْعقلَ يُحِيْلُه فَلَا يَخْلُو مِن أَحَدِ أَمْرَيْن :

أ) إمَّا يكون الْخَبَر كَذِباً عَلَيْهِم ، أَو يكون ذَلِك الْعقلُ فَاسِداً ، وَهُوَ شُبْهَة خَيَالِيَّة ، يَظُنُّ صَاحبهَا أَنَّهَا مَعْقُول صَرِيحٌ ، قَالَ تَعَالَى {وَيرى الَّذين أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحقُّ وَيهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الحَمِيْدِ} وَقَالَ تَعَالَى {أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَّى} وَقَالَ تَعَالَى :" الَّذينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ " والنُّفُوسُ لَا تَفْرَحُ بالمُحَالِ ، وَقَالَ تَعَالَى {يَا أَيُّهَا

النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِن رَّبِّكُمْ وشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدَىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنينَ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيفْرَحُوا} ، والمُحَال لَا يَشْفِي وَلَا يَحْصُلُ بِهِ هُدَىً وَلَا رَحْمَة وَلَا يُفْرَح بِهِ ، فَهَذَا أَمْرُ مَنْ لم يَسْتَقرّ فِي قلبِه خَيرٌ ، وَلم يَثْبُتْ لَهُ على الْإِسْلَام قَدَمٌ ، وَكَانَ أحسن أَحْوَاله الْحيرَة وَالشَّكّ "[١٣٨]

ب) " أنّ عذابَ القبر على الروح في الأصل، وليس أَمْراً مَحْسُوساً على البدن، فلو كان أمراً مَحْسُوساً على البَدَن لم يَكُنْ مِن الإيمان بالغيب ، ولم يَكن للإيمان به فائدة ، لكنه مِن أُمور الغيب، وأَحوال البرزخ لا تُقاس بأحوال الدنيا.

ت) أنّ العذابَ والنَّعيم وسَعَة القبر وضِيْقه، إنما يُدْرِكه الميتُ دُون غيره، والإنسان قد يَرَى في المنام ، وهو نائمٌ على فِرَاشِه أنَّه قائمٌ وذَاهِبٌ وَرَاجِعٌ، وضَارِبٌ ومَضْرُوب، ويَرَى أنَّه في مكان ضَيّقٍ مُوحِش، أو في مكان واسع بَهيج، والذي حَوْلَه لا يَرَى ذلكَ ولا يَشْعُر به ،[١٣٩] والواجب على الإنسان في مثل هذه الأمور أن يقول: سَمِعْنا وأَطَعْنا، وآمَنَّا وصَدَّقْنا"[١٤٠].

ث) مِن ناحية " العقل: فإنّ النائمَ في مَنامه يَرَى الرؤيا الحق المطابقة للواقع، وربما رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على صِفَتَه، ومَن رَآهُ على صِفَتِه فقد رآهُ حقًّا، ومع ذلك،

---

[١٣٨] الرُّوح ، ص ٦٢ .

[١٣٩] انظر : غاية المرام في عِلْم الكلام ، ص ٣٠٤ ، والرُّوح ، ص ٦٤.

[١٤٠] مجموع فتاوى ورسائل ابن عُثَيْمِين ، ١٧/ ٤٣٦ .

فالنائم في حُجْرَتِه على فِراشه بعيداً عمَّا رَأَى، فإذا كان هذا مُمْكِناً في أحوال الدُّنيا أفلا يكون مُمْكِناً في أحوال الآخرة؟

ج) أما اعتمادهم فيما زعموه على أنه لو كُشِفَ عن الميت في قَبْرِه لَوجِدَ كما كان عليه، والقبر لم يَتَغيَّر بِسِعَةٍ ولا ضِيق، فجوابه مِن وجُوه مِنها:

الأول: أنه لا تجوز مُعارضة ما جاء به الشرع بِمثْلِ هذه الشُّبُهات الدَّاحِضَة التي لو تأمل المُعَارِض بها ما جاء به الشرع حق التأمل لَعَلِمَ بُطْلان هذه الشُّبهات، وقد قيل:

وكم مِن عائبٍ قَوْلاً صَحيحاً ... وآفَتُه مِن الفّهْمِ السَّقِيْم

الثاني: أنّ أَحوالَ البرزخ مِن أُمور الغيب التي لا يُدْركها الحس، ولو كانت تُدْرَك بالحِسّ لفاتت فائدة الإيمان بالغيب، ولتَسَاوى المؤمنون بالغيب والجاحدون في التصديق بها.

الثالث: أنّ العذابَ والنَّعيم وسعة القبر وضيقه إنما يُدْركِها الميت دون غيره، وهذا كما يَرى النائم في مَنامه أنه في مكان ضيق موحش، أو في مكان واسع بهيج، وهو بالنسبة لغيره لم يتغير منامه هو في حُجْرَتِه وبَيْن فِرَاشِه وغِطَائه، ولقد كان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوحى إليه وهو بَيْن أَصْحَابه، فيَسْمَع الوحي، ولا يَسْمَعه الصحابة، وربما يَتَمَثَّل له المَلَك رَجُلاً فَيُكَلِمَهُ ، والصحابة لا يَرَونَ المَلَك ولا يَسْمَعُونه[١٤١].

[١٤١] غاية المرام في عِلْم الكلام ، ص ٣٠٤ ، ولوامِع الأَنوار البَهِيَّة ، ٢/ ٢٢، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، ٢٠٢/١ .

الرابع: أنّ إدراكَ الخَلْق محدودٌ بما مَكَّنَهم اللهُ تعالى مِن إِدْرَاكِه، ولا يُمْكِن أنْ يُدْرِكُوا كُلَّ مَوجود، فالسَّماوات السَّبْع والأرض ومِن فِيْهِنّ، وكلُّ شيءٍ يُسَبِّحُ بِحَمْد اللهُ تَسبيحاً حقيقياً، يُسْمِعُه اللهُ تعالى مَن شاء مِن خَلْقِه أحياناً، ومع ذلك هو مَحْجُوبٌ عنَّا، وفي ذلك يقول الله تعالى: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ} ، وهكذا الشياطين والجن يَسْعَونَ في الأرض ذَهاباً وإِياَباً، وقد حَضَرت الجِن إلى رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واسْتَمَعُوا لِقِرَاءَتِه وأَنْصَتُوا وَوَلَّوا إِلى قَومِهم مُنْذِرينَ، ومع هذا فَهُمْ مَحْجُوبون عَنَّا، وفي ذلك يقول الله تعالى: {يَابَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ} ، وإذا كان الخلقُ لا يُدْرِكون كل موجود، فإنه لا يجوز أنْ يُنْكِروا ما ثَبَتَ مِن أُمورِ الغيب ولم يُدْرِكُوهُ "[١٤٢]

---

[١٤٢] مجموع فتاوى ورسائل ابن عُثَيْمِين ، ٥/ ١٣٥ . ١٣٦ .

فائدة : " قال عبد الله بن إدريس لغيلان الممرور: متى تقوم الساعة قال: ما المسؤولُ عنها بأعلم مِن السائل، غير أنه مَن ماتَ فقد قامتْ قِيامته، قال: فالمصلوبُ يُعَذَّبُ عذابَ القبرِ ؟ قال: إنْ حَقَّتْ عليه الكلمةُ، وما تَدْرِي لَعَلَّ جَسَدَه في عذابٍ لا تُدْرِكُه أَبصارنا ولا أَسْماعنا، فإنّ للهِ لُطْفاً لا يُدْرَك، وانظر الحديث " فلولا أنْ لا تَدَافَنُوا لَدَعْوتُ اللهَ أنْ يُسْمِعَكُم ما أَسْمَعُ مِن عذابِ القبر " ، التِّلْمِساني ، نَفْحُ الطِيب مِن غُصْن الأَندلس الرَّطِيب ، ٥/ ٣٠٦ .

الشبهة التاسعة : انّ عذاب القبر لو كان موجود لكان فيه ظلم للعباد فَمَن ولِدَ قَبْلَ أَلفِ عامٍ . مَثَلاً . ومات على كُفْرٍ أو معصيةٍ وعُذِّب في القبر ، فإنَّه سيكون عِقابه أطول مِن الشَّخْص الذي مات بعدَه بألفِ عامٍ أو أكثر وعُذِّبَ في قَبره .

الجواب عن هذه الشبهة :

١) أنّ الله تعالى لا يَظْلم أَحَدَاً ، فَعَدْلُه مُطْلَق ، " إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا " سورة النساء آية ٤٠

"إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ " سورة يونس آية ٤٤

٢) أنّ عذاب القبر درجات ، فهو مُتفاوت بين الناس ، فمنهم مَن هو في حَقِّه دائم ، ومنهم مَن يأتيه العذاب حِيْنَاً ويَذْهَب حِيْنَاً آخَر ، ومنهم مَن يكون عذابه على رُوحه ، ومنهم مَن يكون على رُوحه وجَسَدِه حِيْنَاً آخَر .

٣) أنّ استمرارية العذاب على مَن مات اولاً قبل ألف عام مثلاً ، لا يَلْزَم أنّ مَن يَأتي بعده يكون عذابه أَخَّف مِنه ، فقد يُعَذَّبُ الشَّخْص الأول بدرجة ١ على مدار السنين الطويلة ومَن يأتي بعده بمئات أو آلاف السِّنين بدرجات مُضاعفة عنه ، فيكون الثاني كان نَصِيْبُه مِن

العذاب مِثْل نَصِيب الأول ، أو أشد مِن الأول وإنْ كان مُكْثُه في القبر كان أقل منه .

الشبهة العاشرة : هناك إشْكال بين الآية المـكِيَّة " النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا " التي فيها إثبات عذاب القبر وبين حديث صحيح يَنْفي عذاب القبر ، فَقد رَوَت عائشة؛ أنّ يهوديةً كانتْ تَخْدُمَها فلا تَصْنَعُ عائشةُ إليها شيئاً مِن المعروف إلا قالت لها اليهودية: وَقاكِ اللهُ عذابَ القبرِ. قالتْ: فَدَخَلَ رسولُ الله ﷺ عليَّ فقلتُ: يا رسول الله، هل للقبر عذابٌ قَبْلَ يومِ القيامة؟ قال: "لا ، وَعَمَّ ذلكَ؟ " قالتْ: هذه اليهوديةُ، لا نَصْنَعُ إليها شيئاً مِن المعروف إلا قالت: وَقَاكِ اللهُ عذابَ القبرِ. قال: "كَذَبتْ يَهُودُ. وهُمْ على اللهِ أَكْذَب، لا عَذَاب دُونَ يومِ القيامةِ". ثم مَكَثَ بَعْدَ ذلكَ ما شاءَ اللهُ أنْ يَمْكُثَ، فَخَرجَ ذاتَ يومٍ نِصْفَ النهارِ مُشْتَمِلاً بِثَوبِه، مُحْمَرَّةً عَيناهُ، وهو ينادي بأعلى صوته: "القَبْرُ كَقِطَعِ الليل المـظْلِمِ ، أَيُّها الناسُ، لو تَعْلَمُونَ ما أَعْلَمُ لَبَكَيْتُم كثيراً وضَحِكتُم قليلاً. أَيُّها الناسُ، اسْتَعِيْذُوا باللهِ مِن عذابِ القبرِ، فإنّ عذابَ القبرِ حَقٌّ"[١٤٣] .

الجواب عن هذه الشبهة :

١) " أنّ عذابَ القبرِ إنَّما يُؤْخَذُ مِن الأَولى بِطَرِيقِ المفْهُومِ في حَقّ مَن لم يَتَصِفْ بالإيمانِ ، وكذلك بالمنْطُوقِ في الأُخْرى في حَقّ آلِ فِرعونَ ، وإنْ الْتَحَقَ بهم مَن كانَ لهُ حُكْمُهُمْ مِن الكفار ، فالذي أَنْكَرَهُ النبيُّ ﷺ إنما هو وقوعُ عَذَابِ القبرِ على المُوَحِدِيْن ، ثم أُعْلِمَ صلى

[١٤٣] رواه أحمد ، المُسْنَد ، ٤١/ ٦٦ . ٦٧ رقم ٢٤٥٢٠ ، وصَحَّحَهُ الأَئمة: ابنُ كَثير ، تفسير القرآن العظيم ، ١٤٦/٧ ، وابن حجر ، فتح الباري ، ٣/ ٢٣٦ ، والعَيْنِي ، عُمْدَة القاري شَرح صحيح البخاري ، ٨/ ٢٠٣ ، والسُّيُوطِي ، شَرْح الصُّدُور بِشَرْح حال المَوتى والقُبور ، ص ١٣٩.

الله عليه وسلم أنّ ذلك قد يَقَعُ على مَن يَشَاءُ اللهُ مِنْهُم ، فَجَزَمَ به وحَذَّرَ مِنه ، وبالغَ في الاسْتِعاذةِ مِنه تَعليماً لأُمَتِه وإِرْشَاداً فانْتَفَى التَعَارُضُ بِحَمْدِ اللهِ تعالى "[١٤٤]

٢) أنّ الآيةَ دَلَّت على عَرْض الأَرواح إلى النار غُدُوَّاً وعَشِيًّا في البرزخ، وليس فيها دلالة على اتصال تألمها بأجسادها في القبور، إذْ قدْ يكونُ ذلك مُخْتَصًّا بالرُّوح، فأمَّا حصولُ ذلكَ للجَسَدِ وتَأَلُمِه بِسَبَبِه، فلم يَدُل عليه إلا السُّنَّة في الأحاديثِ المَرْضِيَّة "[١٤٥]
فـ" الآيةُ دَلَّتْ على عذابِ الأرواحِ في البرزخ، وما نَفَاهُ أوَّلاً ثم أَثْبَتَهُ، عليه الصلاةُ والسَّلامُ، عذاب الجسدِ فيه "[١٤٦]

٣) " أنّ هذه الآية إنما دَلَّتْ على عذاب الكفار في البرزخ، ولا يَلْزَم مِن ذلكَ أنْ يُعَذَّبَ المُؤْمِن في قَبْرِه بِذَنْبٍ، ومما يدل على هذا ما رُوِيَ عن عائشة رضي الله عنها، أنّ رسولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عليها وعندَها امرأةٌ مِن اليهودِ، وهي تقولُ: أَشعرت أنكم تفتنون في قبوركم؟ فارتاع رسول الله ﷺ وقال: "إنما يُفْتَن يهود" قالت عائشة: فلَبِثْنَا لياليَ، ثم قال رسول الله ﷺ: "أشعرت أنه أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور؟ "

---

[١٤٤] ابن حجر ، فتح الباري ، ٢٣٦/٣ ، والعَيْنِي ، عُمْدَة القاري شرح صحيح البخاري ، ٨/ ٢٠٣.

[١٤٥] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٧/ ١٤٧ .

[١٤٦] القَسْطَلاني ، إرْشاد السَّاري لِشرح صحيح البخاري ، ٢/ ٤٦١ .

وقالتْ عائشة: سمعتُ رسولَ الله ﷺ بعد يَسْتَعِيذ مِن عذابِ القبر "[١٤٧].

"والأَولى أنْ يُقال: الآية دَلَّتْ على عذابِ الكفارِ، وما نَفَاهُ، ثم أَثْبَتهُ عذابَ القبرِ للمُؤْمِنين "[١٤٨]

٤) " قد يُقال: إنّ هذهِ الآية دَلَّتْ على عذابِ الأَرْوَاح في البَرْزَخِ، ولا يَلْزَم مِن ذلكَ أنْ يَتَصِلَ بالأَجْسَاد في قُبُورها، فَلمَّا أُوحِيَ إليهِ في ذلك بِخُصُوصِيَتِه اسْتَعَاذَ مِنْهُ، وقد روى البخاري بإِسْنَادِه عن عائشةَ ، رضي الله عنها، أنّ يهوديةً دَخَلَتْ عليها فقالتْ: أَعَاذَكِ اللهُ مِن عذابِ القبرِ . فسَأَلَتْ عائشةُ رسولَ اللهِ ﷺ عن عَذَابِ القبر؟ فقال: "نَعَمْ ، عَذَابُ القبرِ حَقٌّ". قالتْ عائشةُ: فما رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ بَعْدُ صَلَّى صلاةً إلَّا تَعَوَّذَ مِن عذابِ القبر " . فهذا يَدُلُّ على أنه بَادَرَ إلى تَصْدِيقِ اليهوديةِ في هذا الخَبَرِ، وقَرَّرَ عليه[١٤٩]"[١٥٠]

٥) أنّ النبي ﷺ " أَنْكَرَ ذلكَ حتى جاءَهُ الوحي، فلَعَلَّهُما قَضِيَتَان، والله أعلم، وأحاديث عذاب القبر كثيرة جداً "[١٥١].

---

[١٤٧] أحمد ، المسند ، ٤١/ ١٢٩ رقم ٢٤٥٨٢ و ٤٣/ ٢١٠ رقم ٢٦١٠٥ .

[١٤٨] القَسْطَلاني ، إرْشاد السَّاري لِشرح صحيح البخاري ، ٢/ ٤٦١ .

[١٤٩] أَكَّدَ عليه .

[١٥٠] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٧/ ١٤٧ .

[١٥١] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٧/ ١٤٧ ، والطحاوي ، شرح مُشْكِل الآثار ، ١٣/ ١٩٧ رقم ٥٢٠٢ ، والنَّوَوِي ، شرح صحيح مُسْلِم ، ٥/ ٨٦ ، والعَيْنِي ، عُمْدَة القاري شرح صحيح البخاري ، ٨/ ٢٠٣ .

الشبهة الحادية عشر :الأحاديث الواردة في عذاب القبر أحاديث آحاد وليست متواترة ، والعقيدة لابد أنْ تكون ثابتة بنصّ متواتر لا آحاد ظني .

الجواب عن هذه الشبهة :

فائدة : قال العلامة محمد بن صالح العُثَيْمِين : " الحكمة من جَعْلِ عذاب القبر مِن أُمور الغيب ما يلي:

أولاً: أنَّ الله سبحانه وتعالى أرحم الراحمين؛ فلو كُنَّا نَطَّلِعُ على عذاب القبور لَمِتنا؛ لأنّ الإنسانَ إذا اطَّلع على أنَّ أباه، أو أخاه، أو ابنه، أو زوجه، أو قريبه يُعذَّب في القبر ولا يستطيع فِكَاكَه، فإنه يَقْلق ولا يستريح، وهذه مِن نعمة الله سبحانه.

ثانياً: أنه أستر للميّت، فهذا الميّت قد سَتَرَ الله عليه، ولم نَعْلَم عن ذُنُوبه التي بَينه وبين رَبّه عزّ وجل، فإذا ماتَ وأَطْلَعَنا اللهُ على عذابِهِ صار في ذلك فضيحة عظيمة له، ففي سَتْرِه رَحْمةٌ مِن الله بالميّت.

ثالثاً: أنه قد يَصعُب على الإنسان دَفْنُ الميّت؛ كما صَحَّ عن النبيّ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «لولا ألاَّ تدافنوا؛ لسألتُ اللَّهَ أن يسمِعَكم مِن عذاب القبر الذي أسمعُ منه» " صحيح الإمام مُسْلِم ، ٤/ ٢١٩٩ رقم ٢٨٦٧.

رابعاً: أنَّ في ذلك إزعاجاً لأَهْلِه وذَوِيْه، ورُبَّما عُيِّرُوا بذلك وأُهينُوا.

خامساً: لو كان العذابُ ظاهراً لم يكن للإيمان به مزيَّة، لأنه يكون مُشَاهَداً، وهو مِن أُمور الغيب التي يُثنى على مَنْ آمن بها، ثم إنَّه قد يَحمِلُ النَّاسَ على أنْ يُؤمِنوا كُلهم؛ لقوله تعالى: {فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} [غافر: ٨٤] فلو رأى النَّاسُ هؤلاءِ المَدْفُونين وسَمِعُوهُم يَتَصارَخُون لآمَنُوا وما كَفَرَ أَحَدٌ، لأنه أيقنَ بالعذاب عَيْنَ اليقين، فكأنه نَزَلَ به فلمْ يَكُن للإيمان به فائدة. وحِكَمُ الله سبحانه وتعالى عظيمة ، والإنسانُ المؤمن حقيقةً هو الذي يَجْزِمُ بِخَبَرِ اللهِ أكثر مما يَجْزِمُ بما شاهده بِعَينه، لأنّ خَبَرَ الله عزّ وجل لا يتطرَّقُ إليه احتمال الوهم ولا الكذب، وما تراه بعينك يمكن أن تتوهمه.

فكم مِن إنسان شَهِدَ أنَّه رأى الهلالَ؛ وإذا هي نجمة. وكم مِن إنسان شَهِدَ أنه رأى الهلال؛ وإذا هي شعرة بيضاء على حاجبه، وهذا وَهْمٌ، وكم مِن إنسان يرى شَبَحاً ويقول: هذا إنسان مقبل؛ وإذا هو جذع نخلة. وكم من إنسان يرى السَّاكن متحرّكاً والمتحرّك ساكناً. لكن خبر الله لا يتطرَّق إليه الاحتمال أبداً. ولهذا نسألُ الله لنا ولكم الثبات. فالمؤمنُ يُوقِنُ بِخَبرِ اللهِ أَشَدَّ مِمَّا يَرَاهُ في عَينه مِن قَبُولِه والإيمانِ به " ، الشرح المُمْتِع على زاد المُسْتَقْنِع ، ٣ / ١٨٣.

أولاً : ذَكَر عدد مِن العلماء الأَكابر أنّ الأحاديث الواردة في عذاب القبر متواترة[١٥٢]

١) الطَّحَاوِي[١٥٣]

٢) أبو الحسن الأَشْعَري[١٥٤]

٣) عبد القاهر البغدادي[١٥٥]

٤) طاهر الإِسْفَرَايِيني[١٥٦]

---

[١٥٢] المقصود هنا بالتواتر ، التواتر المعنوي . لا اللَّفْظي . وهو أن تأتي أحاديث كثيرة مُتفقة على معنى واحد ، بألفاظٍ مُخْتلفة ، والرواة لها يستحيل تؤَاطُهم (اجتماعُهم) على الكذب فيها .
قال شيخ الإسلام رحمه الله في كلامٍ نَفيس :" التَّوَاتُرُ يَنْقَسِمُ إِلَى: عَامٍّ؛ وَخَاصٍّ فَأَهْلُ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ قَدْ تَوَاتَرَ عِنْدَهُمْ مِنْ السُّنَّةِ مَا لَمْ يَتَوَاتَرْ عِنْدَ الْعَامَّةِ كَسُجُودِ السَّهْوِ وَوُجُوبِ الشُّفْعَةِ وَحَمْلِ الْعَاقِلَةِ الْعَقْلَ وَرَجْمِ الزَّانِي الْمُحْصَنِ؛ وَأَحَادِيثِ الرُّؤْيَةِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ؛ وَالْحَوْضِ وَالشَّفَاعَةِ؛ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ. وَإِذَا كَانَ الْخَبَرُ قَدْ تَوَاتَرَ عِنْدَ قَوْمٍ دُونَ قَوْمٍ وَقَدْ يَحْصُلُ الْعِلْمُ بِصِدْقِهِ لِقَوْمٍ دُونَ قَوْمٍ فَمَنْ حَصَلَ لَهُ الْعِلْمُ بِهِ وَجَبَ عَلَيْهِ التَّصْدِيقُ بِهِ وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَاهُ كَمَا يَجِبُ ذَلِكَ فِي نَظَائِرِهِ وَمَنْ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ الْعِلْمُ بِذَلِكَ فَعَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الْإِجْمَاعِ الَّذِينَ أَجْمَعُوا عَلَى صِحَّتِهِ كَمَا عَلَى النَّاسِ أَنْ يُسَلِّمُوا الْأَحْكَامَ الْمُجْمَعَ عَلَيْهَا إلَى مَنْ أَجْمَعَ عَلَيْهَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَصَمَ هَذِهِ الْأُمَّةَ أَنْ تَجْتَمِعَ عَلَى ضَلَالَةٍ وَإِنَّمَا يَكُونُ إجْمَاعُهَا بِأَنْ يُسَلِّمَ غَيْرُ الْعَالِمِ لِلْعَالِمِ؛ إذْ غَيْرُ الْعَالِمِ لَا يَكُونُ لَهُ قَوْلٌ وَإِنَّمَا الْقَوْلُ لِلْعَالِمِ فَكَمَا أَنَّ مَنْ لَا يَعْرِفُ أَدِلَّةَ الْأَحْكَامِ لَا يُعْتَدُّ بِقَوْلِهِ فَمَنْ لَا يَعْرِفُ طُرُقَ الْعِلْمِ بِصِحَّةِ الْحَدِيثِ لَا يُعْتَدُّ بِقَوْلِهِ بَلْ عَلَى كُلِّ مَنْ لَيْسَ بِعَالِمٍ أَنْ يَتْبَعَ إجْمَاعَ أَهْلِ الْعِلْمِ " ، مجموع الفتاوى ، ١٨ / ٥١.

[١٥٣] الطَّحاوي ، شرح مُشْكِل الآثار ، ١٣/ ١٧٦ رقم ٥١٧٧ .

[١٥٤] رسالة إلى أهل الثَّغر ، ص ١٥٩ ، "وأَجْمَعُوا على أنّ عذابَ القبرِ حق ".

[١٥٥] الفَرْق بين الفِرَق وبيان الفِرْقَة النَّاجية ، ص ٣١٤ ، " ومنها أَخْبَارٌ مُسْتفيضةٌ بَين أَئمة الحَدِيث وَالْفِقْه ، وهم مُجْمِعون على صِحَّتهَا ، كالأَخبار فِي الشَّفَاعَة والحساب ، والحوض والصراط وَالْمِيزَان ، وَعَذَاب الْقَبْر وسؤال الْملكَيْنِ فى الْقَبْر ... وتكفير مَن أَنْكَرَ الرُّؤْيَة والحَوْض والشَّفَاعَة وَعَذَاب الْقَبْر "

٥) ابن عبد البر[١٥٧]

٦) منصور السَّمْعَاني[١٥٨]

٧) محمد الغَزالي[١٥٩]

٨) محمد بن رُشْد القُرْطُبي[١٦٠]

٩) علي بن عَسَاكِر[١٦١]

١٠) علي الآمِدِي[١٦٢]

---

[١٥٦] التبصير في الدِّين وتمييز الفِرْقة الناجية عن الفِرَق الهالكين ، ص ٦٧ " وَفِي عَذَاب الْقَبْر قد بلغت الْأَخْبَار حد التَّوَاتُر فِي الْمَعْنى وَإِن كَانَ كل وَاحِد مِنْهَا لم يبلغ حد التَّوَاتُر فِي اللَّفْظ ".

[١٥٧] "فَالْآثَارُ بِذَلِكَ مُتَوَاتِرَةٌ وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَهُمْ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالرَّأْيِ فِي أَحْكَامِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ كُلُّهُمْ مُجْمِعُونَ عَلَى الْإِيمَانِ وَالتَّصْدِيقِ بِذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَتَكَلَّفُونَ فِيهِ شَيْئًا وَلَا يُنْكِرُهُ إِلَّا أَهْلُ الْبِدَعِ " الاسْتِذكار :" ٢/ ٤٢٣ و٣/ ٦٤ ، والتمهيد لِمَا في المُوطأ مِن المَعاني والأَسانيد ، ٣٠٩/٢ ، وجامع بيان العِلْم وفَضْله ، ١٠٥٢/٢ رقم ٢٠٣٣.

[١٥٨] " الأخبار التى تلقتها الأمة بالقبول موجبة للعلم قاطعة للعذر وكذلك فى كل حادثة شهدها جماعة وأخبر الواحد منهم ولم ينكر الباقون ذلك فعلى هذه الأخبار الواردة فى صفات الله تعالى وإثبات القدرة وجواز الرؤية وإخراج الموحدين من النار بعد إدخالهم فيها وإثبات الشفاعة وإثبات عذاب القبر وإثبات الحوض والميزان وما أشبه ذلك وإذا اشتهرت وعُرِفَت فى الأمة فأكثرها لا يَخْرُج عن هذين القِسْمَين ، فتكون مُوْجِبة للعِلْم قاطعة للعذر ، ويُفِيْد ما يُفِيْدها الأخبار المتواترة " قواطع الأدلة في الأُصُول ، ١/ ٣٤١ .

[١٥٩] " وأما عذاب القبر فقد دلت عليه قواطع الشرع إذ تواتر عن النبي ﷺ وعن الصحابة رضي الله عنهم بالاستعاذة منه في الأدعية " الاقتصاد في الاعتقاد ، ص ١١٧ .

[١٦٠] " وسُنَّة لا يَرُدُّها إلا أهل الزَّيْغ والتعطيل، إذ قد أَجْمَعَ أهل السنة على تصحيحها وتأويلها، كأحاديث الشفاعة والرؤية وعذاب القبر وما أشبه ذلك "، المُقَدمات الممهدات ، ١/ ٣٢.

[١٦١] " وجحدوا عَذَاب الْقَبْر وَأَن الْكفَّار فِي قُبُورهم يُعَذبُونَ وَقد أجمع على ذَلِك الصَّحَابَة والتابعون "، تَبْيِين كَذِب المُفْتَرِي فيما نُسِبَ إلى الأَشْعَري ، ص ١٥٦ .

[١٦٢] " الْحَشْر والنشر وَعَذَاب الْقَبْر ومساءلته وَنصب الصِّرَاط وَالْمِيزَان وَخلق النيرَان والجنان والحوض والشفاعة لِلْمُؤمنِ والعاصى وَالثَّوَاب وَالْعِقَاب فَكل ذَلِك مُمكن فِي نَفسه أَيْضا وَقد وَردت بِهِ القواطع السمعية والأدلة الشَّرْعِيَّة من الْكتاب وَالسّنة وَإِجْمَاع الْأمة من السّلف وَمن تَابعهمْ من

١١) أبو المَعَالِي الجُوَيْنِي[١٦٣]

١٢) عبد الرحمن بن الجَوْزِي[١٦٤]

١٣) محمد الرازي[١٦٥]

١٤) أحمد بن تيمية[١٦٦]

١٥) محمد بن القيم[١٦٧]

١٦) أبو حَيَّان محمد الأَنْدَلُسي[١٦٨]

الْخلف مِمَّا اشتهاره مغن عَن ذكره فَوَجَبَ التَّصْدِيق بِهِ ، والإذعان لقبوله والانقياد إِلَيْهِ والتعويل عَلَيْهِ على وفْق مَا اشْتهر عَن النبى صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وصحابته وَالْعُلَمَاء من أمته" غاية المرام في عِلْم الكلام ، ص ٣٠١ .:

[١٦٣] " قَالَ الإِمَام أَبُو الْمَعَالِي: تَوَاتَرَتْ الْأَخْبَار بذلك، وباستعاذة النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من عَذَاب الْقَبْر " ، عُمْدَة القاري شرح صحيح البخاري ، ٢/ ٩٨ .

[١٦٤] " وَكَانَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يتَعَوَّذ من آفَات كَثِيرَة تَوَاتَرَتْ بهَا الْأَخْبَار ، وَكَانَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يتَعَوَّذ من الْبُخْل والجبن والهرم والكسل وَعَذَاب الْقَبْر وفتنة الدَّجَّال فتعوذوا مِمَّا تعوذ مِنْهُ نَبِيكُم صلى الله عَلَيْهِ وَسلم واعتصموا بمولاكم الْعَظِيم من كيد الشَّيْطَان الرَّجِيم " بُسْتان الوَاعظين ورياض السَّامعين ، ص ١٠ .

[١٦٥] "وَالْأَخْبَارُ فِي ثَوَابِ الْقَبْرِ وَعَذَابِهِ كَالْمُتَوَاتِرَةِ " التفسير الكبير ، ٤/ ١٢٦ و ٩/ ٤٢٦.

[١٦٦] " وَكَذَلِكَ مَا تَوَاتَرَ عَنْهُ مِنْ أَحَادِيثَ سِوَى مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ صِفَةِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَذِكْرِ الْعَرْشِ وَالْمَلَائِكَةِ، وَالْجِنِّ، وَإِرْسَالِهِ إِلَى الثَّقَلَيْنِ، وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، وَصِفَاتِهِ، وَمَا أَخْبَرَ بِهِ مِنْ فِتْنَةِ الْإِنْسَانِ فِي قَبْرِهِ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ " ، الجواب الصحيح لِمن بَدَّل دِيْن المسيح ، ٣٧٢/٦ ، وقال :" وجَحَدُوا عذاب القبر وان الكفار في قبورهم يعذبون وقد أجمع على ذلك الصحابة والتابعون " بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، ٥٨٧/٢ ، و" أَحَادِيثُ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمَسْأَلَةُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ فَكَثِيرَةٌ مُتَوَاتِرَةٌ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ ومجموع الفتاوى ، ٢٨٥/٤ ، و ١٣/ ٣٥ ، و ١٨/ ٥١ ، ١٢/١٩ ، و وشرح العقيدة الأَصفهانية ، ص ٢٢٦ .

[١٦٧] الرُّوْح ، " أَحَادِيث عَذَاب الْقَبْر ومساءلة مُنكر وَنَكِير ، فكثيرة متواترة عَن النَّبِي " ص ٥٢ و ١٠٠ ، ومُختصَر الصَّواعِق المـُرْسَلَة على الجهمية والمـُعَـطِّلَة ، ص ٥٤٨ ، وتهذيب سُنَن أَبي دَاود وإِيْضاح عِلَلِه ومُشْكِلاته ، ٢٨٠/٤ .

١٧) محمد المَنْبِجي[١٦٩]

١٨) إبراهيم الشَّاطِبي[١٧٠]

١٩) أبو العِزّ الحَنَفِي[١٧١]

٢٠) عبد الرحمن بن رجب الحَنْبَلِي[١٧٢]

٢١) يوسف المَلَطِي[١٧٣]

٢٢) عبد الرحيم العِرَاقِي[١٧٤]

٢٣) ابن الوزير محمد القاسمي[١٧٥]

٢٤) محمود العَيْنِي[١٧٦]

---

[١٦٨] البحر المحيط في التفسير ، ١/ ٢١١ " وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ قَدِ اسْتَفَاضَتْ بِعَذَابِ الْقَبْرِ ، فَوَجَبَ الْقَوْلُ بِهِ واعْتِقَادُهُ " .

[١٦٩] تسلية أهل المصائب ، " الأحاديث الدالة على نعيم القبر وعذابه فهي كثيرة جداً، بل لو قيل أنها بلغت التواتر في المغالبة لم يبعد ذلك "ص ٢٢١ .

[١٧٠] الاعتصام ، " الْأَحَادِيثَ الْمُتَوَاتِرَةَ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَتِهِ " ص ٣٠٣ .

[١٧١] شرح الطحاوية ، " وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا يُتَكَلَّم في كيفيته " ص ٣٩٥ .

[١٧٢] تفسير ابن رجب الحنبلي ، ٣٥٦/٢ "وقد تواترتِ الأحاديثُ عن النبيِّ – ﷺ – في عذابِ القبرِ والتعوّذِ منه"

[١٧٣] المـُعْتَصَر مِن المـُخْتَصَر مِن مُشْكِل الآثار ، "عذاب القبر رُوِيَتْ عن النبي ﷺ آثار متواترة باستعاذته منه " ص ١١٥ .

[١٧٤] طَرْح التَثْرِيب في شَرْح التقريب ، " إثْبَاتُ عَذَابِ الْقَبْرِ وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ خِلَافًا لِلْمُعْتَزِلَةِ وَقَدْ اشْتَهَرَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَبْلُغَ حَدَّ التَّوَاتُرِ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ " ٣/ ١١١ .

[١٧٥] إيْثار الحَق على الخَلْق في رَدّ الخِلافات ، " وَصَحَّ وتواتر أَن الْمَيِّت يمْتَحن فِي قَبره فِي الْمَسْأَلَة عَن الشَّهَادَتَيْنِ وَأَن الْمُؤمن يثبت فيقولهما وَالْكَافِر وَالْمُنَافِق يتلجلج أَو يَقُول لَا أَدْرِي" ص ٣٤١ .

٢٥) محمد الحَنَفِي الكَافِيجي[١٧٧]

٢٦) يوسف بن عبد الهادي الصَّالحي[١٧٨]

٢٧) عبد الرحمن السُّيُوطِي[١٧٩]

٢٨) أحمد القَسْطَلَانِي[١٨٠]

٢٩) أحمد الهَيْتَمِي[١٨١]

٣٠) علي القَارِي[١٨٢]

---

[١٧٦] عُمْدَة القاري في شرح صحيح البخاري ، "إِثْبَات عَذَاب الْقَبْر، وَهُوَ مَذْهَب أهل السّنة وَالْجَمَاعَة ...ولَنَا أيْضاً أحاديث صحيحة وأخبار مُتواترة " ، ١٤٥/٨.١٤٦ .

[١٧٧] المُخْتَصَر في عِلْمِ الأثر ، " وَالْمَشْهُور والمستفيض هُوَ مَا اشْتهر بالتواتر بعد الْقرن الأول كَحَدِيث الْإِيمَان وَالصَّلَاة وَالزَّكَاة وَالصَّوْم وَالْحج والمعراج وَالتَّوْبَة والشفاعة والقبر والحشر" ، ص ١٢٠ .

[١٧٨] جَمْعُ الجيوش والدَّسَاكِر على ابن عَسَاكِر ، " عَذَابَ الْقَبْرِ، وَأَنَّ الْكُفَّارَ فِي قُبُورِهِمْ يُعَذَّبُونَ، وَقَدْ أَجْمَعَ عَلَى ذَلِكَ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ " ص ١٤٤ .

[١٧٩] شرح الصُّدُور بشرح حال المَوتى والقبور ، "فتْنَة الْقَبْر وسؤال الْملكَيْنِ ، قد تَوَاتَرَتْ الْأَحَادِيث بذلك " ص ١٢١ .

[١٨٠] إرشاد السَّارِي لشرح صحيح البخاري ، "عذاب القبر قد تظاهرت الدلائل من الكتاب والسنة على ثبوته، وأجمع عليه أهل السنة " ، ٤٦٠/٢ .

[١٨١] الزَّوَاجِر عن اقْتِرَافِ الكبائر ، " وَعَذَابَ الْقَبْرِ، وَالصِّرَاطَ، وَالْمِيزَانَ، وَالْحَوْضَ، وَرُؤْيَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ بِالْبَصَرِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا صَحَّتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ بَلْ تَوَاتَرَتْ مِنْ غَيْرِ رَيْبٍ وَلَا مِرْيَةٍ ، فَقَبَّحَهُمْ اللَّهُ مَا أَخْذَلَهُمْ وَأَسْفَهَهُمْ وَأَجْهَلَهُمْ بِالسُّنَّةِ وَبِنَبِيِّهِمْ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الَّذِي نَطَقَ بِهَا عَنْ اللَّهِ تَعَالَى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى} [النجم: ٣] {إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى} [النجم: ٤]" ، ١٦٦/١ ، والفتاوى الحَدِيثية ، " و" المُعْتَزِلَة ...أَنْكَرُوا النُّصُوص المتواترة الْمَعْنى عَن النَّبِي – ﷺ – كسؤال الْملكَيْنِ وَعَذَاب الْقَبْر والحوض وَالْمِيزَان وَغير ذَلِك من عَظِيم كذبهمْ وافترائهم لتقليدهم لعقولهم الْفَاسِدَة وتحكيمهم لَهَا على الله وآياته وأسمائه وَصِفَاته وأفعاله " ص ٢١٨.

[١٨٢] شرح مُسْنَد أَبي حَنِيْفَة ، " الأحاديث في ذلك كثيرة في المَبْنَى، وقد تواترت بِحَسْب المَعْنَى، وأَجْمَعوا عليه أهل السنة، خلافاً لبعض أهل البدعة " ص ٣٦٨ ، ومرقاة المَفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، ١٧١٦/٤ .

٣١) عبد الرؤوف المَنَاوِيّ[١٨٣]

٣٢) إسماعيل حَقِّي[١٨٤]

٣٣) محمد الحَنَفي[١٨٥]

٣٤) محمد الدَّوَاني[١٨٦]

٣٥) محمد السَّفَّارِيْني[١٨٧]

٣٦) محمد الشَّوْكَاني[١٨٨]

---

[١٨٣] فيض القدير شرح الجامع الصغير ، " وقد أجمع أهل السنة على وجوب الإيمان بسؤال القبر وعذابه ، لآيات وأخبار متواترة المعنى " ١/ ١٣١ و ٨٠/٢ ، " وقد تَظَاهَرت الدلائل مِن الكتاب والسُّنَّة على ثُبوت عذاب القبر ، وأَجْمَعَ عليه أهل السنة ، وَصَحَّ أنّ النبي ﷺ سَمِعَهُ ، بل سَمِعَهُ آحادٌ مِن الناس ، قال الدّمَامِيني رحمه الله: وقد كَثُرَت الأحاديث فيه ، حتى قال غير واحد : إنها مُتواترة ، لا يصح عليها التواطؤ ، وإنْ لم يَصِح مِثلها ، لم يَصِح شيءٌ مِن أَمْرِ الدِّين " ٢/ ٣٩٧ .

[١٨٤] رُوحُ البيان ، " ثَبَتَ بالتواتر أنّ النبيَّ عليه السلام استعاذَ مِن عذاب القبر ، واَجمعَ السلفُ على ذلك ، قَبْلَ ظُهُور أهل البدع " ١٦١/٨.

[١٨٥] بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية " وَالدَّلِيلُ عَلَى ثُبُوتِ الْعَذَابِ وَكَذَا التَّنْعِيمُ آيَاتٌ وَأَحَادِيثُ مُتَوَاتِرَةٌ مَعْنًى " ١٧٣/١ .

[١٨٦] بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية ، " الْأَحَادِيثُ الصِّحَاحُ هُنَا بَالِغَةٌ إلَى حَدِّ التَّوَاتُرِ الْمَعْنَوِيِّ " ١/ ١٧٤ .

[١٨٧] لوامع الأنوار البهية " تَوْسِعَةَ الْقَبْرِ وَضِيقَهُ وَإِضَاءَتَهُ وَخُضْرَتَهُ وَنَارَهُ ... وَحَاصِلُ ذَلِكَ أَنَّ مَا أَخْبَرَ بِهِ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ وَجَبَ الْإِيمَانُ بِهِ وَقَدْ تَوَاتَرَ عَنْهُ ذَلِكَ كَمَا قَدَّمْنَا وَلَمْ تُحِلْهُ الْعُقُولُ وَحَيْثُ كَانَ مُمْكِنًا فَمُعَارَضَةُ صَحِيحِ الْأَخْبَارِ إلْحَادٌ، وَهُوَ كَمَا أَنَّهُ مُقْتَضَى السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ قَالَ الْمَرْوَذِيُّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ لَا يُنْكِرُهُ إلَّا ضَالٌّ مُضِلٌّ " ٢٣/٢.

[١٨٨] الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني " ثبت بالأحاديث المتواترة عذاب القبر لمن يستحقه ، ومعلوم أنه أنه لا يُعَذَّب إلا وَرُوحه معه، وإدراكه، " ٦٢٠/٢ ، وفتح القدير للشوكاني ١٨٤/١ " ثبوت عذاب القبر، ولا اعتداد بخلاف من خالف في ذلك، فقد تواترت به الأحاديث الصحيحة

٣٧) محمد بن علِيْش المالكي[١٨٩]

٣٨) محمد صِدِّيْق خان[١٩٠]

٣٩) نُعْمَان الأَلُوسي[١٩١]

٤٠) محمد القاسِمِي[١٩٢]

٤١) محمد الكِشْمِيْرِي[١٩٣].

ثانياً القول بأنّ أحاديث الآحاد لا تُقْبَل في العقيدة قول باطل لأُمُور عِدَّة :[١٩٤]

ودلت عليه الآيات القرآنية " ، وتُحْفَة الذَّاكِرِين بِعِدَّة الحِصْن الحَصِيْن ، ص ٤١٧ ، ونَيْل الأَوطار شرح مُنْتقى الأخبار ، ١٢١/١و ٣٣٨/٢ و ١١٠/٤.

[١٨٩] فتح العَلِيّ المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك ، ١٢/١ " وَالْأَحَادِيثُ بَلَغَتْ جُمْلَتُهَا التَّوَاتُرَ وَلَا يَمْتَنِعُ عَقْلًا ذَلِكَ وَكُلُّ مَا لَمْ يَمْتَنِعْ عَقْلًا وَوَرَدَ بِوُقُوعِهِ الشَّرْعُ وَجَبَ قَبُولُهُ وَاعْتِقَادُهُ ".

[١٩٠] فتح البيان في مقاصد القرآن ، ٣١٨/١ " ثبوت عذاب القبر للعصاة ، وأنّ المُطِيْعين للهِ يَصِلُ إليهم ثَوَابهم ، وهُمْ في قُبورهم في البرزخ، ولا اعْتِدَادَ بِخِلاف مَن خالفَ في ذلك، فقد تَوَاتَرتْ به الأحاديث الصحيحة ، ودَلَّت عليه الآيات القرآنية "

[١٩١] الآيات البينات في عدم سماع الأموات ، ص ٤٧ " عَذَاب الْقَبْر للْكَافِرِينَ ، وَبَعض عصاة الْمُؤمنِينَ ، وتَنْعِيْم أهل الطَّاعَة فِي الْقَبْر بِمَا يُعلمهُ الله تَعَالَى ويُريده ، والنُّصُوص فِي ذَلِك صَحِيحَة كَثِيرَة ، يَبْلُغ مَعْنَاهَا حد التَّوَاتُر "

[١٩٢] مَحَاسِن التأويل ، ١٦١/٧ " والأحاديث في عذاب القبر تكاد تبلغ حد التواتر"

[١٩٣] إكفار الملحدين في ضروريات الدين ، ص ٥١ " ولا يجوز . الاقْتِداء . خَلْفَ مُنْكِر الشفاعة، والرؤية ، وعذاب القبر ، والكِرَام الكاتبين ، لأنه كافر لتواتر هذه الأمور مِن الشَّارع عليه السلام " ، والعُرْف الشَّذِي شرح سُنَن التِرْمِذِي ، ٣٤٩/٢ .

أ) قال الله تعالى :" وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢)

قال القرطبي : " قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: وَالْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَالشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ قَبْلَهُ يَرَوْنَ أَنَّ الطَّائِفَةَ هَاهُنَا وَاحِدٌ، وَيَعْتَضِدُونَ فِيهِ بِالدَّلِيلِ عَلَى وُجُوبِ الْعَمَلِ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ، وَهُوَ صَحِيحٌ لَا مِنْ جِهَةِ أَنَّ الطَّائِفَةَ تَنْطَلِقُ عَلَى الْوَاحِدِ ، وَلَكِنْ مِنْ جِهَةِ أَنَّ خَبَرَ الشَّخْصِ الْوَاحِدِ أَوِ الْأَشْخَاصِ خَبَرٌ وَاحِدٌ،[١٩٥] وَأَنَّ مُقَابِلَهُ وَهُوَ التَّوَاتُرُ لَا يَنْحَصِرُ. قُلْتُ: أَنَصَّ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْوَاحِدَ يُقَالُ لَهُ طَائِفَةٌ قَوْلُهُ تَعَالَى:" وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا" «٤» [الحجرات: ٩] يَعْنِي نَفْسَيْنِ. دَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:" فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ" «٥» [الحجرات: ١٠] فَجَاءَ بِلَفْظِ التَّثْنِيَةِ، وَالضَّمِيرُ فِي" اقْتَتَلُوا" وَإِنْ كَانَ ضَمِيرَ جَمَاعَةٍ فَأَقَلُّ الْجَمَاعَةِ اثْنَانِ فِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ لِلْعُلَمَاءِ "[١٩٦]

وقال الإمام السَّمَرْقَنْدِي :" وفي هذه الآية دليلٌ أنّ أخبارَ الآحاد مقبولة ، ويجب العمل بها ، لأنّ اللهَ تعالى أَخْبرَ أنّ الفُرْقَةَ مِن الطائفةِ إذا تَفَقَّهتْ في الدِّينِ وأَنْذَرتْ قَوْمَهم، صَحَّ ذلك. ولفظُ

---

[١٩٤] انظر بالتفصيل لهذه المسالة وأدلتها والرد على الشبهات الواردة عليها : عبد الله الشريف ، حُجية خَبر الآحاد في العقائد والأَحكام ، ومحمد عُويضة ، حُجِيَّة خَبَر الآحاد ، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات ، المجلد ١ ، العدد ١ ، ١٩٩٩ ، وإبراهيم الزُّعْبي ، خَبَر الآحاد .

[١٩٥] لأنه ليس متواتراً ، فكل ما دون العدد المتواتر يُسَمَّى آحاداً ، كاثنين وثلاثة وأربعة .

[١٩٦] الجامع لأحكام القرآن ، ٨ / ٢٩٨ .

الطائفةِ يَتناول الواحد والأكثر، لأنّ أقل الفِرْقَة اثنان، والطائفة مِن الاثنين واحد "[١٩٧].

ولَم يُفرّق الله تعالى بين خبر الشخص عن أمور العقيدة أو أمور الشريعة . الأحكام الفقهية . ، فقوله :" لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ " يشمل الفقه في العقيدة والشريعة .

وتأمَّل في هذا الكلام النفيس ، فقد قال :" أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي أَحْمَدَ الطَّبَرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْقَاصّ: " لَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ الْفِقْهِ فِي قَبُولِ خَبَرِ الْآحَادِ ، إِذَا عُدِّلَتْ نَقَلَتُهُ وَسَلِمَ مِنَ النَّسْخِ حُكْمُهُ ، وَإِنْ كَانُوا مُتَنَازِعِينَ فِي شَرْطِ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا دَفَعَ خَبَرَ الْآحَادِ بَعْضُ أَهْلِ الْكَلَامِ لِعَجْزِهِ – وَاللَّهُ أَعْلَمُ – عَنْ عَلِمَ السُّنَنِ ، زَعَمَ أَنَّهُ لَا يُقْبَلُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَوَاتَرَتْ بِهِ أَخْبَارُ مَنْ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْغَلَطُ وَالنِّسْيَانُ ، وَهَذَا عِنْدَنَا مِنْهُ ذَرِيعَةٌ إِلَى إِبْطَالِ سُنَنِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِوَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ مَا شَرَطَ مِنْ ذَلِكَ صِفَةُ الْأُمَّةِ الْمَعْصُومَةِ ، وَالْأَمَةُ إِذَا تَطَابَقَتْ عَلَى شَيْءٍ وَجَبَ الْقَوْلُ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَأْتِ خَبَرٌ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ لَوْ طُولِبَ بِسُنَّةٍ يَتَحَاكَمُ إِلَيْهَا الْمُتَنَازِعَانِ تَوَاتَرَتْ عَلَيْهَا أَخْبَارُ نَقَلَتِهَا وَسَلِمَتْ مِنْ خَوْفِ النِّسْيَانِ طُرُقُهَا لَمْ يَجِدْ إِلَيْهَا سَبِيلًا ، وَكَانَتْ شُبْهَتُهُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ وَجَدَ أَخْبَارَ السُّنَنِ آخِرَهَا عَمَّنْ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْغَلَطُ وَالنِّسْيَانُ ، وَهُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَوَّلُهَا وَأَوْسَطُهَا عَنْ قَوْمٍ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الْغَلَطُ وَالنِّسْيَانُ " قَالَ أَبُو

[١٩٧] بحر العلوم ، ٢ / ٩٨ .

الْعَبَّاسِ: " فَكَانَ مَا اعْتَذَرَ بِهِ ثَانِيًا أَفْسَدَ مِنْ جُرْمِهِ أَوَّلًا وَأَقْبَحَ ، وَذَلِكَ أَنَّ آخِرَ هَذِهِ الْأَخْبَارِ عَمَّنْ صَحَّتْ نُبُوَّتُهُ وَصَدَّقَتِ الْمُعْجِزَاتُ قَوْلَهُ ، فَيَلْزَمُهُ عَلَى قَوَدِ اعْتِلَالِهِ أَنْ لَا يَقْبَلَ مِنَ الْأَخْبَارِ إِلَّا مَا رَوَتِ الْأَنْبِيَاءُ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ نَطَقَ الْكِتَابُ بِتَصْدِيقِ مَا اجْتَبَيْنَاهُ مِنْ تَصْدِيقِ خَبَرِ الْآحَادِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} [التوبة: ١٢٢] وَاسْمُ الطَّائِفَةِ عِنْدَ الْعَرَبِ قَدْ يَقَعُ عَلَى دُونِ الْعَدَدِ الْمَعْصُومِ مِنَ الزَّلَلِ ، وَقَدْ يَلْزَمُ الْوَاحِدَ فَأَكْثَرَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا} [الحجرات: ٩] ، وَقَالَ: {وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [النور: ٢] ، فَصَحَّ أَنَّ هَذَا الِاسْمَ ، وَاقِعٌ عَلَى الْعَدَدِ الْقَلِيلِ وَفِيمَا تَلَوْنَا وَجْهَانِ مِنَ الْحُجَّةِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ إِيَّاهُمْ بِذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ عَلَى الْمُنْذَرِينَ قَبُولَهُ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ} [الطلاق: ٢] ، {وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ} [البقرة: ٢٨٢] فَكَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى قَبُولِ قَوْلِهِمَا وَالْوَجْهُ الثَّانِي: قَوْلُهُ: {لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} [التوبة: ١٢٢] ، فَلَوْلَا قِيَامُ الْحِجَّةِ عَلَيْهِمْ مَا اسْتَوْجَبُوا الْحَذَرَ ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: {لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} [التوبة: ١٢٢] إِيجَابًا لِلْحَذَرِ بِهِ – وَاللَّهُ أَعْلَمُ – نَظِيرَ قَوْلِهِ: {بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ} [السجدة: ٣] إِيجَابًا لِلِاهْتِدَاءِ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}

[الزخرف: ٣] فَوَجَبَ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْقِلُوا عَنِ الْقُرْآنِ خِطَابَهُ حُجَّةً لِلَّهِ عَلَيْهِمْ "[١٩٨]

ب) قوله تعالى :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى مَا فَعَلْتُمْ نادِمِينَ " سورة الحجرات آية ٦

يقول الإمام القرطبي : " فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى قَبُولِ خَبَرِ الْوَاحِدِ إِذَا كَانَ عَدْلًا، لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَمَرَ فِيهَا بِالتَّثَبُّتِ عِنْدَ نَقْلِ خَبَرِ الْفَاسِقِ. وَمَنْ ثَبَتَ فِسْقُهُ بَطَلَ قَوْلُهُ فِي الْأَخْبَارِ إِجْمَاعًا، لِأَنَّ الْخَبَرَ أَمَانَةٌ وَالْفِسْقُ قَرِينَةٌ يُبْطِلُهَا "[١٩٩]

فاللهُ تعالى " أَمَرَ بالتَّبين والتَّثَبُّت ، وعَلَّلَ بِمجيء الفاسق بالخَبَر ، إذْ ترتيبُ الحُكْم على الوصف المُناسب يُشْعِرُ بالعِلِيَّة، ولو كان كون الخبر مِن أَخبار الآحادِ مانعاً مِن القبول ، لَم يَكُنْ لهذا التعليل فائدة ، إذْ عِلِيَّةُ الوَصْفِ اللازم ، تَمْنَعُ مِن عِلِيَّةِ الوَصْفِ العارض "[٢٠٠]

ت) أنّ القائلين بأنه لاتُقْبَلُ أخبار الآحاد في العقيدة هم آحاد !!، وليس قولهم مُتواتراً عن العلماء ، بل آحاد !! ، فمن أراد أن يَجْعَل حُكْمَاً في الدِّين لا يُقْبَل إلا إذا كان مُتواتراً ، كان واجباً

[١٩٨] الخطيب البغدادي ، الفقيه والمُتفقّه ، ١ / ٢٨٢ ـ ٢٨٣ .
[١٩٩] الجامع لأحكام القرآن ، ١٦ / ٣١٢ .
[٢٠٠] عبد العزيز البخاري ، كشف الأسرار شرح أصول البَزْدوي ، ٢ / ٣٧٢ ـ ٣٧٣ .

عليه أنْ يكون قوله متواتراً ، فعليه أنْ يأتي بعددٍ مُتواتر مِن العلماء لإثبات قولِه ذلك !!.

ث) أنّ هذا القول بدعة في الدِّين لم يَقُل به أحدٌ من الصحابة ، ومَن سار على نَهجِهم ، والله تعالى قد أَمَرنا بالاقتداء بهم ،{فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا} سورة البقرة: ١٣٧، فمن سار على نهجهم في الإيمان فقد سَمَّاه الله مُهتدياً ، وبِقَدْرِ بُعْد الشَّخْصِ عن مَنهج الصحابة في الإيمان ضلَّ وَغَوَى وانْحَرَف .

" خَبَرُ الْوَاحِدِ أَصْلٌ عَظِيمٌ لَا يُنْكِرُهُ إِلَّا زَائِغٌ، وَقَدْ أَجْمَعَتْ الصَّحَابَةُ عَلَى الرُّجُوعِ إِلَيْهِ "[٢٠١]

" هذه التفرقة لا دليل عليها من القرآن أو السنة، أو إجماع الصحابة أو أقوال جمهورهم أو بعضهم ، وبالتالي فإنّه لا يوجد سَنَدٌ شرعي لهذا التَقْسيم خُصُوصًا وأنّ القرآنَ الكريم قد اعْتَدَّ بِخَبرِ الاثنين والأربعة ، وأَخَذَ بِه في الحُدُود بما فيها مِن إِرْهَاق النَّفْس في القِصاص أو غيره "[٢٠٢]

" فَتَقْسِيمُ الدِّينِ إِلَى مَا يَثْبُتُ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ وَمَا لَا يَثْبُتُ بِهِ تَقْسِيمٌ غَيْرُ مُطَّرِدٍ، وَلَا مُنْعَكِسٍ وَلَا عَلَيْهِ دَلِيلٌ صَحِيحٌ "[٢٠٣].

ج) " واحتج بعض الأئمة بقوله تعالى :" يا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِليكَ مِنْ رَبِّكَ " ، مع أنَّه كان رَسولاً إلى الناسِ كافَّةً ، ويَجِبُ عليه تَبْليْغُهم فلو كانَ خَبَرُ الواحدِ غير مَقْبولٍ لَتَعذَّرَ إِبْلاغُ

---

[٢٠١] ابن العربي ، محمد بن عبد الله ، أحكام القرآن ، ٢ / ٧٣ .

[٢٠٢] سالم البهنساوي ، السُّنَّة المُفْترى عليها ، ص ١٦٤ .

[٢٠٣] مُخْتَصَر الصَّوَاعق المُرْسَلَة على الجَهْمِيَّة والمُعَطِّلَة ، ص ٥٩٧ .

الشَّريعةِ إلى الكُلِّ ضَرورةً ، لِتَعَذُّر خِطاب جميع النَّاس شِفَاهاً[٢٠٤] ، وكذا تَعَذُّرُ إِرْسَال عدد التَوَاتر إِليهم ، وهُو مَسْلَكٌ جَيِّدٌ "[٢٠٥]

وأَعظم ما جاء النبي ﷺ به وأُمِرَ بِدَعوةِ الناس إليه هو الإيمان والتوحيد والعقيدة ، فإذا صَحَّ ووجَبَ قبول إبلاغ الناس الإيمان والتوحيد مِن شَخْص النبي ﷺ وحده ، صَحَّ ووجَبَ قبول خبر الواحد الثِّقة في أُمور الإيمان والعقيدة ، بدليل أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يُرْسِل الصحابي الواحد إلى الكفار في الجزيرة العربية وخارجها لِتبليغهم الإيمان والتوحيد ، ولو كان لا يصح ذلك لَمَا فَعَلَه ، ولو كان هذا خطأ لَنَزَلَ الوحي بِتصْويبه.

و" الْبَلَاغَ هُوَ : الَّذِي تَقُومُ بِهِ الْحُجَّةُ عَلَى الْمُبَلَّغِ وَيَحْصُلُ بِهِ الْعِلْمُ، فَلَوْ كَانَ خَبَرُ الْوَاحِدِ لَا يَحْصُلُ بِهِ الْعِلْمُ لَمْ يَقَعْ بِهِ التَّبْلِيغُ الَّذِي تَقُومُ بِهِ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ، فَإِنَّ الْحُجَّةَ إِنَّمَا تَقُومُ بِمَا يَحْصُلُ بِهِ الْعِلْمُ.

وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرْسِلُ الْوَاحِدَ مِنْ أَصْحَابِهِ يُبَلِّغُ عَنْهُ فَتَقُومُ الْحُجَّةُ عَلَى مَنْ بَلَّغَهُ، وَكَذَلِكَ قَامَتْ حُجَّتُهُ عَلَيْنَا بِمَا بَلَّغَنَا الْعُدُولُ الثِّقَاتُ مِنْ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَسُنَّتِهِ، وَلَوْ لَمْ يُفِدِ الْعِلْمَ لَمْ تَقُمْ عَلَيْنَا بِذَلِكَ حُجَّةٌ، وَلَا عَلَى مَنْ بَلَّغَهُ وَاحِدٌ أَوِ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ أَوْ دُونَ عَدَدِ التَّوَاتُرِ، وَهَذَا مِنْ أَبْطَلِ الْبَاطِلِ.

---

[٢٠٤] مُشَافَهَةً .

[٢٠٥] ابن حَجر ، فتح الباري ، ٢٣٥/١٣ .

فَيَلْزَمُ مَنْ قَالَ: إِنَّ أَخْبَارَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُفِيدُ الْعِلْمَ أَحَدُ أَمْرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَقُولَ إِنَّ الرَّسُولَ لَمْ يُبَلِّغْ غَيْرَ الْقُرْآنِ وَمَا رَوَاهُ عَنْهُ عَدَدُ التَّوَاتُرِ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ لَمْ تَقُمْ بِهِ حَجَّةٌ وَلَا تَبْلِيغٌ، وَإِمَّا أَنْ يَقُولَ إِنَّ الْحُجَّةَ وَالْبَلَاغَ حَاصِلَانِ بِمَا لَا يُوجِبُ عِلْمًا وَلَا يَقْتَضِي عَمَلًا، وَإِذَا بَطَلَ هَذَانِ الْأَمْرَانِ بَطَلَ الْقَوْلُ بِأَنَّ أَخْبَارَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي رَوَاهَا الثِّقَاتُ الْعُدُولُ الْحُفَّاظُ وَتَلَقَّتْهَا الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ لَا تُفِيدُ عِلْمًا، وَهَذَا ظَاهِرٌ لَا خَفَاءَ بِهِ "[٢٠٦]

و" النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ الرُّسُلَ إِلَى الْمُلُوكِ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَمَلِكِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَإِلَى أُكَيْدِرِ دُومَةَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ مُلُوكِ الْأَطْرَافِ يَكْتُبُ إِلَيْهِمْ كُتُبًا عَلَى مَا عُرِفَ وَنُقِلَ وَاشْتُهِرَ، وَإِنَّمَا بَعَثَ وَاحِدًا وَاحِدًا، وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّصْدِيقِ بِرِسَالَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإِلْزَامِ الْحُجَّةِ وَقَطْعِ الْعُذْرِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} [النساء: ١٦٥] وَهَذِهِ الْمَعَانِي لَا تَحْصُلُ إِلَّا بَعْدَ وُقُوعِ الْعِلْمِ مِمَّنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ بِالْإِرْسَالِ وَالْمُرْسَلِ، وَأَنَّ الْكِتَابَ مِنْ قِبَلِهِ وَالدَّعْوَةَ مِنْهُ، وَقَدْ كَانَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً كَثِيرًا مِنَ الرُّسُلِ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ وَالْكِتَابِ إِلَيْهِمْ لَبِثَّ الدَّعْوَةِ إِلَيْهِمْ فِي جَمِيعِ الْمَمَالِكِ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى دِينِهِ عَلَى حَسَبِ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى

[٢٠٦] ابن القيم ، مُخْتَصَر الصَّوَاعق المُرْسَلَة على الجَهْمِيَّة والمُعَطِّلَة ، ص ٥٧٩ .

بِذَلِكَ، فَلَوْ لَمْ يَقَعِ الْعِلْمُ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ فِي أُمُورِ الدِّينِ لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى إِرْسَالِ الْوَاحِدِ مِنَ الصَّحَابَةِ "[٢٠٧]

ويقول الإمام الشافعي : " ولَمْ يَكُنْ رسولُ اللهِ لِيبعثَ إلا واحداً الحُجَّةُ قائمة بِخَبره على مَن بَعَثَهُ إليه، إنْ شاءَ اللهُ "[٢٠٨]

يقول الإمام القُرْطُبي : " قَبُول خَبَرِ الْوَاحِدِ، هو مُجْمَعٌ عَلَيْهِ مِنَ السَّلَفِ ، مَعْلُومٌ بِالتَّوَاتُرِ مِنْ عَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي توجيهه ولاتَه وَرُسُلَهُ آحَادًا لِلْآفَاقِ، لِيُعَلِّمُوا النَّاسَ دِينَهُمْ ، فَيُبَلِّغُوهُمْ سُنَّةَ رَسُولِهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الأوامر والنواهي "[٢٠٩]

وقد" تَوَاتَرَ أَنَّهُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلام كَانَ يَبْعَثُ الآحَادَ إِلَى النَّوَاحِي لِتَبْلِيغِ الأَحْكَامِ،[٢١٠] مَعَ الْعِلْمِ بِتَكْلِيفِ الْمَبْعُوثِ إِلَيْهِمْ الْعَمَلَ بِذَلِكَ "[٢١١]

وأكَّدَّ ذلك الإمام أَبُو عُمَرَ يوسف بن عبد البر المالكي فقال : « لَيْسَ فِي الِاعْتِقَادِ كُلِّهِ فِي صِفَاتِ اللَّهِ وَأَسْمَائِهِ ، إِلَّا مَا جَاءَ مَنْصُوصًا فِي كِتَابِ اللَّهِ أَوْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ ، وَمَا جَاءَ مِنْ أَخْبَارِ الْآحَادِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ أَوْ نَحْوِهِ ، يَسْلَمُ لَهُ وَلَا يُنَاظَرُ فِيهِ »[٢١٢]

---

[٢٠٧] مُخْتَصَر الصَّوَاعق المُرْسَلَة على الجَهْمِيَّة والمُعَطِّلَة ، ص ٥٨٧ .
[٢٠٨] الرسالة ، ص ٤١٥ .
[٢٠٩] الجامع لأحكام القرآن ، ٢ / ١٥٢ .
[٢١٠] أحكام العقيدة وأحكام الشريعة ، فكلها تسمى أَحْكاماً .
[٢١١] مختصر التحرير شرح الكوكب المنير ، ٢ / ٣٧٥ .
[٢١٢] جامع بيان العِلْمِ وفضله ، ٢ / ٩٤٣ .

وبين ذلك وأكَّده الإمام الهُمَام ابن قيم الجوزية فقال :" انْعِقَادُ الْإِجْمَاعِ الْمَعْلُومِ الْمُتَيَقَّنِ عَلَى قَبُولِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَإِثْبَاتِ صِفَاتِ الرَّبِّ تَعَالَى بِهَا، فَهَذَا لَا يَشُكُّ فِيهِ مَنْ لَهُ أَقَلُّ خِبْرَةٍ بِالْمَنْقُولِ، فَإِنَّ الصَّحَابَةَ هُمُ الَّذِينَ رَوَوْا هَذِهِ الْأَحَادِيثَ وَتَلَقَّاهَا بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ بِالْقَبُولِ وَلَمْ يُنْكِرْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى مَنْ رَوَاهَا، ثُمَّ تَلَقَّاهَا عَنْهُمْ جَمِيعُ التَّابِعِينَ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، وَمَنْ سَمِعَهَا مِنْهُمْ تَلَقَّاهَا بِالْقَبُولِ وَالتَّصْدِيقِ لَهُمْ، وَمَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا مِنْهُمْ تَلَقَّاهَا عَنِ التَّابِعِينَ كَذَلِكَ وَكَذَلِكَ تَابِعُ التَّابِعِينَ مَعَ التَّابِعِينَ.

هَذَا أَمْرٌ يَعْلَمُهُ ضَرُورَةً أَهْلُ الْحَدِيثِ ، كَمَا يَعْلَمُونَ عَدَالَةَ الصَّحَابَةِ وَصِدْقَهُمْ وَأَمَانَتَهُمْ ، وَنَقْلَهُمْ ذَلِكَ عَنْ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَنَقْلِهِمُ الْوُضُوءَ وَالْغُسْلَ مِنَ الْجَنَابَةِ وَأَعْدَادَ الصَّلَوَاتِ وَأَوْقَاتِهَا، وَنَقْلِ الْأَذَانِ وَالتَّشَهُّدِ وَالْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ، فَإِنَّ الَّذِينَ نَقَلُوا هَذَا هُمُ الَّذِينَ نَقَلُوا أَحَادِيثَ الصِّفَاتِ، فَإِنْ جَازَ عَلَيْهِمُ الْخَطَأُ وَالْكَذِبُ فِي نَقْلِهَا جَازَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فِي نَقْلِ غَيْرِهَا مِمَّا ذَكَرْنَا (وَحِينَئِذٍ) فَلَا وُثُوقَ لَنَا بِشَيْءٍ نُقِلَ لَنَا عَنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَتَّةَ، وَهَذَا انْسِلَاخٌ مِنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْعَقْلِ "[٢١٣]

ح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ

[٢١٣] مُختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمُعطِّلة ، ص ٦٠٥ .

قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»[٢١٤]

فيُسْتفاد مِن الحديث وجوب العمل بِخبر الواحد . الآحاد . في العقيدة والشريعة ، وإلا لا فائدة مِن بعث النبي ﷺ لِمُعاذ رضي الله عنه لأهل اليمن ليدعوهم للإسلام .[٢١٥]

قال شيخ الإسلام ابن حجر رحمه الله : " خَبَرَ الْوَاحِدِ لَوْ لَمْ يَكْفِ قَبُولُهُ ، مَا كَانَ فِي إِرْسَالِهِ مَعْنًى ، وَقَدْ نَبَّهَ عَلَيْهِ الشافعي ، وَاحْتَجَّ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ ، بِقَوْلِهِ تَعَالَى :" يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ " مَعَ أَنَّهُ كَانَ رَسُولًا إِلَى النَّاسِ كَافَّةً ، وَيَجِبُ عَلَيْهِ تَبْلِيغُهُمْ ، فَلَوْ كَانَ خَبَرُ الْوَاحِدِ غَيْرَ مَقْبُولٍ ، لَتَعَذَّرَ إِبْلَاغُ الشَّرِيعَةِ إِلَى الْكُلِّ ضَرُورَةً ، لِتَعَذُّرِ خِطَابِ جَمِيعِ النَّاسِ شِفَاهًا ، وَكَذَا تَعَذُّرُ إِرْسَالِ عَدَدِ التَّوَاتُرِ إِلَيْهِمْ ، وَهُوَ مَسْلَكٌ جَيِّدٌ، يَنْضَمُّ إِلَى مَا احْتَجَّ بِهِ الشَّافِعِيُّ ثُمَّ الْبُخَارِيُّ "[٢١٦]

خ)" قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " « نَضَرَّ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا وَوَعَاهَا وَأَدَّاهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ

---

[٢١٤] صحيح الإمام البخاري ، ٢ / ١٢٨ رقم ١٤٩٦ ، وصحيح الإمام مسلم ، ١ / ٥١ رقم ٣١ .
[٢١٥] انظر : ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ٨ / ٢٢٠ .
[٢١٦] فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ١٣ / ٢٣٤ ـ ٢٣٥ .

مُسْلِمٍ، إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَالنَّصِيحَةُ لِلْمُسْلِمِينَ وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ» "[٢١٧].

قَالَ الشَّافِعِيُّ: فَلَمَّا نَدَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى اسْتِمَاعِ مَقَالَتِهِ وَحِفْظِهَا وَأَدَائِهَا أَمَرَ أَنْ يُؤَدِّيَهَا وَلَوْ وَاحِدٌ، دَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَأْمُرُ مَنْ يُؤَدِّي عَنْهُ إِلَّا مَا تَقُومُ بِهِ الْحُجَّةُ عَلَى مَنْ أَدَّى إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُؤَدَّى عَنْهُ حَلَالٌ يُؤْتَى، وَحَرَامٌ يُجْتَنَبُ وَحَدٌّ يُقَامُ، وَمَالٌ يُؤْخَذُ وَيُعْطَى، وَنَصِيحَةٌ فِي دِينٍ وَدُنْيَا، وَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ يَحْمِلُ الْفِقْهَ غَيْرُ الْفَقِيهِ يَكُونُ لَهُ حَافِظًا وَلَا يَكُونُ فِيهِ فَقِيهًا، وَأَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلُزُومِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ مِمَّا يُحْتَجُّ بِهِ فِي إِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ لَازِمٌ. انْتَهَى.[٢١٨]

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ خَبَرَ الْوَاحِدِ الْعَدْلِ لَوْ لَمْ يُفِدْ عِلْمًا لَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِمَّنْ أَدَّى إِلَيْهِ إِلَّا مِنْ عَدَدِ التَّوَاتُرِ الَّذِي لَا يَحْصُلُ الْعِلْمُ إِلَّا بِخَبَرِهِمْ، وَلَمْ يَدْعُ لِلْحَامِلِ الْمُؤَدِّي وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا؛ لِأَنَّ مَا حَمَلَهُ لَا يُفِيدُ الْعِلْمَ، فَلَمْ يَفْعَلْ مَا يَسْتَحِقُّ الدُّعَاءَ وَحْدَهُ إِلَّا بِانْضِمَامِهِ إِلَى أَهْلِ التَّوَاتُرِ، وَهَذَا خِلَافُ مَا اقْتَضَاهُ الْحَدِيثُ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا نَدَبَ إِلَى ذَلِكَ وَحَثَّ عَلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ لِتَقُومَ الْحُجَّةُ عَلَى مَنْ أَدَّى إِلَيْهِ، فَلَوْ لَمْ يُفِدِ الْعِلْمَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ حُجَّةٌ "[٢١٩]

---

[٢١٧] حديث صحيح ، أخرجه الشافعي ، المُسْنَد ، ص ٢٤٠، وأحمد ، المُسْنَد ، ٦/٢١ رقم ١٣٣٥٠ و ٣٠٠/٢٧ رقم ١٦٧٣٨ ورقم ١٦٧٥٤ .

[٢١٨] الشافعي ، الرسالة ، ص ٤٠٠ . ٤٠١ .

[٢١٩] ابن القيم ، مُخْتَصَر الصَّوَاعق المُرْسَلَة على الجَهْمِيَّة والمُعَطِّلَة ، ص ٥٨٢ . ٥٨٣ .

د) أول مَن قال ببدعة عدم قَبُول أخبار الآحاد في العقيدة هم المعتزلة والمرجئة ، لِرَدِّ الأحاديث التي لا تتوافق مع انحرافاتهم وبِدِعَهم وضلالاتِهم وعقائدهم المـنحَرِفة.

ذ) " الأمانة والصدق في الرواية لا تكون بالعدد، ولهذا قال الدهلوي: «لَيْسَ مِيزَانُ التَّوَاتُرِ عَدَدُ الرُّوَاةِ وَلاَ حَالَهُمْ وَلَكِنَّ اليَقِينَ الذِي يَعْقُبُهُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ»[٢٢٠].

قال شيخ الإسلام ابن حَجَرٍ رحمه الله :" الصفات المُوْجِبَة للترجيح إذا اجْتَمَعتْ في الراوي كانت مِن جُمْلَة القَرائن ، التي إذا حَفَّتْ خَبَرَ الواحد قامتْ مَقامَ الأَشْخاصِ المُتَعَدِّدَة "[٢٢١]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " الْمَقْصُودُ مِنْ الْمُتَوَاتِرِ مَا يُفِيدُ الْعِلْمَ لَكِنْ مِنْ النَّاسِ مَنْ لَا يُسَمِّي مُتَوَاتِرًا إلَّا مَا رَوَاهُ عَدَدٌ كَثِيرٌ يَكُونُ الْعِلْمُ حَاصِلًا بِكَثْرَةِ عَدَدِهِمْ فَقَطْ وَيَقُولُونَ: إنَّ كُلَّ عَدَدٍ أَفَادَ الْعِلْمَ فِي قَضِيَّةٍ أَفَادَ مِثْلُ ذَلِكَ الْعَدَدِ الْعِلْمَ فِي كُلِّ قَضِيَّةٍ وَهَذَا قَوْلٌ ضَعِيفٌ. **وَالصَّحِيحُ مَا عَلَيْهِ الْأَكْثَرُونَ: أَنَّ الْعِلْمَ يَحْصُلُ بِكَثْرَةِ الْمُخْبِرِينَ تَارَةً وَقَدْ يَحْصُلُ بِصِفَاتِهِمْ لِدِينِهِمْ وَضَبْطِهِمْ وَقَدْ يَحْصُلُ بِقَرَائِنَ تَحْتَفُّ بِالْخَبَرِ يَحْصُلُ الْعِلْمُ بِمَجْمُوعِ ذَلِكَ وَقَدْ يَحْصُلُ الْعِلْمُ بِطَائِفَةِ دُونَ طَائِفَةٍ.** وَأَيْضًا فَالْخَبَرُ الَّذِي تَلَقَّاهُ الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ تَصْدِيقًا لَهُ أَوْ عَمَلًا بِمُوجَبِهِ يُفِيدُ الْعِلْمَ عِنْدَ جَمَاهِيرِ الْخَلَفِ

---

[٢٢٠] الدَّهْلَوِي ، الإنْصاف في بيان اسباب الاختلاف ، ص ١٦٥ .

[٢٢١] ابن حجر ، فتح الباري ، ١/ ٣٠٨ .

وَالسَّلَفِ وَهَذَا فِي مَعْنَى الْمُتَوَاتِرِ؛ لَكِنْ مِنْ النَّاسِ مَنْ يُسَمِّيه الْمَشْهُورَ وَالْمُسْتَفِيضَ "[٢٢٢]

وقال رحمه الله : " جُمْهُورَ . أَكثرُ . مَا فِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ مِمَّا يُقْطَعُ بِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ؛ لِأَنَّ غَالِبَهُ مِنْ هَذَا النَّحْوِ؛ وَلِأَنَّهُ قَدْ تَلَقَّاهُ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْقَبُولِ وَالتَّصْدِيقِ
وَالْأُمَّةُ لَا تَجْتَمِعُ عَلَى خَطَأٍ؛ فَلَوْ كَانَ الْحَدِيثُ كَذِبًا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ؛ وَالْأُمَّةُ مُصَدِّقَةٌ لَهُ قَابِلَةٌ لَهُ لَكَانُوا قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى تَصْدِيقِ مَا هُوَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ كَذِبٌ وَهَذَا إجْمَاعٌ عَلَى الْخَطَإِ وَذَلِكَ مُمْتَنِعٌ وَإِنْ كُنَّا نَحْنُ بِدُونِ الْإِجْمَاعِ نُجَوِّزُ الْخَطَأَ أَوْ الْكَذِبَ عَلَى الْخَبَرِ فَهُوَ كَتَجْوِيزِنَا قَبْلَ أَنْ نَعْلَمَ الْإِجْمَاعَ عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي ثَبَتَ بِظَاهِرِ أَوْ قِيَاسٍ ظَنِّيٍّ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ فِي الْبَاطِنِ؛ بِخِلَافِ مَا اعْتَقَدْنَاهُ فَإِذَا أَجْمَعُوا عَلَى الْحُكْمِ جَزَمْنَا بِأَنَّ الْحُكْمَ ثَابِتٌ بَاطِنًا وَظَاهِرًا. وَلِهَذَا كَانَ جُمْهُورُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ جَمِيعِ الطَّوَائِفِ عَلَى أَنَّ " خَبَرَ الْوَاحِدِ " إذَا تَلَقَّتْهُ الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ تَصْدِيقًا لَهُ أَوْ عَمَلًا بِهِ أَنَّهُ يُوجِبُ الْعِلْمَ وَهَذَا هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُونَ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَد إلَّا فِرْقَةً قَلِيلَةً مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ اتَّبَعُوا فِي ذَلِكَ طَائِفَةً مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ أَنْكَرُوا ذَلِكَ؛ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ أَوْ أَكْثَرِهِمْ يُوَافِقُونَ الْفُقَهَاءَ وَأَهْلَ الْحَدِيثِ وَالسَّلَفَ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْأَشْعَرِيَّةِ كَأَبِي إسْحَاقَ وَابْنِ فورك وَأَمَّا ابْنُ

[٢٢٢] مجموع الفتاوى ، ١٨ / ٤٨ .

الْبَاقِلَانِي فَهُوَ الَّذِي أَنْكَرَ ذَلِكَ وَتَبِعَهُ مِثْلُ أَبِي الْمَعَالِي وَأَبِي حَامِدٍ وَابْنِ عَقِيلٍ وَابْنِ الْجَوْزِيِّ وَابْنِ الْخَطِيبِ والآمدي وَنَحْوِ هَؤُلَاءِ وَالْأَوَّلُ هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ وَأَبُو الطَّيِّبِ وَأَبُو إسْحَاقَ وَأَمْثَالُهُ مِنْ أَئِمَّةِ الشَّافِعِيَّةِ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْقَاضِي عَبْدُ الْوَهَّابِ وَأَمْثَالُهُ مِنْ الْمَالِكِيَّةِ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو يَعْلَى وَأَبُو الْخَطَّابِ وَأَبُو الْحَسَنِ بْنُ الزَّاغُونِي وَأَمْثَالُهُمْ مِنْ الْحَنْبَلِيَّةِ. وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ شَمْسُ الدِّينِ السَّرَخْسِيُّ وَأَمْثَالُهُ مِنْ الْحَنَفِيَّةِ وَإِذَا كَانَ الْإِجْمَاعُ عَلَى تَصْدِيقِ الْخَبَرِ مُوجِبًا لِلْقَطْعِ بِهِ فَالِاعْتِبَارُ فِي ذَلِكَ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ كَمَا أَنَّ الِاعْتِبَارَ فِي الْإِجْمَاعِ عَلَى الْأَحْكَامِ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْإِبَاحَةِ "[٢٢٣].

" وَأَمَّا الْمُتَوَاتِرُ: فَالصَّوَابُ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ أَنَّ الْمُتَوَاتِرَ لَيْسَ لَهُ عَدَدٌ مَحْصُورٌ، بَلْ إذَا حَصَلَ الْعِلْمُ عَنْ إخْبَارِ الْمُخْبِرِينَ كَانَ الْخَبَرُ مُتَوَاتِرًا، وَكَذَلِكَ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ أَنَّ الْعِلْمَ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ حَالِ الْمُخْبِرِينَ بِهِ.

فَرُبَّ عَدَدٍ قَلِيلٍ أَفَادَ خَبَرُهُمْ الْعِلْمَ بِمَا يُوجِبُ صِدْقَهُمْ، وَأَضْعَافِهِمْ لَا يُفِيدُ خَبَرُهُمْ الْعِلْمَ، وَلِهَذَا كَانَ الصَّحِيحُ أَنَّ خَبَرَ الْوَاحِدِ قَدْ يُفِيدُ الْعِلْمَ إذَا احْتَفَتْ بِهِ قَرَائِنُ تُفِيدُ الْعِلْمَ.

وَعَلَى هَذَا فَكَثِيرٌ مِنْ مُتُونِ الصَّحِيحَيْنِ مُتَوَاتِرُ اللَّفْظِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْ غَيْرُهُمْ أَنَّهُ مُتَوَاتِرٌ، وَلِهَذَا كَانَ أَكْثَرُ مُتُونِ الصَّحِيحَيْنِ مِمَّا يَعْلَمُ عُلَمَاءُ الْحَدِيثِ عِلْمًا قَطْعِيًّا أَنَّ النَّبِيَّ –

[٢٢٣] ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ١٣/٣٥٠ . ٣٥٢ .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَهُ: تَارَةً لِتَوَاتُرِهِ عِنْدَهُمْ، وَتَارَةً لِتَلَقِّي الْأُمَّةِ لَهُ بِالْقَبُولِ.

وَخَبَرُ الْوَاحِدِ الْمُتَلَقَّى بِالْقَبُولِ يُوجِبُ الْعِلْمَ عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ، وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ أَصْحَابِ الْأَشْعَرِيِّ كَالإِسْفَرَايِينِيِّ وَابْنِ فُورَكٍ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ لَا يُفِيدُ إِلَّا الظَّنَّ، لَكِنْ لَمَّا اقْتَرَنَ بِهِ إِجْمَاعُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ عَلَى تَلَقِّيه بِالتَّصْدِيقِ، كَانَ بِمَنْزِلَةِ إِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْفِقْهِ عَلَى حُكْمٍ، مُسْتَنِدِينَ فِي ذَلِكَ إِلَى ظَاهِرٍ أَوْ قِيَاسٍ أَوْ خَبَرِ وَاحِدٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ الْحُكْمَ يَصِيرُ قَطْعِيًّا عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَإِنْ كَانَ بِدُونِ الْإِجْمَاعِ لَيْسَ بِقَطْعِيٍّ؛ لِأَنَّ الْإِجْمَاعَ مَعْصُومٌ، فَأَهْلُ الْعِلْمِ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ لَا يُجْمِعُونَ عَلَى تَحْلِيلِ حَرَامٍ، وَلَا تَحْرِيمِ حَلَالٍ، كَذَلِكَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ لَا يُجْمِعُونَ عَلَى التَّصْدِيقِ بِكَذِبٍ، وَلَا التَّكْذِيبِ بِصِدْقٍ، وَتَارَةً يَكُونُ عِلْمُ أَحَدِهِمْ لِقَرَائِنَ تَحْتَفِي بِالْأَخْبَارِ تُوجِبُ لَهُمْ الْعِلْمَ، وَمَنْ عَلِمَ مَا عَلِمُوهُ حَصَلَ لَهُ مِنْ الْعِلْمِ مَا حَصَلَ لَهُمْ.

يَعْرِفُهُ أَئِمَّةُ الْفَنِّ، كَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ، وَعَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَالْبُخَارِيِّ صَاحِبِ الصَّحِيحِ، وَالدَّارَقُطْنِيِّ وَغَيْرِهِمْ، وَهَذِهِ عُلُومٌ يَعْرِفُهَا أَصْحَابُهَا. وَاَللَّهُ أَعْلَمُ "[٢٢٤]

[٢٢٤] ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ١٨/ ٤٠ . ٤١ .

" وَإِذَا كَانَ جِنْسُ مَنْ يُخْبِرُ قَدْ يَكُونُ كَاذِبًا، وَقَدْ يَكُونُ صَادِقًا، فَقَدْ عُلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ وَاحِدٍ أَخْبَرَ بِخَبَرٍ يَصْدُقُ مُطْلَقًا، وَلَا يَكْذِبُ مُطْلَقًا، فَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنَ الْعُقَلَاءِ أَنَّ كُلَّ خَبَرِ وَاحِدٍ أَوْ خَبَرَ كُلِّ وَاحِدٍ يَكُونُ صِدْقًا أَوْ يُفِيدُ الْعِلْمَ، وَلَا أَنَّهُ يَكُونُ كَذِبًا، بَلِ النَّاسُ يَعْلَمُونَ أَنَّ خَبَرَ الْوَاحِدِ قَدْ يَقُومُ دَلِيلٌ عَلَى صِدْقِهِ فَيُعْلَمُ أَنَّهُ صِدْقٌ وَإِنْ كَانَ خَبَرَ وَاحِدٍ، وَقَدْ يَقُومُ الدَّلِيلُ عَلَى كَذِبِهِ فَيُعْلَمُ أَنَّهُ كَذِبٌ، وَإِنْ أَخْبَرَ بِهِ أُلُوفٌ إِذَا كَانَ خَبَرُهُمْ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُمْ بِمَا أَخْبَرُوا بِهِ، أَوْ عَنْ تَوَاطُئٍ مِنْهُمْ عَلَى الْكَذِبِ، مِثْلَ إِخْبَارِ أَهْلِ الِاعْتِقَادَاتِ الْبَاطِلَةِ بِالْبَاطِلِ الَّذِي يَعْتَقِدُونَهُ، وَأَمَّا إِذَا أَخْبَرُوا عَنْ عِلْمٍ مِنْهُمْ بِمَا أَخْبَرُوا بِهِ فَهَؤُلَاءِ صَادِقُونَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَيُعْلَمُ صِدْقُهُمْ تَارَةً بِتَوَافُقِ أَخْبَارِهِمْ مِنْ غَيْرِ مُوَاطَأَةٍ، وَلَوْ كَانَا اثْنَيْنِ، فَإِنَّ الِاثْنَيْنِ إِذَا أَخْبَرَا بِخَبَرٍ طَوِيلٍ أَسْنَدَاهُ إِلَى عِلْمٍ، وَقَدْ عُلِمَ أَنَّهُمَا لَمْ يَتَوَاطَأَ عَلَيْهِ، وَلَا هُوَ مِمَّا قَدْ يَتَّفِقُ فِي الْعَادَةِ تَمَاثُلُهُمَا فِيهِ فِي الْكَذِبِ أَوِ الْغَلَطِ عُلِمَ أَنَّهُ صِدْقٌ

وَقَدْ يُعْلَمُ صِدْقُ الْخَبَرِ الْوَاحِدِ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الدَّلَائِلِ تَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِ، وَيُعْلَمُ صِدْقُ خَبَرِ الْوَاحِدِ بِقَرَائِنَ تَقْتَرِنُ بِخَبَرِهِ يُعْلَمُ بِهَا صِدْقُهُ، وَتِلْكَ الدَّلَائِلُ وَالْقَرَائِنُ قَدْ تَكُونُ صِفَاتٍ فِي الْمُخْبِرِ، مِنْ عِلْمِهِ، وَدِينِهِ، وَتَحَرِّيهِ الصِّدْقَ، بِحَيْثُ يُعْلَمُ قَطْعًا أَنَّهُ لَا يَتَعَمَّدُ الْكَذِبَ، كَمَا يَعْلَمُ عُلَمَاءُ أَهْلِ الْحَدِيثِ قَطْعًا أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، وَعَائِشَةَ، وَأَبَا سَعِيدٍ، وَجَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَمْثَالَهُمْ، لَمْ يَكُونُوا يَتَعَمَّدُونَ الْكَذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضْلًا عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ،

وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَمْثَالِهِمْ، بَلْ يَعْلَمُونَ عِلْمًا يَقِينِيًّا أَنَّ الثَّوْرِيَّ، وَمَالِكًا، وَشُعْبَةَ، وَيَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ، وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَالْبُخَارِيَّ، وَأَبَا زُرْعَةَ، وَأَبَا دَاوُدَ، وَأَمْثَالَهُمْ، لَا يَتَعَمَّدُونَ الْكَذِبَ فِي الْحَدِيثِ.

وَقَدْ تَكُونُ الدَّلَائِلُ صِفَاتٍ فِي الْمُخْبَرِ بِهِ مُخْتَصَّةً بِذَلِكَ الْخَبَرِ أَوْ بِنَوْعِهِ يُعْلَمُ بِهَا أَنَّ ذَلِكَ الْمُخْبِرَ لَا يَكْذِبُ، كَحَاجِبِ

الْأَمِيرِ إِذَا قَالَ بِحَضْرَتِهِ لِعَسْكَرِهِ: إِنَّ الْأَمِيرَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ فِي الِانْصِرَافِ، أَوْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَرْكَبُوا غَدًا، أَوْ أَمَّرَ عَلَيْكُمْ فُلَانًا، وَنَحْوَ ذَلِكَ، فَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا يَتَعَمَّدُ الْكَذِبَ فِي مِثْلِ هَذَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِحَضْرَتِهِ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بِحَضْرَتِهِ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ يُكَذِّبُونَهُ فِي غَيْرِ هَذَا.

وَقَدْ تَكُونُ الدَّلَائِلُ سَمَاعَ مَنْ شَارَكَهُ فِي الْعِلْمِ بِذَلِكَ الْخَبَرِ، وَإِقْرَارَهُ عَلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَادَةَ كَمَا قَدْ تَمْنَعُ التَّوَاطُؤَ عَلَى الْكَذِبِ فَإِنَّهَا قَدْ تَمْنَعُ التَّوَاطُؤَ عَلَى الْكِتْمَانِ وَإِقْرَارِ الْكَذِبِ وَالسُّكُوتِ، وَعَنْ إِنْكَارِهِ، فَمَا تَوَافَرَتِ الْهِمَمُ وَالدَّوَاعِي عَلَى ذِكْرِهِ وَالْخَبَرِ بِهِ يَمْتَنِعُ أَنْ يَتَوَاطَأَ أَهْلُ التَّوَاتُرِ عَلَى كِتْمَانِهِ، كَمَا يَمْتَنِعُ فِي الْعَادَةِ أَنْ تَحْدُثَ حَادِثَةٌ عَظِيمَةٌ تَتَوَفَّرُ الْهِمَمُ وَالدَّوَاعِي عَلَى نَقْلِهَا فِي الْحَجِّ أَوِ الْجَامِعِ أَوِ الْعَسْكَرِ، وَحَيْثُ تُوجِبُ الْعَادَةُ نَقْلَ الْحَاضِرِينَ لِمَا عَايَنُوهُ ثُمَّ لَا يَنْقُلُ ذَلِكَ أَحَدٌ.

وَإِقْرَارُ الْكَذِبِ، وَالسُّكُوتُ عَلَى رَدِّهِ أَعْظَمُ امْتِنَاعًا فِي الْعَادَةِ مِنَ الْكِتْمَانِ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ فِي الْعَادَةِ قَدْ تَدْعُوهُ نَفْسُهُ إِلَى أَنْ يَسْكُتَ عَلَى مَا رَآهُ وَسَمِعَهُ فَلَا يُخْبِرُ بِهِ، وَلَا تَدْعُوهُ نَفْسُهُ إِلَى أَنْ يَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَيُخْبِرَ عَنْهُ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ كَذَبَ عَلَيْهِ فَيُقِرَّهُ وَلَا يُنْكِرَهُ إِذْ كَانَتْ عَادَةُ النَّاسِ إِلَى

تَكْذِيبِ مِثْلِ هَذَا أَبْلَغَ مِنْ عَادَتِهِمْ بِالْإِخْبَارِ بِهِ، وَكَذَلِكَ إِذَا كَذَبَ فِي قِصَّةٍ، وَبَلَغَ ذَلِكَ مَنْ شَاهَدَهَا، فَتَوَفُّرُ الْهِمَمِ عَلَى تَكْذِيبِ هَذَا أَعْظَمُ مِنْ تُوَفُّرِهَا عَلَى إِخْبَارِهِمْ بِمَا وَقَعَ ابْتِدَاءً، فَإِذَا كَانَتْ مِنَ الْقَضَايَا الَّتِي يَمْتَنِعُ السُّكُوتُ عَنْ إِظْهَارِهَا، فَالسُّكُوتُ عَنْ تَكْذِيبِ الْكَاذِبِ فِيهَا أَشَدُّ امْتِنَاعًا "[٢٢٥]

[٢٢٥] ابن تيمية ، الجواب الصحيح لِمَ، بَدَّلَ دِيْنَ المَسيح ، ٦/ ٤٨١ . ٤٨٤ .

حُكْم مَن أَنْكَر عذاب القبر :

اختلف العلماء . رحمهم الله . في مَن أَنْكَر عذاب القبر على قولين :

أولاً : كُفْر مَن أَنْكَر عذاب القبر ، لأنه قد ثَبَتَ بالتواتر ، وقد قال بذلك كُلٌّ مِن العلماء الكِرام :

١) أبو حنيفة :" وَقَوله تَعَالَى {وَإِن للَّذين ظَلَمُوا عَذَاباً دون ذَلِك} يَعْنِي فِي الْقَبْر فَإِن قَالَ أُؤْمِن بِالْآيَةِ وَلَا أُؤْمِن بتأويلها وتفسيرها قَالَ : هُوَ كَافِر، لِأَن من الْقُرْآن مَا هُوَ تَنْزِيله تَأْوِيله فَإِن جحد بهَا فقد كفر "[٢٢٦]

٢) سَهْل بن عبد الله التُّسْتَرِي " وسئل سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : عَنِ الصَّلَاةِ خَلْفَ المُعتزلة والنكاح منهم وتزوجهم. فَقَالَ: لَا، وَلَا كَرَامَةَ! هُمْ كُفَّارٌ ، كَيْفَ يُؤْمِنُ مَنْ يَقُولُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، وَلَا جَنَّةَ مَخْلُوقَةٌ وَلَا نَارَ مَخْلُوقَةٌ، وَلَا لِلَّهِ صِرَاطٌ وَلَا شَفَاعَةٌ، وَلَا أَحَدَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَدْخُلُ النَّارَ وَلَا يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مِنْ مُذْنِبِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا عَذَابَ الْقَبْرِ وَلَا مُنْكَرَ وَلَا نَكِيرَ، وَلَا رُؤْيَةَ لِرَبِّنَا فِي الْآخِرَةِ وَلَا زِيَادَةَ، وَأَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ، وَلَا يَرَوْنَ السُّلْطَانَ وَلَا جُمُعَةَ، وَيُكَفِّرُونَ مَنْ يُؤْمِنُ بِهَذَا "[٢٢٧]

---

[٢٢٦] الفقه الأَبْسَط ، ص ١٣٧

[٢٢٧] القرطبي ، الجامع لأَحكام القرآن ، ٧/ ١٤١ .

٣) عبد القاهر الإِسْفَرَايِيني :"وتكفير من أنكر الرُّؤْيَة والحوض والشفاعة وَعَذَاب الْقَبْر "[٢٢٨]

٤) محمد بن العباس الخَوَارِزْمِي :" ...وسؤالُ المـَلَكَيْن في القبر حق ، والعذاب في القبر لأَهل العذابِ حَقٌّ ، والشَّفاعة حقٌّ ، ومَن شَكَّ في شيءٍ مِن ذلكَ فهو كافرٌ "[٢٢٩]

٥) محمد بن أَبي يَعْلى :" ومُسَاءَلٌ في قَبرك ومَبْعُوثٌ مِن بَعْدِ الموتِ فريضةٌ لازِمَةٌ. مَن أَنْكَرَ ذلكَ فهو كافر "[٢٣٠]

٦) ابن الهُمَام الحَنَفِي :" وَلَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ خَلْفَ مُنْكِرِ الشَّفَاعَةِ وَالرُّؤْيَةِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ لِأَنَّهُ كَافِرٌ لِتَوَارُثِ هَذِهِ الْأُمُورِ عَنْ الشَّارِعِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –"[٢٣١]

٧) زين الدِّين بن إِبراهيم ابن نُجَيم :" وَيَكْفُرُ بِإِنْكَارِهِ رُؤْيَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ وَبِإِنْكَارِهِ عَذَابَ الْقَبْرِ"[٢٣٢]

٨) محمد بن عليش :" عَذَابَ الْقَبْرِ وَنَعِيمَهُ حَقٌّ كَمَا صَحَّتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْخُذُ بِأَبْصَارِ الْخَلَائِقِ وَأَسْمَاعِهِمْ مِنْ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ عَنْ رُؤْيَةِ عَذَابِهِ وَنَعِيمِهِ لِحِكْمَةٍ إلَهِيَّةٍ وَمَنْ شَكَّ فِي ذَلِكَ فَهُوَ مُلْحِدٌ "[٢٣٣]

---

[٢٢٨] الفَرْق بين الفِرَق ، ص ٣١٤ .

[٢٢٩] مُفِيْد العُلُوم ومُبِيْد الهُمُوم ، ص ٣٤ .

[٢٣٠] ابن أَبي يَعْلَى ، الاعتقاد ، ص ٣٢ .

[٢٣١] فتح القدير ، ١/ ٣٥٠ ، وأحمد الشلبي ، تَبيين الحقائق شرح كنز الدقائق ، ١/ ١٣٥.

[٢٣٢] البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق ، ٥/ ١٣٢ و ١٥١ .

[٢٣٣] فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك ، ١٣/١ .

٩) محمد الحَنَفي :" وَالَّذِي تَقْتَضِيهِ الْقَاعِدَةُ هُوَ كُفْرُ إِنْكَارِ عَذَابِ الْقَبْرِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَبِيلِ الضَّرُورَاتِ الدِّينِيَّةِ يَعْرِفُهُ الْعَامِّيُّ، وَالْخَاصِّيُّ "[٢٣٤]

١٠) محمد أنور الكِشْمِيري :" ولا تجوز الصلاة خَلْفَ مُنْكِر الشفاعة، والرؤية، وعذاب القبر، والكرام الكاتبين، لأنه كافر لتواتر هذه الأمور من الشارع عليه السلام "[٢٣٥]

١١) صالح بن فُوزان الفُوزَان :" والإيمان بعذاب القبر أو نعيمه حَتْمٌ واجبٌ؛ لأنه مُتواتر في القرآن والسنة بأدلته، فيجب الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، مَن جَحَدَهُ مُتعمِداً فهو كافر "[٢٣٦]

١٢) عبد الله بن جِبْرِين :" ومن أمثلة هذا النوع من أنواع الكفر الأكبر: أن ينكر شيئاً من أركان الإيمان أو غيرها من أصول الدين، أو ينكر شيئاً مما أخبر الله عنه في كتابه، أو ورد في شأنه أحاديث متواترة وأجمع أهل العلم عليه إجماعاً قطعياً،... أو ينكر نعيم القبر أو عذابه"[٢٣٧]

١٣) البشير بن محمد المراكشي :" يَدْخُلُ في ركن الإيمان باليوم الآخر – الذي هو أحد أركان الإيمان الستة – أشياء كثيرة مثل عذاب القبر ونعيمه، والبعث والنشور والعرض والحساب والصراط

---

[٢٣٤] بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية ، ٢٢٩/١ .

[٢٣٥] إكفار المُلحدين في ضروريات الدِّين ، ص ٥١ .

[٢٣٦] شرح عقيدة الإمام المُجَدِّد محمد بن عبد الوهاب ، ص ٧٠ .

[٢٣٧] تسهيل العقيدة الإسلامية ، ص ٢١٠ .

والميزان والجنة والنار وغير ذلك، فنَفْي شيء مِن ذلك هو إنكارٌ للقرآن ، ومُتواتر السنة وإجماع الأمة، فهو إذنْ كُفْرٌ بَواحٌ "[٢٣٨]

[٢٣٨] شرح منظومة الإيمان ، ص ٢٠٤ .

ثانياً : عدم كُفْر مَن أنْكَر عذاب القبر .

١) الإمام أحمد بن حَنْبَل :" عذابُ القبر حقٌّ ما يُنْكِرُهُ إلا ضالٌّ مُضِلٌّ "[٢٣٩]

٢) شيخ الإسلام ابن تيمية : " يُبَدَّعُ مَنْ بَلَغَتْهُ أَحَادِيثُ عَذَابِ الْقَبْرِ وَنَحْوِهَا إذَا أَنْكَرَ ذَلِكَ "[٢٤٠]

٣) الإمام محمد بن أمين بن عابْدِين :" جَهْلُ الْمُبْتَدِعِ كَالْمُعْتَزِلَةِ مَانِعِي ثُبُوتِ الصِّفَاتِ الزَّائِدَةِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَالشَّفَاعَةِ ، وَخُرُوجِ مُرْتَكِبِ الْكَبِيرَةِ وَالرُّؤْيَةِ، لَا يَصْلُحُ عُذْرًا، لِوُضُوحِ الْأَدِلَّةِ مِنْ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، لَكِنْ لَا يَكْفُرُ، إذْ تَمَسُّكُهُ بِالْقُرْآنِ أَوْ الْحَدِيثِ أَوْ الْعَقْلِ "[٢٤١]

٤) أحمد الحَمَوِي الحَنَفي : " وَمِثْلُ جَهْلِ صَاحِبِ الْهَوَى فِي أَحْكَامِ الْآخِرَةِ مِثْلُ جَهْلِ بَعْضِ الْمُعْتَزِلَةِ بِعَذَابِ الْقَبْرِ وَسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَالْمِيزَانِ وَالصِّرَاطِ وَالْحَوْضِ وَالشَّفَاعَةِ وَهَذَا الْجَهْلُ دُونَ الْأَوَّلِ لِكَوْنِ هَذَا الْجَاهِلِ مُتَأَوِّلًا بِالْقُرْآنِ "[٢٤٢].

٥) عبد الرحمن أَفَنْدِي " الْمُعْتَزِلَةَ أَنْكَرُوا عَذَابَ الْقَبْرِ ، فَلَا يَصِحُّ إكْفَارُهُمْ فِي صَحِيحِ الْأَقْوَالِ "[٢٤٣]

---

[٢٣٩] ابن أَبي يَعْلَى ، طبقات الحنابلة ، ٦٢/١ .

[٢٤٠] ابن تيمية ، ٦/ ٦١ .

[٢٤١] ابن عابدين ، رَدُّ المحتار على الدُّرِ المُختار ، ٥٦١/١ ، وانظر : الكشميري ، العُرْف الشَّذِي شرح سُنَن الترمِذِي ، ٢/ ٣٤٩ .

[٢٤٢] غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر ، ٣ / ٢٩٨ .

[٢٤٣] مجمع الأَنْهُر في شرح مُلْتقى الأَبْحُر ، ٦٩٤/١ .

٦) الدِّمْياطي :" كاعتقاد المعتزلة عدم رؤية الباري في الآخرة أو عدم عذاب القبر أو نعيمه فلا يكفرون بذلك لأنه اقْتَرَنَ بِه اجتهاد "[٢٤٤]

الترجيح :

يظهر بعد عرض أقوال أهل العلم . رحمهم الله . أنّ الصواب في ذلك . والله أعلم . هو القول الثاني ، فمُنْكِر عذاب القبر لا يَكْفُر ، لوجود الشُّبْهة عنده ، ولكنه يكون مُبْتَدِعاً ضالاً ، لِمُخالَفته النُّصُوص الشَّرْعية من القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، وطريق الصحابة رضي الله عنهم ، ومَن سار على طريقهم مِن العلماء الرَّبانيين.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ، ومَن سارَ على نَهجهم ، واتَّبَع طريقهم .

[٢٤٤] إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين ، ١٥١/٤ .

المراجع

ابن الأثير ، المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ) ، النهاية في غريب الحديث والأَثَر ، ت طاهر الزاوي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩هـ .

الأَسْفَراييني ، عبد القاهر بن طاهر (ت٤٢٩هـ) ، الفَرْق بين الفِرَق وبيان الفِرْقَة النَّاجِية ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٧م .

الأَسْفَراييني ، طاهر بن محمد (ت٤٧١هـ) ، ت كمال الحوت ، عالم الكتب ، لبنان ، ط ١، ١٤٠هـ .

الأَشْعَرِي ، علي بن إسماعيل (ت٣٢٤هـ) ، رسالة إلى أهل الثَّغر ، ت عبد الله بن شاكر ، المدينة المنورة ، ١٤١٣هـ ، ومقالات الإسلاميين ، ت نعيم زرزور ، المكتبة العصرية ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ.

الأَشْيَب ، القاسم بن محمد (ت ٣٠٢هـ) ، جُزْء القاسم بن موسى الأَشْيَب ، ط ١، ٢٠٠٤ هـ .

الأَصْبَهَاني ، إسماعيل بن محمد (٥٣٥هـ) ، إعراب القرآن ، ت د : فائزة المؤيد ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

الأَلُوسِي ، نعمان بن محمود (ت ١٣١٧هـ) ، الآيات البَيِّنات في عدم سماع الأموات ، ت محمد الأَلباني ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ .

الآمِدِي ، علي بن أَبي علي (ت٦٣١هـ) ، غاية المرام في عِلْم الكلام ، ت حسن محمود ، القاهرة .

الإِيْجِي ، محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٥هـ) ، جامع البيان في تفسير القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤٢٤هـ .

البَاوَرْدِي ، محمد بن عبد الواحد (ت ٣٤٥هـ) ، يَاقوتة الصِّراط في تفسير غريب القرآن ، ت محمد التركستاني ، مكتبة العلوم والحِكَم ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ .

ابن بَطَّال ، علي بن خلف (ت ٤٤٩هـ) ، شرح صحيح البخاري ،ت ياسر إبراهيم ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ٢، ١٤٢٣هـ .

البَغَوِي ، الحسين بن محمد (٥١٠هـ) ، مَعَالِم التنزيل ، ت عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي.

البِقَاعِي ، إبراهيم بن عمر (ت ٨٨٥هـ) ، نَظْمُ الدُّرَر في تَناسب الآيات والسُّوَر ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .

البَكْري ، محمد بن علي (ت ١٠٥٧هـ) ، دليل الفالحين لِطُرُق رياض الصالحين ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١، ١٤٢٥هـ .

ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ) ، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، مجمع الملك فهد ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ ،والجواب الصحيح لِمن بَدَّل دِيْن المسيح ، ت علي بن حسن وآخرون ، دار العاصمة ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٩هـ ، وشرح العقيدة الأَصْفَهانية ، ت محمد الأحمد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط ١، ١٤٢٥هـ . ومجموع الفتاوى ، جمع : عبد الرحمن قاسم ، دار الوفاء ، ط ٣، ١٤٢٦هـ .

الثَّعالبي ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٧٥هـ) ، الجواهر الحِسَان في تفسير القرآن ، ت محمد بن معوض ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١، ١٤١٨هـ .

الثَّعْلَبي ، أحمد بن محمد (ت٤٢٧هـ) ، الكَشْف والبيان في تفسير القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١، ١٤٢٢هـ .

الثَّعْلَبِي ، علي بن أَبي بكر (ت٦٣١هـ) ، ت حسن محمود ، المجلس الأَعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة.

الآجُرِّي ، محمد بن الحسين (ت٣٦٠هـ) ، الشَّريعة ، ت : د . عبد الله الدميجي ، دار الوطن ، الرياض ، ط ٥ ، ١٤٢٠هـ .

ابن جُزّي ، محمد بن أحمد (ت ٧٤١هـ) ، التسهيل لعلوم التنزيل ، ت د : عبد الله الخالدي ، شركة دار الأرقم ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .

ابن الجَوزي ، عبد الرحمن بن عمر (ت ٥٩٧هـ) ، بُسْتان الوَاعظين ورياض السَّامعين ، ت أيمن البحيري ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٩هـ ، وتَذْكِرَة الأَرِيب في تفسير الغَريب ، ت فتحي السيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ ، وزاد المَسِيْر في عِلْم التفسير ، ت عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١، ١٤٢٢هـ ،.

الجِيَّاني ، محمد بن عبد الله (ت٦٧٢هـ) ، إكْمَال الإعلام بِتَثْلِيْث الكَلام ، ت سعد الغامدي ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ .

الحَازِمِي ، دراسات عَقَدية في الحياة البرزخية .

الحاكم ، محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ) ، المـُسْتَدْرَك على الصَّحيحين ، ت محمد بن عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ .

ابن حَجَر ، أحمد بن حَجَر(ت٨٥٢هـ) ، تقريب التهذيب ، ت محمد عوامة ، دار الرشيد ، ١٤٠٦هـ ، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩هـ .

ابن حَزْم ، علي بن محمد (ت ٤٥٦هـ) ، رسائل ابن حَزْم ، المؤسسة العربية للنشر ، بيروت ، ط ٤ ، ١٩٨٣م ، والفِصَل في المِلَل والنِّحَل ، مكتبة الخانجي ، القاهرة.

ابن حَسْنون ، عبد الله بن الحسين(ت٣٨٦هـ) ، اللغات في القرآن ، ت صلاح الدين المنجد ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٦٥هـ .

الحَكَمِي ، حافظ بن أحمد (١٣٧٧هـ هـ) ، مَعارج الوصول بشرح سُلَّم الوصُول ، ت عمر محمود ، دار ابن القيم ، السعودية ، ط ١، ١٤١٠هـ .

الحُمَيْدِي ، محمد بن أَبي نَصْر (ت٤٨٨هـ) ، تفسير غَرِيب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، ت خلاف بن محمود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤٢٣هـ .

الحِمْيَرِي ، نَشْوان بن سعيد (ت٥٧٣هـ) ، شمس العلوم ودواء كلام العرب مِن الكُلُوم ، ت حسين العمري وآخرون ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط ١، ١٤٢٠هـ .

ابن حَنْبَل ، أحمد بن حَنْبَل (ت٢٤١هـ) ، المُسْنَد ، ت شعيب الأَرْنَؤُوط، مؤسسة الرسالة ، ط ١، ١٤٢١هـ .

الحَنبلي ، عمر بن علي (ت٧٧٥هـ) ، اللُبَاب في علوم الكتاب ، ت عادل عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤١٩هـ .

الحنفي ، محمد بن محمد (ت٨٧٩هـ) ، التقرير والتحبير ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ .

الحَنَفي ، إسماعيل بن حقي(ت١١٢٧هـ) ، رُوح البيان ، دار الفكر ، بيروت .

الحَنَفي ، محمد بن محمد (ت ١١٥٦هـ) ، بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية ، مطبعة الحلبي ، مصر ، ١٣٤٨هـ .

أبو حَيَّان ، محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ) ، البحر المُحيط في التفسير ، ت صِدْقي جميل ، دار صادر ، دار الفكر ، ١٤٢٠هـ .

الخازن ، علي بن محمد (ت٧٤١هـ) ، لُباب التأويل في معاني التنزيل ، دار الكتب العلمية ، ط ١، ١٤١٥هـ .

الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد ، ت بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ .

الدَّارِمِي ، محمد بن سعيد (ت٢٨٠هـ) ، نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد ، ت رشيد الأَلْمَعي ، مكتبة الرشد ، ط ١، ١٤١٨هـ .

ابن دُرَيْد ، محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ) ، جَمْهَرة اللُّغة ، ت منير بَعْلَبْكي ، دار العِلْم للملايين ، بيروت ، ط ١، ١٩٨٧م .

ابن أَبي الدُّنيا ، عبد الله بن محمد (ت ٢٨١هـ) ، الأهوال ، ت مجدي السيد ، دار آل ياسر ، مصر ، ١٤١٣هـ .

الرَّازي ، محمد بن أَبي بكر (ت٦٦٦هـ) ، مُختار الصِّحاح ، ت يوسف الشيخ ، المكتبة العصرية ،بيروت ، ١٤٢٠هـ .

الرَّازي ، محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ) ، التفسير الكبير ، دار إحياء التراث العربي ، ط ٣، ١٤٢٠هـ .

الرَّاغِب الأَصْفَهَاني ، الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ) ، المـُفْرَدات في غَرِيب القرآن ،ت صفوان الدَّاودي ، دار القلم ، بيروت ، ط ١، ١٤١٢هـ .

ابن رَجَب ، عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ) ، أَهْوال القُبُور وأَحْوال أَهْلِها إلى النُّشُور ، ت عاطف شاهين ، دار الغد الجديدة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ ، وجامع العلوم والحِكَم ، ت د : محمد أبو النُّور ، دار السلام ، ط ٢ ، ١٤٢٤هـ .

ابن رُشْد ، محمد بن أحمد (ت٥٢٠هـ) ، المـُقَدِمات المَـُمَهدَات ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠٨هـ .

الزُّبَيْدِي ، محمد بن محمد (ت١٢٠٥هـ) ، تاج العَرُوس مِن جَواهِر القاموس ، دار الهداية .

والزمخشري ، محمود بن عمرو (ت ٥٣٨هـ) ، والكَشَّاف عن حَقائق التَنزيل ، دار الكتاب العربي ،بيروت ، ط ٣، ١٤٠٧هـ ، وأَسَاس البلاغة ، ت محمد السُّود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .

ابن أَبي زَمْنِين ، محمد بن عبد الله (ت٣٩٩هـ) ، تفسير القرآن العزيز ، دار الفاروق الحديثة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ .

السّامرائي ، فاضل بن صالح ، لَمَسَات بيانية في نُصُوص مِن التَنزيل ، دار عمار ، الأردن ، ط٣، ١٤٢٣هـ .

السَّخَاوي ، محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ) ، القَول البديع في الصلاة على الحَبيبِ الشَّفِيْع ، دار الريان للتراث .

السَّعْدِي ، عبد الرحمن بن ناصر (ت ١٣٧٦هـ) ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المَنَّان ، ت عبد الرحمن اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .

أبو السُّعُود ، محمد بن محمد (ت٩٨٢هـ) ، إرْشَاد العَقْل السَّليم إلى مَزَايا الكِتاب الكريم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

السَّفَاريني ، محمد بن أحمد (ت ١١٨٨هـ) ، مؤسسة الخافقين ، دمشق ، ط ٢، ١٤٠٢هـ .

ابن سلام ، يحيى بن سلام(ت٢٠٠هـ) ، التفسير ، ت هند شلبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤٢٥هـ .

السَّمَرْقَنْدِي ، نصر بن محمد (ت٣٧٣هـ)، التفسير .

السَّمْعَاني ، منصور بن محمد (ت٤٨٩هـ) ، التفسير ، ت ياسر إبراهيم ، دار الوطن ، الرياض ، ط ١ ، ط١، ١٤١٨هـ ، وقواطع الأَدِلة في الأُصُول ، ت محمد بن حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨هـ.

ابن سِيْدَه ، علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ) ، المُحكَم والمُحيط الأَعظم ، ت عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤٢١هـ ، والمُخَصَّص ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١، ١٤١٧هـ .

السُّيُوطي ، عبد الرحمن بن أَبي بكر (ت ٩١١هـ) ، شَرْح الصُّدُور بِشَرْح حال المَوتى والقُبور ، ت عبد المجيد حلبي ، دار المعرفة ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٧هـ ، ومُعْتَرَكُ الأَقْرَان في إعْجاز القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤٠٨هـ .

الشَّاطِبي ، إبراهيم بن موسى (ت٧٩٠هـ) ، الاعتصام ، ت د: محمد الشقير وآخرون ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ط ١، ١٤٢٩هـ .

الشَّجَرِي ، يحيى بن الحسين(ت٤٩٩هـ) ، ترتيب الأَمالي الخميسية ، ت محمد بن حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤٢٢هـ .

الشَّرْبِيني ، محمد بن أحمد (ت٩٧٧هـ) ، السِّراج المُنِير في الإعانة على مَعْرفة بعض معاني كلامِ رَبِّنَا الحكيم الخبير ، مطبعة بُولاق ، القاهرة ، ١٢٨٥هـ .

ابن أَبي شَيْبَة ، محمد بن عثمان (ت٢٩٧هـ) ، المُصَنَّف ، ت محمد التميمي ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١، ١٤١٨هـ .

الشَّوكاني ، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ) ، ت محمد حلاق ، مكتبة الجيل الجديد ، اليمن ،

آل الشيخ ، صالح بن عبد العزيز ، إتحاف السائل بما الطَّحَاوِيَّة مِن المَسائل .

الصِّقلي ، علي بن جعفر (ت٥١٥هـ) ، الأفعال ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .

الصَّلابي ، علي بن محمد ، الإيمان باليوم الآخِر ، المكتبة العصرية ، ط ١.

ابن أَبي طالب ، مَكِّي بن حموش (ت٤٣٧هـ) ، الهداية إلى بلوغ النهاية ، الشَّارِقة ، ط١، ١٤٢٩هـ .

الطَّبَرِي ، محمد بن جَرِير (ت٣١٠هـ) ، ت أحمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .

الطبراني ، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ) ، المعجم الكبير ، ت حمدي السلفي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط ٢ .

الطحاوي ، أحمد بن محمد (ت٣٢١هـ) ، شرح مُشْكِل الآثار ، ت شعيب الأَرْنَؤُوط ، مؤسسة الرسالة ، ط ١، ١٤١٥هـ .

ابن عاشُور ، محمد الطاهر بن محمد (ت ١٣٩٣هـ) ، التحرير والتَنْوِير ، الدار التُونسية ، ١٩٨٤م .

ابنُ عَبَّاد ، إسماعيل بن عَبَّاد (ت٣٨٥هـ) ، المُحِيْطُ في اللُّغَة .

ابن عبد البَرّ ، يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ) ، الاسْتِذْكار ، ت سالم عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ ، والتمهيد لِمَا في المُوطأ مِن المَعاني والأَسانيد ، ت مصطفى العلوي ، المغرب، ١٣٨٧هـ ، وجامع بيان العِلْم وفَضْله ، ت أبو الأَشْبال الزهيري ، دار ابن الجوزي ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .

ابن عبد الهادي ، يوسف بن حسن (ت٩٠٩هـ) ، جَمْعُ الجيوش والدَّسَاكِر على ابن عَسَاكِر ، ط ١ ، ٢٠٠٤م.

العِراقي ، عبد الرحيم بن الحسين (ت ٨٠٦هـ) ، طَرْح التَثْرِيب في شَرْح التقريب ، دار إحياء التراث العربي .

ابن العربي ، محمد بن عبد الله (ت ٥٤٣هـ) ، أحكام القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٢ م .

ابن أَبي العِز ، محمد بن علاء الدِّين (ت٧٩٢هـ) ، شرح الطَّحَاوية ، ت أحمد شاكر ،ط ١، ١٤١٨هـ

ابن عساكر ، علي بن الحسن (تت ٥٧١هـ) ، تَبْيِين كَذِب المُفْتَري فيما نُسِبَ إلى الأَشْعَري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٣، ١٤٠٤هـ .
العَسْكَرِي ، الحسن بن عبد الله (ت٣٩٥هـ) ، الفُرُوق اللُّغَويَّة ، ت محمد سليم ، دار القلم ، القاهرة .

ابن عطية ، عبد الحق بن غالب (ت٥٤٢هـ) ، المـُحَرَّر الوَجيز ، ت عبد السلام محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤٢٢هـ.

العَيْنِي ، محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ) ، عُمْدَة القارِي في شَرح صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

ابن عُثَيْمِين ، محمد بن صالح (ت ١٤٢١هـ) ، الشرح المُمْتِع على زاد المُسْتَقْنِع ، دار ابن الجوزي ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ ، ومجموع فتاوى ورسائل محمد العُثَيْمين ، جمع ، فهد السليمان ، دار الوطن ، ١٤١٣هـ .

غريب ، محمود ، سورة الواقعة ومنهجها في العقائد ، دار التراث العربي ، ط ٣ ، ١٤١٨هـ .

الفارابي ، إسحاق بن إبراهيم (ت٣٥٠هـ) ، مُعْجَم دِيوان العرب ، ت أحمد بن عمر ، مؤسسة دار الشعب ، ١٤٢٤هـ .

الفارابي ، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ) ، ت أحمد عطار ، دار العِلْم للملايين ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٧هـ

ابن فارس ، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ، مقاييس اللغة ، ت عبد السلام بن هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ .

الفاسي ، أحمد بن محمد (ت١٢٢٤هـ) ، البحر المَدِيد في تفسير القرآن المجيد ، ت أحمد رَسْلان ، القاهرة ، ١٤١٩هـ.

فتاوى اللجنة الدائمة ، جمع أحمد الدويش ، الإدارة العامة للطبع ، الرياض.

الفَرَاهِيْدِي ، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ) ، العين ، ت مهدي المخزومي ، دار الهلال .

ابن فُورَك ، محمد بن الحسن (ت ٤٠٦هـ) ، تفسير ابن فُورك ، ت علال بندويش ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٣٠هـ .

الفَيْرُزآبَادِي ، محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ) ، القاموس المُحيط ، ت محمد العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٨ ، ١٤٢٦هـ .

الفَيُّومي ، أحمد بن محمد (ت٧٧٠هـ) ، المِصباح المـُنير في غريب الشرح الكبير ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

الغَزالي ، محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ) ، الاقتصاد في الاعتقاد ، ت الخليلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ .

القاري ، علي بن سلطان (ت ١٠١٤هـ) ، شرح مُسْنَد أَبي حَنِيْفَة ، ت خليل محيي الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤٠٥هـ ، ومرقاة المَفاتيح شَرح مشكاة المصابيح ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١، ١٤٢٢هـ .

القَرَافي ، أحمد بن إدريس (ت٦٨٤هـ) ، شرح تنقيح الفصول ، ت طه سعد ، شركة الطباعة الفنية ، ط١، ١٣٩٣هـ .

القُرْطُبي ، محمد بن أحمد (٦٧١هـ) ، التذْكِرة بأحوال الموتى وأُمُور الآخِرة ، ت الصادق إبراهيم ، مكتبة دار المنهاج ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ ، والجامع لأَحكام القرآن ، ت أحمد البردوني ، دار الكتب المصرية ، ط ٢ ، ١٣٨٤هـ .

القَسْطَلاني ، أحمد بن محمد (٩٢٣هـ) ، إرْشاد السَّاري لشرح صحيح البخاري ، المطبعة الكبرى الأَميرية ، مصر ط ٧ ، ١٣٢٣هـ .

القِنوَّجي ، محمد صِدِّيق خان ، فتح البيان في مقاصد القرآن ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٢هـ .

القَيْرَواني ، علي بن فَضَّال (ت ٤٧٩هـ) ، النُّكَت في القرآن ، ت د: عبد الله الطَّويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٨ هـ .

ابن القَيِّم ، محمد بن أَبي بكر (ت ٧٥١هـ) ، إعْلَام المُوَقِعِين عن رَبِّ العالَمين ، ت محمد إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ ، وبدائع الفوائد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، والرُّوح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ومُختصَر الصَّواعِق المـُرْسَلَة على الجهمية والمـُعَـطِّلَة ، ت علي بن محمد ، دار العاصمة ، ط ١، ١٤٠٨هـ ، ومَدَارِج السَّالكين بين منازل إيَّاك نَعْبُد وإيَّاك نستعين ، ت محمد البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٦ هـ ، ومفتاح دار السَّعادة ومَنْشُور ولاية العِلْم والإرادة ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

ابن كَثير ، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، ت سامي سلامة ، دار طيبة ، ط ١، ١٤٢٠هـ .

الكافيجي ، محمد بن سليمان (ت٨٧٩هـ) ، المـُخْتَصَر في عِلْمِ الأثر ، مكتبة الرشد ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ.

الكَرْماني ، محمود بن حمزة (ت٥٠٥هـ) ، غرائب التفسير وعجائب التأويل ، دار القِبْلَة ، السُّعودية .

الكَفَوِي ، أيوب بن موسى(١٠٩٢هـ) ، الكُليات ، ت عدنان درويش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

الكشميري ، محمد أنور شاه (ت١٤٢٤هـ) ، إكْفَار الملحدين في ضروريات الدِّين ، المجلس العلمي ، باكستان ، ط ٣ ، ١٤٢٤هـ .

المـاتُرِيْدِي ، محمد بن محمد (ت٣٣٣هـ) ، تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السُّنَّة " ،ت مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ .

المالكي ، محمد بن أحمد (ت ١٢٩٩هـ) ، فتح العَلِيّ المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك ، دار المعرفة.

المـاوَرْدِي ، علي بن محمد ، النُّكَت والعُيون ، ت سيد عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

المِزِّي ، يوسف بن عبد الرحمن (ت٧٤٨هـ) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ت بشار عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١، ١٤٠٠هـ.

المُظَهَّري ، محمد ثناء اللهُ ، تفسير المُظَهَّري ، ت غلام التُونسي ، المكتبة الرشدية ، باكستان .

المَلَطِي ، محمد بن أحمد (ت٣٧٧هـ) ، التَّنْبيه والرَّدُّ على أَهْل الأَهواء والبِدَع ، ت محمد الكوثري ، المكتبة الأَزْهَرية للتراث ، القاهرة .

المَلَطِي ، يوسف بن موسى(ت٨٠٣هـ) ، المـُعْتَصَر مِن المُخْتَصَر مِن مُشْكِل الآثار ، عالم الكتب ، بيروت .

المَنَاوِيّ ، محمد بن عبد الرؤوف (ت ١٠٣١هـ) ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، المكتبة التجارية ، مصر ، ط ١ ، ١٣٥٦هـ .

المَنْبِجي ، محمد بن محمد (ت٧٨٥هـ) ، تَسلية أهل المصائب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢، ١٤٢٦هـ .

ابن مَنْظُور ، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤هـ.

النَّحاس ، أحمد بن محمد (ت٣٣٨هـ) ، إعْرَاب القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤٢١ هـ ، ومعاني القرآن ، ت محمد الصابوني ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .

النَّسَفي ، عبد الله بن أحمد (ت٧١٠هـ) ، مَدَارك التنزيل وحقائق التأويل ،ت محمد بديوي ، دار الكَلِم الطيب ، بيروت ، ط١، ١٤١٩هـ .

النَّوَوِي ، يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ) ، تَحرير أَلفاظ التَنْبِيه ، ت عبد الغني الدقر ، دار القلم ، بيروت ، ط ١، ١٤٠٨هـ ، وشرح صحيح مُسْلِم ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١، ١٣٩٢هـ .

النَّيْسَابُوري ، محمود بن أَبي الحسن ، إيجاز البيان عن معاني القرآن ، ت د: حنيف القاسمي ، دار الغرب القاسمي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ ، وبَاهِر البُرْهان في معاني مُشْكِلات القرآن ، مكة المكرمة ، ١٤١٩هـ.

النَّيْسَابُوري ، الحسن بن محمد (ت٨٥٠هـ) ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، ت زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .

الهَيْتَمِي ، أحمد بن محمد (ت ٩٧٤هـ) ، الزَّوَاجِر عن اقْتِرَافِ الكبائر ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١، ١٤٠٧هـ .

الوَاحِدِي ، علي بن أحمد (ت٤٦٨هـ)، التفسير الوسيط ، ت عادل عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤١٥ هـ .

ابن الوزير ، محمد القاسمي (ت ٨٤٠هـ) ، العَوَاصِم والقَوَاصِم في الذَّبِّ عن سُنَّةِ أَبي القاسم ، ت شعيب الأَرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٤١٥هـ

، وإيْثار الحَق على الخَلْق في رَدِّ الخِلافات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢، ١٩٨٧م.

المحتويات

مقدمة تمهيدية ٣

إنكار عذاب القبر : ٧

١) بعض الخَوَارِج ٨

٢) الجَهْمِيَّة ٨
٣) بعض المعتزلة.....١٠
٤) يحيى بن كامل ١٣
٥) بِشْر المـرِيْسِي.....١٣
٦) القَبْرِيَّة.....١٣
٧) القُرْآنِيُّون ١٣

الشبهة الأولى :إنّ قولَه تعالى :" وَحاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ " سورة فاطر ٤٥. ٤٦ " ليس فيه دليل على عذاب القبر ، لأنّ كلمة " حاق " بمعنى أحاطَ ، والإحاطة ليس فيها نُزُول العذاب ، والعَرْض ليس عذاباً يَنْزِل بهم ، وإنما فقط يَرَون عَذاب النار في كل يوم في الصباح والمساء ١٤

الشبهة الثانية : أنّ الله تعالى قال :" قالُوا رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا فَهَلْ إِلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ " (سورة غافر آية ١١) فلو قلنا بعذاب القبر لَمُتْنَا ثلاث مرات وحَيِيْنَا . يَعني عِشْنَا . ثلاث مرات ، وهذا مُخالف للقرآن الكريم ٢٠

الشبهة الثالثة : أنّ الله تعالى قال على لسان الكافرين :" قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ" (سورة يس آية ٥٢) فهم لم يَذْكُرُوا عَذَاباً نَزَل بهم في قُبُورهم ، وإنما كانوا طُوْلَ تِلْك الفَتْرَة في القبور موتى ، والرُّقُود هو النوم المُريح ٢٧

الشبهة الرابعة :الله تَعَالَى يقول: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [آل عمران: ١٨٥] ، الآية ذَكَرَت أنّ الإنسان يَحْصُلْ على اَجْرِأَعماله يوم القيامة ، وبالتالي لا يوجد عذاب في القبر ، لأنه يكون قد حَصَلَ على الجَزَاء قبل يوم القيامة ٣٥

الشبهة الخامسة : أنّ اللهَ تعالى يقول :{لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الأُولَى} فالآية ذَكَرَت مَوْتَة واحدة للشَّخْص ، فلو كان هناك عذاب في القبر ، ثم ماتوا بعده لصارت مَوْتَتَان ، وهذا خلاف الآية الكريمة ٣٩

الشبهة السادسة : قال الله تعالى :{وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ} [فَاطِرٍ: ٢٢] ٤٧

"قالوا في الآية : إنّ الغَرَضَ مِن سِيَاقِها تَشْبِيه الكَفَرَةَ بأَهْلِ القبور في عدم الإِسْمَاع ، ولو كان الميتُ حَيًّا في قَبْره أو حَاسًّا لَم يَسْتِقِمْ التّشْبِيه " ٤٧

الشبهة السابعة : أنّ قوله تعالى :" وَلَوْ تَرى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ باسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ بِما كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آياتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ" سورة الأنعام آية ٩٣ ، أنّ ذلك العذاب المقصود به في الآية يكون يوم القيامة وليس في القبر ٥٠

الشبهة الثامنة : القول بوجود عذاب القبر مُخالف للعقل والواقع المَحْسُوس ٥٢

الشبهة التاسعة : انّ عذاب القبر لو كان موجود لكان فيه ظلم للعباد فَمَن ولِدَ قَبْلَ أَلفِ عامٍ . مَثَلاً . ومات على كُفْرٍ أو معصيةٍ وعُذِّب في القبر ،

فإنَّه سيكون عِقابه أطول مِن الشَّخْص الذي مات بعدَه بألفِ عامٍ أو أكثر وعُذِّبَ في قَبره ٥٦

الشبهة العاشرة : هناك إشْكال بين الآية المـكِيَّة " النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا " التي فيها إثبات عذاب القبر وبين حديث صحيح يَنْفي عذاب القبر ، فَقد رَوَت عائشة؛ أنّ يهوديةً كانتْ تَخْدُمَها فلا تَصْنَعُ عائشةُ إليها شيئاً مِن المعروف إلا قالت لها اليهودية: وَقاكِ اللهُ عذابَ القبرِ. قالتْ: فَدَخَلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليَّ فقلتُ: يا رسول الله، هل للقبر عذابٌ قَبْلَ يومِ القيامة؟ قال: "لا ، وَعَمَّ ذلكَ؟ " قالتْ: هذه اليهوديةُ، لا نَصْنَعُ إليها شيئاً مِن المعروف إلا قالت: وَقَاكِ اللهُ عذابَ القبرِ. قال: "كَذَبتْ يَهُودُ. وهُمْ على اللهِ أَكْذَب، لا عَذَاب دُونَ يومِ القيامةِ". ثم مَكَثَ بَعْدَ ذلكَ ما شاءَ اللهُ أنْ يَمْكُثَ، فَخَرجَ ذاتَ يومٍ نِصْفَ النهارِ مُشْتَمِلاً بِثَوبِه، مُحْمَرَّةً عَيناهُ، وهو ينادي بأعلى صوته: "القَبْرُ كَقِطَعِ الليل المـظْلِمِ ، أَيُّها الناسُ، لو تَعْلَمُونَ ما أَعْلَمُ لَبَكَيْتُم كثيراً وضَحَكِتُم قليلاً. أَيُّها الناسُ، اسْتَعِيْذُوا باللهِ مِن عذابِ القبرِ، فإنّ عذابَ القبرِ حَقٌّ" ٥٨

الشبهة الحادية عشر :الأحاديث الواردة في عذاب القبر أحاديث آحاد وليست متواترة ، والعقيدة لابد أنْ تكون ثابتة بنصّ متواتر لا آحاد ظني .
.....٦١

أولاً : ذَكَر عدد مِن العلماء الأَكابر أنّ الأحاديث الواردة في عذاب القبر متواترة ٦٢

(١ الطَّحَاوِي ٦٢

(٢ أبو الحسن الأَشْعَري ٦٢

(٣ عبد القاهر البغدادي ٦٢
(٤ طاهر الإِسْفَرَايِيني..... ٦٢
(٥ ابن عبد البر ٦٣
(٦ منصور السَّمْعَاني ٦٣
(٧ محمد الغَزالي ٦٣
(٨ محمد بن رُشْد القُرْطُبي..... ٦٣
(٩ علي بن عَسَاكِر ٦٣
(١٠ علي الآمِدِي ٦٣
(١١ أبو المَعَالِي الجُوَيْنِي ٦٤
(١٢ عبد الرحمن بن الجَوْزِي ٦٤
(١٣ محمد الرازي ٦٤
(١٤ أحمد بن تيمية ٦٤
(١٥ محمد بن القيم ٦٤
(١٦ أبو حَيَّان محمد الأَنْدَلُسي ٦٤
(١٧ محمد المَنْبِجي..... ٦٥
(١٨ إبراهيم الشَّاطِبي..... ٦٥
(١٩ أبو العِزّ الحَنَفِي..... ٦٥
(٢٠ عبد الرحمن بن رجب الحَنْبَلِي ٦٥

(٢١ يوسف المَلَطِي ٦٥
(٢٢ عبد الرحيم العِرَاقِي..... ٦٥
(٢٣ ابن الوزير محمد القاسمي..... ٦٥
(٢٤ محمود العَيْنِي..... ٦٥
(٢٥ محمد الحَنَفِي الكَافِيجي..... ٦٦
(٢٦ يوسف بن عبد الهادي الصَّالحي ٦٦
(٢٧ عبد الرحمن السُّيُوطِي ٦٦
(٢٨ أحمد القَسْطَلَانِي ٦٦
(٢٩ أحمد الهَيْتَمِي ٦٦
(٣٠ علي القَارِي..... ٦٦
(٣١ عبد الرؤوف المَنَاوِيّ..... ٦٧
(٣٢ إسماعيل حَقِّي ٦٧
(٣٣ محمد الحَنَفي ٦٧
(٣٤ محمد الدَّوَاني ٦٧
(٣٥ محمد السَّفَّارِيْني ٦٧
(٣٦ محمد الشَّوْكَاني..... ٦٧
(٣٧ محمد بن عليْش المالكي ٦٨
(٣٨ محمد صِدِّيْق خان..... ٦٨

(٣٩ نُعْمَان الأَلُوسي.....٦٨
(٤٠ محمد القاسِمِي.....٦٨
(٤١ محمد الكِشْمِيْرِي.....٦٨
ثانياً القول بأنّ أحاديث الآحاد لا تُقْبَل في العقيدة قول باطل لأُمُور : ٦٨
الترجيح :.....٩٢
المراجع.....٩٣
المحتويات ١٠٨

كتب للمؤلف

١) منهج الإمام البخاري في إختيار مرويات الإمام عبد الملك بن جُريج (رسالة دكتوراة . الجامعة الأردنية)

٢) الفوائد البلاعية واللُّغويّة في جامع البيان ، شيخ الإسلام محمد الطَّبري

٣) مُشْكِل القرآن في جامع البيان ، شيخ الإسلام محمد الطَّبري

٤) معجم التعريفات العلمية عند شيخ الإسلام ابن تيميَّة

٥) فقه الصحابة رضي الله عنهم في التعامل مع البدعة والمبتدعة

٦) شفاء الصَّدْر في الجواب عن شُبهات مُنكري عذاب القبر

٧) مَلِكَة العَفَاف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

٨) حياتك عسل

٩) صلاتك عسل

١٠) إشراقات تربوية مِن أحاديث نبوية للنبي ﷺ

١١) فن صناعة الأوهام